ديوان

المرحوم محمود أفندي صفوت

الشهير بالساعاتي

العضو بمجلس أحكام الجيزة والقليوبية

جمعه

مصطفى شيبلي

وطبعه على نفقته

١٣٢٩ - ١٩١١

مطبعة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

ديوان

المرحوم محمود افندي صفوت

الشهير بالساعاتي

العضو بمجلس اعظام الجيزة والقليوبية سابقاً

جمعه

مصطفى شيبالي

وطبعه على نفقته

١٣٢٩ — ١٩١١

مطبعة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الديوان طبع منهُ جانب يسير قبل اليوم بنحو الخمسين عاماً . وقد كان ناظم عقوده حياً ولسجيته جدة ولبدائهه تلاحق . وانما طبع هذا الديوان في عهد لم تبلغ فيهِ المطابع ما بلغتهُ اليوم من الكمال . فأتت فيهِ أغلاط مطبعية لا تخفى على الاديب ولا تروق في عينيه . ثم عاش الشاعر بعد طبع ديوانه أعواماً أتى فيها بما يقصر عن تناوله باع المتطاول . فهزت أعطاف الملوك مدائحه . وآنس النافرات نسيبه . وابكى بخيلات المحاجر رثاؤه . وكأن الايام كانت تدخر له المعـاني فكلما عاش يوماً أتى بآيات من البلاغة رحمة الله عليه

ولما كان من حق الشاعر الكبير ان تخلد آياته رتبنا له هذا الديوان فجمعنا به كل ما بالنسخة المطبوعة وزدنا عليها ما لم يطبع من مستجدات أشعاره باذلين أقصى الجهد في أمانة النقل وصحة الرواية معتمدين على ما باليـد من المسودات المكتوبة بخط يده على ان اكثر اشعاره متفرق لم يجمع ولم يقيد فكان ما عثرنا عليهِ أقلّ بكثير مما استولى عليهِ الضياع . وقد جعلنا ترتيب الديوان على حسب الفنون ثم الحروف

واننا لنهدي من عاشوا طربين بأغاريده باقة زهور تسلب الالباب حسناً وطيباً وتزداد على قدم الزمان جدة . فاما من عرف الناظم فسيجدد له بأقواله ذكرى عهوده واما من سمع بهِ فسيرى حقائق ما سمع بنفسه . وحسب محمود صفوت ان غنى الحجاز والنيل وأطرب ارجاء الارض المقدسة والارض الطيبة وانهُ اول من أحيا للشعر نشأته الجديدة بمصر في القرن الماضي وأعاد له رونقه . واننـا لننشر له اليوم اشعاره اعترافاً بفضله وخدمة لدولة الادب بتخليد الذكر لمؤسسها العظيم ؟

كلمة في الشعر

مع ترجمة الناظم

« بقلم حضرة الكاتب الشهير »

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

كانت العرب في جاهليتها امة هائمة متبدية على الفطرة البيضاء النقية لا تعبث الحضارة بجمالها . ولا تعبر المدنية في وجهها . تطلع شمسها في آفاقها فتنبسط على سهولها وحزونها . ونجادها ووهادها . من حيث لا تعترض في سبيلها من المظلات سحب . ولا من السقوف حجب . وينبت نباتها حيث يجري ماؤها لا تعبث فيه الايدي بتربيع ولا تدوير . ولا تقويس ولا تعريج . ويجري ماؤها في سبيله متدفقاً حيث ينساب به تسلسله واطراده . لا تلوي به عن قصده الحفائر . ولا تنتصب في وجهه القناطر . ويهيم وحشها في جبالها وطيرها في أجوائهـا من حيث لا يحبس الاول عرين موصود . ولا الآخر قفص محدود . والشعر من وراء ذلك كله مرآة صافية مجلوة تتمثل فيها تلك المناظر الفطرية على طبيعتها وجوهرها . ينطق العربي بما يعلم . ويقول ما يفهم . ويصور ما يرى . ويحدث عما تمثل في نفسه حديثاً صادقاً لا تكلف فيه ولا تعمل . لأن كل ما هو محيط به من هواء وماء . وأرض وسماء . وطعام وشراب . ومرافق وأدوات . على الفطرة السليمـة الخالصة فأحرى أن يكون شعره كذلك

ذلك كان شأن الشعر العربي والعرب على فطرتهم وذلك معنى قولهم الشعر ديوان العرب لأنه صورة حياتهم الاجتماعية والأدبية . وتمثال خواطرهم الحقيقية والخيالية. فان ظن ظان أن التماثيل والنصب والمخطوطات والمنسوجات والصور والهاويل و بقايا الآثار وقطع الاحجار التي تراها في خرائب اليونان والرومان والفينيقيين والفراعنة

أدل على تواريخ أولئك الاقوام من الشعر العربي على تاريخ العرب قلنا له ما من ديوان من دواوين الامم الماضية الا وتحدث المؤرخون بعبث الايدي به . والعبث بسطوره وسجلاته . أما الديوان العربي فصورة صحيحة وآية مقدسة لا تغيير فيها ولا تبديل

ثم جرت بعد ذلك جوار بالسعد والنحس فانتقلت الأمة العربية من بداوتها الى حضارتها وهاجر معها شعرها بهجرتها فطلع جيش المولدين يحمل لواءه الشاعران الجليلان بشار وابو نواس فطرقوا معاني لم تكن مطروقة . ونهجوا في الاساليب مناهج لم تكن معروفة . فقلنا لا بأس فالشعر العربي أوسع من أن يضيق بحاجة أمته في جميع شؤونها وحالاتها حتى جاء ابو تمام واضع المحسنات اللفظية فسلك الى اكثر معانيه البديعة طريق اللفظ المصنوع والاسلوب المزخرف فثغر في الشعر العربي ثغرة ألح عليها السائرون على أثره من بعده بأظفارهم ومعاولهم حتى صيروها باباً كبيراً لا يمنع ما وراءه ولا يدفع ما أمامه فأصبح الشعر على عهد ابن حجة وابن الفارض وابن مليك والسراج الوراق وابي الحسن الجزار وصفي الدين الحلي وابن نباتة المصري وامثالهم اشبه شيء بتلك الآنية الفضية او الصينية التي يضعها المترفون في زوايا مجالسهم وعلى اطراف موائدهم . ظهرا زاهياً . وبطناً خاوياً . لا تشفي غلة . ولا تبض بقطرة . ولا تسمن ولا تغني من جوع . ثم جاء على اثر هؤلاء من تدلى الى منزلة أدون من تلك المنزلة فجاؤوا بشيء اشبه الاشياء بتلك المقاييس والتفاعيل التي وضعها الخليل ميزاناً للشعر . لا يروق لفظها ولا يفهم معناها

وعلى هذا المورد الوبيل وقف الشعر قروناً عدة وقفة لا يتزحزح عنها ولا يتحلحل حتى انزل الله اليه من ملائكة البيان رسلا في هذا العهد الأخير اخذوا بيده ونشروه من قبره ونفضوا عنه غباره . وكان المرحوم محمود افندي صفوت الساعاتي احد اولئك الرسل الكرام

ولد المرحوم محمود صفوت الساعاتي ابن المرحوم مصطفى اغا الزيله لي بالقاهرة في

عام واحد واربعين بعد المائتين والألف من التاريخ الهجري ونشأ بها الى ان بلغ الاثني عشر عاماً ثم توجه الى الاسكندرية مع ابيه وفي العشرين من عمره بدا له ان يقوم بفريضة الحج فسافر الى الحجاز وهنالك تمّ فضله عليه فالتحق بحضرة أمير مكة الشريف محمد بن عون فأكرم مثواه وأحسن ملتقاه حتى انساه وطنه وصحبهُ فظل ملازماً له في مقامهِ ومرتحله وسافر معهُ الى غزواتهِ المعروفة في نجد واليمن ووصف كثيراً من وقائعه في شعره ووقعت بينهُ وبين أدباء الحجاز منافسات تلتها مناظرات كما هو شأن الأدباء في كل عصر وفي كل موطن . وفي عام سبع وستين بعد المائتين والألف عزل الشريف المشار اليه عن امارة مكة فهاجر الى مصر وهاجر معهُ المترجم ثم سافر معهُ بعد ذلك الى القسطنطينية وفيها وقع بينه وبين الشيخ زين العابدين المكي تنافس أدبي وفي اوائل عام ثمان وستين بعد المائتين والألف عاد الى القاهرة فوظف بديوان المعية الكتخدائية زمناً ما ثم تعين في معية المرحوم سعيد باشا أحد ولاة العائلة الخديوية ثم نقل الى وظيفة كتابية في مجلس الاحكام المصرية وفي عام خمس وسبعين نظم قصيدتهُ البديعية المشهورة التي عني بشرحها شرحاً وافياً المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف العمومية سابقاً ثم تعين بعد ذلك بديوان بيت المال فعضواً بمجلس احكام الجيزة والقليوبية . وقد فاجأتهُ منيتهُ رحمة الله عليه في عام ثمان وتسعين بعد المائتين والألف من التاريخ الهجري

أما صفاتهُ الشخصية فقد كان آية من آيات الذكاء والفطنة وحضور الروية وسرعة الخاطر وحسن المحاضرة واستكمال أدوات الظرف وكان مع ذلك مهيب الطلعة مبجلاً موقراً تنفرج له الصفوف اعظاماً واكباراً ويتنافس في عشرته الأمراء والعظماء ضناً به وبمناقبه ومزاياه

أما درجته في الشعر فنظرنا اليها انها بالنسبة لدرجات الشعر من قبلها ببضعة قرون آية الآيات ومجموعة الحسنات ومن قرأ شعر الساعاتي وقابل بينه وبين شعر الأمة

العربية في عصره علم أن للرجل من الفضل ما لا يقل عن فضل كل مصلح جديد. ومخترع مجيد. فجزاه الله عنا بأفضل ما يجازى بهِ العبد الصالح على عمله وانزله من بحبوحة رضوانهِ واحسانهِ المنزلة التي تكافئ فضله وعلمهُ وصلاحهُ ودينهُ ما

تحريراً في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨ — الموافق ٣٠ ابريل سنة ١٩١٠

﴿ كلمة في الشعر ﴾

بقلم الكاتب البليغ

حضرة محمد بك المويلحي

خير الشعر ما جاءك عفواً لا أثر للصناعة فيهِ كأنهُ كان مخلوقاً في النفس من قبل ان تنطق بهِ . ولذلك ترى في البيت البسيط من قول الاعرابي الذي نطق بهِ على السليقة ما تهتز له هزة الطرب عند تلاوتهِ فاذا حللت لفظه وفحصت معناه لم تجده بذي بال وانما هو يأخذك جملة . ويهزك عنوة . لكنك اذا انقلبت الى بيت مصنوع فصيح اللفظ دقيق المعنى راقك لفظهُ وشاقك معناه غير انك لا تحس في نفسك بتلك الهزة اللطيفة التي تجدها في بيت ذلك الاعرابي البسيط وهذا ما يعبر عنهُ بروح النظم أو سيال الشعر الذي تنفعل بهِ نفس القائل فتؤثر في نفس السامع وهي موهبة طبيعية لا تأتي بجهد الصناعة ولا بقوة علومها — قد يكون العامي شاعراً ولا يكون المبرز في علوم البلاغة الا ناظماً وتلك هي فضيلة المطبوع على المصنوع

وممن توفرت فيهم هذه الموهبة الجليلة المرحوم محمود افندي صفوت الساعاتي مع حسن الذوق وغزارة المادة فتجدها متجلية في قصائده التي لم يتعمد فيها الصناعة مثل قصائده في شريف مكة الذي صرف جل شعره في مديحه وفي وصف وقائعه وانهُ ليخيل لي وانا اقرأ هذه القصائد اني اعيد شيئاً من قصائد المتنبي في وقائع سيف الدولة أو ابن هاني في تشييد الدعوة للقائم الفاطمي ؟

يناير سنة ١٩١٠

باب المديح

حرف الهمزة

﴿ قال رحمهُ الله تعالى ﴾

يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون امير مكة المشرفة ويستعطفهُ :

رقّت لرقة حالتي الأهواءُ　　وحنت عليَّ البانة الهيفاءُ
وبكى الغمام عليَّ من أسف وقد　　كادت تمزق طوقها الورقاءُ
ماذا تريد الحادثات من امرئ　　من جنده الشعراء والأمراءُ
دعها تمدّ كما تريد شباكها　　فلربما علقت بها العنقاءُ
أنا ذلك الصل الذى عن نابه　　تلوي المنون وتلتوي الرقطاءُ
وفمي هو القوس الأرنّ ومقولي الـــوتر الشديد وأسهمي الانشاءُ [1]
فكري ينظم في البديع فرائداً　　من دونها ما يلفظ الدأماءُ [2]
لولم يكن حظي أضاع فضائلي　　لتضوّعت بأريجها الأرجاءُ
ولع الزمان وأهله بعداوتي　　ان الكرام لها اللئام عداءُ [3]
أتحطّ قدري الحادثات وهمتي　　من دونها المريخ والجوزاءُ
هيهات تهضم جانبي وعزائمي　　مثل البواتر دأبها الامضاءُ
صبراً على كيد الزمان فانما　　يبدو الصباح وتنجلي الظلماءُ
أنا والمعالي عاشقان وطالما　　وعد الحبيب فعاقه الرقباءُ

---

(١) القوس تؤنث وتذكر والارنّ بتشديد النون المصوّت

(٢) الدأماء البحر　(٣) العداء بمعنى الاعداء مقصور فمده هنا ضرورة

لو كانت الأقدار يوماً ساعدت ... مثلي لخافت سطوتي الخلفاء
وأثرت بالخيل السوابق عثيرا ... تعمى اذا اكتحلت به الزرقاء
ثم انتضيت من البروق صوارماً ... فرقاً تراها المقلة العمياء
وهززت للموت الزؤام عواملاً ... صمّاً لموقع طعنها إصغاء
ورميت أكباد الملوك باسهم ... مثل الأراقم ما لهنّ رقاء
أو كنت من اهل الثراء غدت يدي ... بالجود وهي سحابة وطفاء
وأمال لي المال الذرى فسموتها ... واذا بخلت فانني المعطاء
واذا جبنت فانني ليث الشرى ... أو فهت قالوا هكذا البلغاء
وأتى الزمان مسالماً فصروفه ... وبنوه عندي والعبيد سواء
واذا الآله أراد خيراً بامرئ ... ألقت أزمتها له النعماء
ولقد بلوت العالمين فلم أجد ... ذا ثروة يوماً وفيه رجاء
ولئن قصدت كريمهم بقصيدة ... يوماً فمدح المدح منهُ عطاء
أفنيت عمري في طلاب أولي الندى ... متعللاً بعسى يجاب نداء
وأضلني داعي الشبيبة والصبا ... ان الشبيبة فتنة صماء
غضت عن العلياء طرفي برهة ... ثم انجلت عن ناظري الأقذاء
فعلمت أن الأكرمين هم الألى ... شرفوا وباقي العالمين هباء
لم يبقَ غير بني النبيّ محمد ... في الأرض من يعزى اليه سخاء
قوم همت جدواهمُ وبمدحهم ... في كل وادٍ هامت الشعراء
ولو اقتدحت زناد فكرك فيهم ... لأراك وصف علاهم الايراء (١)
ان لم يجزك ابن النبي لمانع ... ان الشفاعة من أبيه جزاء

(١) الايراء مصدر اوريت الزند اذا قدحته فخرجت ناره .

ولقد أجلُّ مدائحي وأصونها عن غيرهم وتصونني العلياءُ
فهي الكواكب لا ترام وما لها الاَّ ابن عون في الوجود سماءُ
ملك سما سلطانه وتقاصرت عنهُ الملوك لأَنها اسماءُ
ولو ارتقوا يوماً لأَخمصه انتهوا لمراتب ما فوقهنَّ علاءُ
وصلتهُ أبكار العلاء كواعباً من قبل ما وصلتهم الشمطاءُ
ذكرى لهم عبث اذا ذكر اسمهُ ما للنجوم مع الصباح بقاءُ
رِدْ بحر جدواه ينلك جواهراً ودع السيول فانهنَّ غثاءُ [1]
ضربت سرادقها المهابة فوقهُ فاذا بدا بادت بهِ الأَعداءُ
تخشى الأسود الغلب سطوة بأسه أبداً كما تخشى الأسود الشاءُ
وتهابه شمّ الأنوف لطول ما شنت عليها الغارة الشعواءُ
عزم كما يمضي القضاء وهمة كالدهر لا أمدٌ ولا استقصاءُ
يخشى ويرجى سيفه ونواله ما لاح برقٌ أو همت أنواءُ
وتراه يخترط الحسام براحة (سال النضار بها وقام الماءُ) [2]
فاذا حبا أحيي بفيض غمامه واذا سطا شقيت بهِ الأَحياءُ
يا ايها الملك المفدّى دعوة يا من لديه لا يخيبُ دعاءُ
أوليتني الآلاء ثم تركتني مثل الذي حلّت بهِ اللأواءُ
ما كان ذا أملي الذي أملتهُ فيكم وأنتم سادة كرماءُ
أوَ لستمُ أدرى بما كنتم بهِ تمدونني ومتى يكون أداءُ

---

(١) الغثاء بضمّ اوله وتشديد الثاء وتخفيفها ما يحمله السيل من الزبد والقذر

(٢) هذا تضمين من بيت للمتنبي وأصله (وكذا الكريم اذا أقام ببلدة . سال النضار بها وقام الماء) وقد أجاد الناظم في تضمينه ونقل معناه

ان كان دائي سوء حظي ربما | يشقى الفصيح وتنعم العجماء
والشمس تشرق في السماء وطالما | بالغيم قد حجبت لها أضواء
والأرض واحدة ولكن ربما | تظما الرياض وترتوي الصحراء
لكن أحكام الآله بذا قضت | يعطى الغبيّ ويحرم الفصحاء
يا خير من غَرَرُ المكارم تنتمي | لندى يديه وتعتزى الأَنداء
لا تحسبنّي بالوضيع مكانة | في القائلين وما أقول هُذاء (١)
لئن انتمى لك كل فعل في اللقا | فقد انتمى لي القول والالقاء
وسليقتي تلك التي أبداً لها | كحسامك الماضي الحديد مضاء
أنت الذي شهد السحاب لجوده | وأنا الذي شهدت لي الأدباء
لي في امتداح علاك باع طائل | أبداً وأنت لك اليد البيضاء
مني المدائح والمنائح منكم | لا غبنَ ان كليهما آلاء
تعتاض من بذل النضار جواهراً | هذا بذاك وفي البقاء نماء
رفقاً ورعياً للحقوق فانما | بالزهر تزهو الروضة الغناء
ما زلت أجلو وصفكم حتى بدا | كالشمس لا رمزٌ ولا ايماء
وحبوتموني بعدها بقطيعةٍ | أكذا يكون تكرّمٌ وحباء
من لي بحظ الأغبياء فعلتي | عزّ الدواء لها وجلّ الدّاء
أقسمت بالبيت الحرام وزمزم | والمشعرين وما حواه حراء (٢)
اني أراكم خير من وطئ الثرى | فيمن أراه وما لكم نظراء
محضتكم صفو الوداد محبة | فيكم وفي مثلي يكون وفاء

(١) من هذى يهذي اذا تكلم بغير معقول

(٢) حراء جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم

لا تحسبوا أني نسيت عهودكم ... فوداد مثلي ليس فيه جفاء
وأرى الملوك فان أردت مديحهم ... أغدو كأني أبكمٌ فأفاء
وتطيعني الغرر الشوارد فيكم ... فكأنها من وصفكم املاء
ولقد بعثت اليكم بيتيمة ... غرّاء ليس كمثلها غرّاء
كالشمس تمحو الشهب طلعتها وقد ... تلغي القباح وتذكر الحسناء
ولئن بقيت مدحتكم بقلائد ... تعنو لفصل خطابها الخطباء
ولأُثنينَّ عليكمُ بفرائد ... تبقى وان أفنى يدوم ثناء

وقال رحمه الله تعالى يمدح الخديوي الأسبق المغفور له اسماعيل باشا
وقد حباك بهِ أولها :

لسعدك من فوق النجوم سماء ... سماها سنا من نوره وسناء[1]
عليك لواء الحمد ظل مظللا ... علاه من النصر العزيز لواء
لأنك أولى الناس بالمجد والعلا ... كما لك بالفضل العميم ولاء
لك الملك فاحكم كيف شئت على الثرى ... فما الأرض الا مصر وهي ثراء
مبوأ صدق وهي أنضر ربوة ... مقامٌ كريمٌ حله كرماء
وذات قرار وهي خير مدينة ... وملك عظيم أهله عظماء
على أنها من جنة الخلد غيضة ... رياض بها عين وأنت ضياء
تجلت على الدنيا بأنوار طلعة ... وخير به عم العموم رضاء
فأمعنت فكري في معاني صفاتها ... لأعلم ما قد قرر العلماء

(١) السنا بالقصر ضوء البرق وبالمد الرفعة

فأبصرت فردوساً تدانت قطوفها ... وللنيل فيها كوثر وشفاء
وأورثها المولى المجيد أئمة ... لهم كل أملاك البلاد فداء
لها بابن ابراهيم مجد مؤثل ... وعهد قديم دام منهُ وفاء
أنارت باسماعيل منها قصورها ... فنجم الثريا والثرى قرناء
بهاعين شمس منه ما الشمس في الضحى ... باشرق منها والشموس سواء
بها ارم ذات العماد يزينها ... بهاء ونور والخلاف هباء
ومصر هي الدنيا جميعاً وربها ... عزيز وأهلوها همُ النجباء
لقد جمعت ما بين شرق ومغرب ... كذلك بالفرقان جاء ثناء
خزائن أرض الله مصر وكم أتى ... حديث روته السادة القدماء
لقد صير الباري ثراها وأهلها ... وروّى رباها كيف شاء وشاءوا
اذا فاض نهر النيل فيها يمده ... نوال مليك وفده وزراء
تسامت باسماعيل قدراً ومنصباً ... وقد هزّ قطريها به خيلاء
تعالى على كرسيها فترنحت ... وقرّت به عيناً وزال عناء
وأسس فيها ملكه فتشرفت ... وطاول منه الفرقدين بناء
وقد قضي الأمر الذي كان يرتجى ... فلا خاب للاسلام فيك رجاء
وأنت عماد الدين لا زلت قائماً ... وبلقاك من عاداك وهو لفاء (١)
ودمت ودام الفرع والأصل ثابت ... دوام الدراري ما استهل سماء
فان سرير الملك قرّ قراره ... وعمّ الأهالي بالسرور هناء
وأشرق تاج الفخر وانعقد اللوا ... وأشرق فوق الأفق منه علاء

---

(١) كمياء كل خسيس يسير حقير

فليس الذي عاديت باقٍ وانما ... الى ملك مصر كيف شئت بقاءُ
بقيت مليك الأَرض بالعز ما سما ... لسعدك من فوق النجوم سماءُ

وقال رحمهُ الله تعالى يمدح صاحب الدولة منصور باشا يكن :

بدر تسامى طالعاً بسماءِ ... وسناً تبلج ساطعاً بسناءِ [1]
وكواكب كوا كب بسعودها ... قرنت دراريها بدر ثناءِ
جارى جواريها نظيم قلائدي ... وجلا ذُكاءَ بها بهاءُ ذَكائي [2]
من بعد ما عدل التمني في السرى ... عن منهج أندى من الأنداءِ
يممته ومذ اهتديت أخذت في ... حسن الرجاء بأحسن الأرجاءِ
وافيت كالصادي لبحر واسمه ... منصور يحيي [3] حيث يحيا الطائي
ذاك الذي طلعت نجوم سعوده ... بصعوده لمنازل العلياءِ
وتسابقت فيهِ المعاني سبقها ... في مدحه والسبق للنعماءِ
أسفي على السلف الألى لو أكرموا ... بلقائه بشرتهم ببقاءِ
لو أنهم بصروا به لتنافست ... في وصفه الأحياءُ بالأحياءِ
ولخلدوا فيه الثناءَ وخلدوا ... لبقائه فيهِ ليوم لقاءِ
دانت له الدنيا ودان قصيها ... حتى أحاط بها مع الدأماءِ
ورث الأكارم في المكارم واقتدى ... بعد السحاب به أولو الآلاءِ

---

(١) السنا بالقصر ضوء البرق وبالمد الرفعة

(٢) ذكاء الاول بالضم الشمس والثاني بالفتح سرعة الفطنة

(٣) يحيي الاول اسم الممدوح

فهو المشير الى الفوادي بالندى لاعانة العاني بغير نداء
ارسلت من نظمي اليه تشكراً بفرائد تزهو على الزهراء
يا ليتني من يمنه ويساره في راحة ترجى بدون عناء
كم حل في الميزان بدر فارتقى بكماله لكواكب الجوزاء
أرجو من المولى الكريم بفضله نقلي من الأموات للأحياء
وأريد من زمني تنقل طالعي بمنازل السرّاء لا الضرّاء
أجري وأجري لا يوازن راحتي ان قست كل سعادة بشقاء
فأنخت بالباب الكريم مطيتي متفيئاً منهُ بظل وفاء
فاذا العناية صادفتني أسرعت بإغاثتي من شدة لرخاء
وجلوت من غرر البديع أهلة كسوابق في حلبة الفلواء
لا زلت يا ابن الأكرمين ممتعاً وبني أبيك السادة الكرماء
ما دام للبدر الكمال تمده شمس النهار بباهر الأضواء

وقال رحمه الله يمدح أحد أعيان تونس على لسان بعضهم :

جئنا على ثقة بكل رجاء لحمى الوفود وأطيب الأرجاء
نطوي المنازل والبلاد تشوقاً للنازلين بتونس الخضراء
المكرمين لمن أتاهم وافداً والمنعمين بأوفر النعماء
قوم اذا أمّ الغريب ديارهم رفعوه فوق مناكب الجوزاء
وهم الكرام ومن بحسن صفاتهم تطوي المطيّ سباسبَ البيداء
وهم الذين لهم أيادٍ في الورى تدني البعيد لها بذكر النائي
وهم النجوم تحف بالبدر الذي يعلو سناه فوق كل سماء

بحر المكارم مورد الجدوى ومن فضح الحيا بنداه في الأحياء
أضحى نوال يمينه بين الورى متفرقاً في جمع كل ثناء
صارت مواهبه مطايا ذكره وسمت عطاياه عطايا الطائي
ذكرٌ جميل في البلاد كأنه يدعو بني الآمال بالايماء
فأتيت ممتدحاً لأحمد عودتي بنداه بين الساكني البطحاء
أحسنت ظني فيه أن سيعيدني أزهو بما يولي من الآلاء
لا زال في عزّ يدوم ورفعة تسمو بهمته لكل علاء
وكذاك لا برحت مواهب كفه بين الورى تشفي من البرحاء

وقال يمدح المرحوم سعيد باشا والي مصر لما عزم على زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم في سنة ١٢٧٧ هجرية

لك في سماء المكرمات ولاء وعليك من حسن الثناء لواء
سر في سروز بين أعلام الهدى بالعزّ يرفعها سناً وسناء
لترى الجواري المنشئات وفوقها بحر النوال ودونها الدأماء
وقلاعها مثل القلاع شواهق تحت البنود ومشيها خيلاء
تتنفس الصعداء من ظمإٍ بها فتملها من جودك الأنداء
تجري على عجل يكاد زفيرها يرقى الى الأفلاك لولا الماء
ترمي مصابيح السماء بمثلها شرراً ويمنعها الوصول هواء
تسري الكواكب كالمواكب دونها فتجوز مجرى تحته الجوزاء
تنساب مثل الصل فوق الماء قد تبعته منه حية رقطاء

كالنجم ذي الذنب الذي يجري على نهر المجرة لو له ضوضاء
كالسحب في الجو المحيط شواظها جون ومضطرم اللهيب ذكاء
تلقى بأمثال الصواعق صوتها كالرعد قد قذفت بها الأنواء
وكأنك البدر المنير وحوله زهر الدراري والسفين سماء
تجري ببرّ فوق بحر خضرم كنواله لو كان فيه سخاء
وتؤمّ خير المرسلين محمدا ولهاً بأنوار السعيد هداء
ملك تتوّج بالوقار عليه من حلل المهابة والكمال رداء
يسعى الى الحرم الشريف مسربلا بخشوعه وأمامه الأضواء
في طاعة الرحمن نحو رسوله قصد القبول وفي القبول جزاء
قد أمّ مهبط وحيه من يثرب للهاشميّ تظله الآلاء
وسحائب الغفران تقطر فوقه وأمامه الرضوان حيث يشاء
ولأعظم القربات والطاعات قد بعثته تلك الهمة القعساء
أرضى ابن هاشم حين يمّم أرضه وثواب من أمّ النبيّ رضاء
وجبت شفاعته لزائر قبره وكذا الحديث وفي الحديث شفاء
يا أيها الملك المهاب ومن عنت لجلاله الأمراء والوزراء
سر في سرور نحو من سارت له شمّ الأنوف السادة الخلفاء
ولديك أعلام القبول خوافق وعليك من تلك الديار ثناء
شوقت أرض المصطفى فعيونها كقلوب أهليها اليك ظماء
فاستجل أنوار النبي محمد والعود أحمد والهموم جلاء
لا زلت بالملك الجليل متوجاً تلقى اليك زمامها العلياء

حرف الباء

وقال فيه أيضاً لما عزم على زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
في سنة ١٢٧٧

علوت على ما فوق متن الكواكب … كأنك شمس الأفق بين المواكب
وسيفك وهو البرق في خمس أبحر … وجيشك وهو النجم فوق السحائب
سيظهر منك البدر في بدر مشرقاً … ويقطر من يمناك غيث المواهب (١)
وتشرق فوق الأفق شهب ثواقب … وما هي الا من سهام ثواقب
ملأت قلوب العرب رعباً فما دروا … بعثت لهم بالكتب أم بالكتائب
تركتهم في أمرهم بين صادق … وآخر في تيه من الظن كاذب
تسير لهم في بحر جيش عرمرم … يفيض بموج الحتف من كل جانب
اذا هتفوا باسم العزيز تزلزلت … جبال عليها الذل ضربة لازب
فكيف اذا يممت بالشهب أرضهم … وزاحمت ما في أفقهم بالنجائب
وجُردٍ عليها الأسد في قصب القنا … ترى الأسد في الآجام مثل الثعالب
تذكرهم بالرجفة اللاتي قد مضت … وتنسيهمُ إقبال حسن العواقب
تذلُّ لك الأعناق منهم اذا رنوا … لبيض قواض بالقضاء قواضب
وعسكرك الجرار في الأرض بالظبا … يدب لهم ليلاً دبيب العقارب
يرون مسيل الخيل كالخيل خشية … وجودك أمثال الجنود الشواذب
تراقب حرب منهُ كالبحر فيلقاً … يموج بهم ما بين تلك السباسب (٢)
تريهم بهِ طوفان نوح وهوله … وما كان من أمر السفين وراكب

(١) بدر موضع معروف كانت به غزوة بدر (٢) حرب قبيلة

على أنهم ما بين يأس ومطمع ... وذلّ وعزّ من حذور وراغب
اذا جال فكر في السعيد محمد ... سرى الرعب في أصلابهم والترائب
قد انتظروا منهُ الغمام وحاذروا ... صواعقهُ والخوف حشو الجوانب
يكاد يسير النيل خلف ركابهِ ... وكيف يجاري سابقات الركائب
وجيشان لو يرضاه ضمن جيوشهِ ... ومصر ومن ضمنتهُ خلف الجنائب
تركت حنيناً في حنين الى اللقا ... ورضوى على شوق لجدواك دائب
وفي أُحد وجد وما حول يثرب ... فسفح اللوى نحو اللوا كالمراقب (١)
فسر غير مأمور الى خير مرسل ... وعُد في سرور بعد نيل المطالب
فلا ملك عالٍ يساميك بعد ما ... علوت على ما فوق متن الكواكب

وقال رحمه الله تاريخاً

تسامت باسماعيل مصر واشرقت ... سروراً بهِ لما بدا في مواكب
ومذ طامت زهر المصابيح أرخت ... سماء الخديوي زينت بكواكبي
١٠١ ٦٦١ ٤٦٧ ٦١
سنة ١٢٩٠

وقال رحمه الله يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون ويذكر غزوة بني سليم
وقد جعل اول مصراع من المطلع تاريخاً لذلك سنة ١٢٦٤
وحبك به آخر القصيدة :

سما سعيكم في المجد أسنى المراتب ... ففزتم بما فوق المنى والمناصب
بماذا نهني كل نفس كريمة ... ببذل الأعادي أم بعز الحبائب

(١) الذي في هذا البيت وما قبله اسماء مواضع او جبال بالحجاز

قضيتم من العلياء يا آل محسن　　مناكم ولـكن بالقواضي القواضب
ركبتم لها الأهوال شرقاً ومغرباً　　على كل ناج من كرام النجائب
قدمتم عليها بالقنابل والقنا　　فدانت وفي الإقدام نيل الرغائب
حميتم حماها يا ذوي عون فاغتدت　　ومن دونها الحرب العوان لراغب
وتطلبها الأَعداء جهلاً وإنها　　لأَمنع من نجم السهى والـكواكب
اذا ازدهت الأَيام كنتم صباحها　　وكانت اعاديكم ظلام الغياهب
وأسيافكم مثل الكواكب فيهم　　لها طالع من سعدكم غير غارب
لعزكم تعزى المعالي وتنتمي الـــــعوالي اذا جالت جياد السلاهب
اذا صدرت أرماحكم شكت الصدى　　وان وردت شكَّت صدور الكتائب
لكم قصبات السبق يا آل محسن　　الى الغاية القصوى وأقصى المطالب
بجرد عليها منكم كل باسل　　الى بسل[١] تفرى أديم السباسب
ظللتم عليها بالسرى تبعثونها　　لماء عليّ وهو أصفى المشارب
الى أن ضربتم في بجيلة للعلى　　مضارب عزّ من أعزّ المضارب
أدرتم على دور النفيل دوائراً　　هوت بالأَعادي في مهاوي المصائب
هززتم بها أرماحكم فلكتم　　بني مالك والطعن ملء الجوانب
فلما رأى صرف القضا عمر مضى　　ونار الفضا في أهله والأقارب
وسرتم تؤموا بالسرى طرف العلى　　على كل طرف زان صدر المواكب
وبادرتم بالطعن قلب برحرح　　ودستم حمى دوس بجيش محارب[٢]
أتوا لكمُ طوعاً وكرهاً وأذعنوا　　وما هي الا نظرة في العواقب

---

(١) بسل اسم نخل (٢) بسل وماء علي والنفيل مواضع وبني مالك قبيلة وعمر شيخها والطرف وبرحرح موضعان واذا قلب برحرح كان حرحرب ودوس قبيلة

رأوا كل قوم قد عصوكم أطاعكم ... دماهم وداموا تحت ناب النوائب
ولو خالفوكم ما تخلف منهم ... على الأرض الا صارخات النوادب
طرقتم بأسد الحرب قرية ثروق ... ففرّت سليم منكم كالثعالب
دخلتم اليهم أرضهم فنصرتم ... عليهم بضرب مخرج للضرائب
رقيتم لهم تلك العقاب عقوبة ... بما قد جنوه من ثمار المعائب
وأضرمتمُ النيران فيهم وأضرموا ... لهم نار حرب مثل نار الحباحب (١)
كررتم على أهل الجبال بمثلها ... جبال رجال سيّرت بالركائب
وكانت عليهم لا لهم فرقابهم ... لأسيافكم ترنو بعيني مراقب
وما ثبتوا الاّ قليلاً وزلزلوا ... وأبطالكم ما بين ضار وضارب
رأوا باترات البيض تغمد فيهم ... وتخرج من أصلابهم والترائب
فلوا ومالوا للهزيمة بعدها ... وملتم على أرواحهم ميل ناهب
أضلهم نوم الليالي وقد نسوا ... صباح الهوادي والمنا من مناقب (٢)
وما علموا أن ابن عون بن محسن ... عليهم يسدّ الطرق من كل جانب
فيا قابض الأرواح والنقع أسود ... بأبيض محمرّ المضارب قاضب
ويا تاركاً عرب المشارق عبرة ... ويا مرعباً بالأخذ أهل المغارب
رأتك الحجازيون ذا الرأي والحجا ... تنكس رايات العدا بالمقانب
تنال المعالي بالعوالي وتنثني ... فتسحب ذيل النصر فوق السحائب
تعود عن الأعداء فوق نجائب ... مناسمها تتلو حوافي الجنائب
فلا زلت منصور اللواء مؤيداً ... رشيداً ولا زالوا بصفقة خائب

(١) الحباحب بضم اوّله ذباب يطير بالليل له شعاع ومراده الكناية عن ضعف امرهم

(٢) مناقب موضع

ودمتم ودام الملك يا آل محسن … دوام الثريا والنجوم الثواقب
ودونكم بكراً تطوق جيدها … بلؤلوء نطق في سلوك المناقب
نخصّكم بالحمد والشكر والثنا … بأصدق مدح فيكم غير كاذب
اذا حفها حسن القبول فقد قضت … من الرتب العلياء كل المآرب
يهنيكم فيها بعزّ ونُصرة … غلام بكم يرجو أجل المطالب
يقول مع الاخلاص فيها مؤرخاً … سما سعيكم في المجد أسنى المراتب

سنة ١٢٦٤

وقال رحمه الله يمدحه ارتجالاً وأرّخ في آخر القصيدة :

بشرى فان بكم قد سادت الرتب … ان العلا ما لها في غيركم أرب
سودوا بسمر العوالي كل ذي شرف … واسموا سماء المعالي انكم عرب
ما صلتم بالقنا في يوم مكرمة … إلا وصلتم لها والحرب تلتهب
يا آل محسن ان المجد عبدكم … برقه تشهد الأعواد والخطب
لم يضرب العز في حي سرادقه … الاَّ ومدّ له من عزمكم طنب
لا زلتم في معاليكم شموس هدى … للعالمين ولا وارتكمُ حجبُ (١)
في الأرض أنتم ملوك لا شبيه لكم … وفي سماء المعالي السبعة الشهب (٢)
حيي الآله ذوي عون فانهم … قومٌ لهم حسب من دونه السحب
حازوا المعالي بأسياف مجردة … تجري عليها المنايا حين تقتضب
تبري رقاب الأعادي كلما التهبت … كأنها النار والأعدا لها حطب

(١) وفي نسخة الحجب (٢) يشير بالسبعة الشهب الى الممدوح الشريف محمد بن عون وأولاده وهم حضرات عبد الله وعلي وحسين وعون وسلطان وعبد الله

بيض اذا ما شدت والسمر راقصة والخيل في طرب والأرض تضطرب
ظلت اليها رقاب القوم مائلة كأنهم من رحيق الخمر قد شربوا
لهم أيادي أياد غير خائفة على الوجود وجود ظلّ ينسكب
يا طالب الكرم الفياض مجتهداً لُذ بالشريف بن عون ينجح الطلب
غيث النوال الذي سحت سحائبه غوث الأنام اذا ما نابت النوب
علا على كل ذي مجد بسؤدده مع التواضع لا عجب ولا عجب
عزت به الدولة الغراء وابتهجت به الممالك واستولى بها الطرب
أبرّ مذ أخلصَ الباري سريرته سارت بسيرته الوخادة النجب
يا أيها الواثق المعتز جانبه بالله يا من لطيب الذكر يكتسب
باشر بلاغة ألفاظ تهنئكم بما بلغتم وهذا بعض ما يجب
فقد تجلّت نجوم المجد مشرقة من نوركم بضياء ليس يحتجب
بكم تتوّج هام الملك يا ملكاً اليه أذعنت الأعجام والعرب
خذها رعاك الذي استرعتك قدرته أمر العباد عروباً زانها الأدب
هنت مناصبكم يا ابن العلاء بكم لأنها لكم في المجد تنتسب
مراتب في سواكم ما لها أرب تاريخها بكم قد سادت الرتب

سنة ١٢٦٤

وقال رحمه الله يمدح المرحوم أبا بكر راتب باشا ويهنيه بالعيد
سنة ١٢٦١ وأرّخ في اثناء القصيدة

بشائر صفو أشرقت أم مواكب وأنجم زهو أشرقت أم كواكب
أم الموسم الأسمى تزاهر نوره وزالت بأنوار التهاني الغياهب

وقد أنجز الإقبال واليمن وعده ... فقم وانتهب إقبال ما الدهر ناهب

هلمّ التقط من كنز صفوك جوهراً ... نفيساً وقل للنفس هذي المطالب

لقد شاب رأس الراح حتى صفت لنا ... وقد شبّ صفو ما له الدهر شائب

فبادر لها وانهب من الوقت ما صفا ... وهب سائلاً ان قال يوماً لنا هبوا

وقل لبنات الدهر وهي خطوبه ... تنحينَ ما فينا اليكنَّ خاطب

وهم بابنة المنقود واعقد مع الهنا ... عليها فقد حلت ولاحت مذاهب

وبالكاسيات الراح بالراح حيّنا ... فمن وكس الدينار بالكأس كاسب

وتلك الملاهي للملاهي مغنم ... يفوز بها من علمته التجارب

ألا فاجتلي بكراً عجوزاً تبرجت ... وقد فضّ عنها ختمها وهي كاعب

اذا مزجت بابن السحاب تقلدت ... بدرّ مديح أفردتهُ المناقب

لآلىء ألفاظ بسلك مآثر ... لأصعد من تعزى اليه المراتب

ومن سحبت علياه أذيال سؤدد ... جرت دونها من راحتيه سحائب

فتى جدّ نحو المجد حتى سعى له ... مطيعاً وفي الإذعان فرض وواجب

ونادى المعالي ان تدانى لرفعتي ... فدانت أقاصيها له والمناصب

ينال الذي يرجوه منها كأنه ... وقد همّ مغناطيس ما هو طالب

اذا أشرقت فيه المدائح أغربت ... عطاياه وانقادت اليك المواهب

ببحر بنان طاب علاًّ لوارد ... اذا غاض بحر فهو بالجود ساكب

وتغرق فيه الحاسدون كأنما ... ينال الندى ما لا تنال القواضب

براح اذا غابت براح وان بدت ... هو الواضح الأنوار وهي الحباحب (١)

(١) براح اسم للشمس معرفة والمعنى ان الممدوح شمس اذا غابت الشمس فان بدت كان نورها مع نوره كنار الحباحب والحباحب ذباب يطير بالليل ولاجنحته شعاع ضعيف يريد انه ضعيف

لنا كل يوم موسم بلقائه   وأيام صفو ما لهنّ شوائب
ديار المعالي أشرقت عنده ما ارتقى   لها وازدهت أطرافها والجوانب
اذا ما الليالي بالتهاني تبسمت   فأرخ بها عيد السعادة راتب
سنة ١٢٦١

أعزّ أغرّ أسعد الجدّ أصعد   سناه على متن المجرّة راكب
ألا أيها السامي السماكين رفعة   ولا رتبة الاّ لها تتقارب
تهنأ بعيد أنت غرّة سعده   بعزك صفواً فيه راقت مشارب
وهاك عروساً قد تحلت بوصفكم   اذا أشرقت تاقت اليها المغارب
تطوف بكأس ختمها طيب مدحكم   قبولك والاغضاء عنها المآرب

حرف الثاء

وقال رحمه الله يمدح السيد محمد جمل الليل شيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة
ويؤرخ قدومه لمصر المحروسة سنة ١٢٦٩ في آخر القصيدة
وقد حبك به اولها :

بشرى بمقدم سيد السادات   باليمن والإقبال والبركاتِ
أهلاً وسهلاً بابن بنت محمد   نجل الحسين ومعدن الحسنات
أهلاً بزهرة فرع أصلٍ طاهرٍ   غرسته أيدي الوحي والآيات
شرف على الشهب المنيرة مشرف   مترفع عن عرضة الشبهات
نسب قد انتظمت عقود جمانه   بيد التعفف لا يد الشهوات
وأورمة طابت فروع أصولها   رفعت بأسناد وصدق رواة

تلك التي غرس النبي لدوحها ... فأتت بكم من أطيب الثمرات
وأتت بكم كالزهر فوق غصونه ... لما ارتوت بسحائب الرحمات
من كل برّ او رؤف منكم ... بالناس يخشى باريء النسمات
ما همكم إلاّ تجنب شبهة ... أو صون عرض وابتذال هبات
منٌّ ولاّ منٌّ يشين ولا أذى ... أتبعتموه قط بالصدقات
أنتم بنو الزهراء أنتم أنتمُ ... أنتم من استبقوا الى الخيرات
ألخاشعون الراكعون الساجدو ... ن العاكفون أئمة الصلوات
من كل من عبد المهيمن طاعة ... وأعان عانيه على الطاعات
وصغى لداعي الله لا اللاهي ولم ... يسمع بسمعته من اللهوات
أنتم وخير المرسلين ودينه ... كالنور والمصباح والمشكاة
الآخذُو خير المناقب والعلا ... والتاركو سفساف كل صفات
ألرافعو علم الهدى والخافضو ... أصواتهم والصّادقو الكلمات
من آل بيت طهروا ما شانهم ... رجس ولا اتهموا بفعل طغات
حجروا النفوس عن المناهي واهتدوا ... طوعاً لامر مُنزل الحجرات
لولا وجود بني الحسين أولي الهدى ... كنا كمن ساروا بغير هداة
خير البرية نور أمة أحمد ... وسراجها المنجي من الظلمات
جادوا بما وجدوا فأصبح برّهم ... في كل قطر واكف القطرات
ينوون ما عملوا به من صالح ... لله والاعمال بالنيات
وهبوا وما أسفوا على ما أذهبوا ... كلا ولا فرحوا بما هو آت
يا جار خير المرسلين وسبطه ... وسميّه المتسنم الدرجات
شرّفت أرضاً طال ما اشتاقت لكم ... لولا الرباط سرت مع النسمات

حسرت نقاب البشر عن وجه الهنا   من بعد ذلك الوجد والحسرات
غنّت حمائمها وصفق نيلها   وغصونها رقصت على النغمات
ورياضها بالزهر حين تتوّجت   لعبت يد النسمات بالعذبات
فأتتكم من خدر فكري غادة   تمشي على استحياء ذات أناة
لما أتى بكم النسيم مبشراً   يطوي الربا نشرت شذا النفحات
وتقلدت بصفاتكم وتوشحت   بمديحكم وبدت من الأبيات
وتنقبت بعفافها مذ أقبلت   تسمى لخيرة سادة وسراة
وشدت سروراً بالقدوم وأرخت   بشرى بمقدم سيد السادات
سنة ١٢٦٩.

وقال رحمهُ الله مؤرخاً قبة الميقات بالطائف التي أنشأها حسيب باشا
والي جدّة على طرف الدولة العلية
سنة ١٢٦٥

أسنى مبانٍ على نجم السعود علا   لها ارتفاع وأركان عليّاتُ
مكارم لأمير المؤمنين بها   مناقب في علاه حاتميات
عبد المجيد الذي تسمو بدولته   أفعاله ومساعيه الحميدات
أجرى جوار ابن عباس الأبرّ بها   خيراً لكل مبار عنهُ وقفات
شعاره حبّ آل المصطفى وله   الى العلى واستباق الخير عادات
شاد المكان الذي تجري به أبداً   على الأنام من الاحسان خيرات
ما زالت الشمس إلاّ وهي تلحظه   كأن بينهما تجري أشارات
نادى البشير مشيراً حين شيّده   بحسن لفظ معانيه دقيقات

بتاج أحكامه الإقبال أرّخه   بنى محلاً به للوقت ميقات

سنة ١٢٦٥

وقال رحمهُ الله يؤرخ ولادة مولود لاسماعيل بك بن علي باشا چركس وقد سماه عليًّا

بشرى بأكرم وافد عوّذته   بالمرسلات وما أتى في هل أتى
وافى به داعي السرور مؤرخاً   نجلاً عليّ النجم بالبشرى أتى

سنة ١٢٧٤

وقال رحمهُ الله مؤرخاً تجديد بناء منزل محمد افندي رفعت بمصر

أرى السعد والإقبال بالعزّ أقبلا   وطافا ببيت المجد من كل وجهة
وجاءت له العلياء تسمى وأرخت   بناء له جاه بتجديد رفعة

سنة ١٢٧٠

حرف الحاء

وقال يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون

أدر طلا الود واترك نصح من نصحا   يا صاح وانتهب اللذات مصطبحا
وطف بها بنت كرم طاب مشربها   على كرام أسروا والهوى فضحا
شمس تجلت الينا في سما قدح   جنح الدجى وزناد الشهب قد قدحا
وأشرقت والجواري الزهر تغرق في   بحر المجرة لما حُوتُه سبحا
حتى انثنى جيش نجم الأفق منهزماً   والدلو بعداً عن الاوطان قد نزحا

وقد غدا صارم المريخ يلمع في ... كف الثريا وللجوزاء قد ذبحا
كم شق من جبهة صفحاً وجار وعن ... قطع الذراع غداة الضرب ما صفحا
وعاين الطرف ان الفرقدين على ... عزل السماك وذهب البلدة اصطلحا
والمشتري قد غدا بالله محتسباً ... في أمره مذ رأى الميزان قد رجحا
وما رعى حمل الافلاك سنبلة ... والثور للحرب من غيظ يدير رحا
والليث يسطو فيسمو كل منزلة ... ببأسه فرماه القوس فانطرحا
ثم انجلى نقع ذاك الليل حين بدا ... وجه ابن عون ونور الصبح قد وضحا
بدر الكمال وشمس الحمد من نظمت ... أوصافه الزهر في جيد العلى سبحا
أكرم به ملكاً انوار طلعته ... تريكه ملكاً بالنور متشحا
ما زال يرفع رب العرش رتبته ... في المجد حتى رأينا صدره انشرحا
اذا تألق برق السيف في يده ... أبصرت غيث دم الابطال منسفحا
مقوّم كل معوجّ بصارمه ... فكل خصم لهذا صار منطرحا
يحكّم السيف في الاعدا فينصفهم ... حتى اذا رجعوا عن ظلمهم صفحا
يرمي الكماة بموج من عزائمه ... يوم الهياج وبحر الحرب قد طفحا
فكم أتى ملغزاً كيداً فطاوله ... محاولاً قلبه بالرمح فاتضحا
بأس شديد به لان الزمان لنا ... وذلل الصعب منه بعد ما جمحا
باع طويل وكف بحر نائلها ... يظل جوهر فكري فيه منسرحا
فخاتم خاتم يزهو بخنصره ... وجود ممن يرى معنى لما منحا
كريم أصل ذكا فرعاً بروض علا ... طير الجلال على افنانه صدحا
يا كوكب المجد يا بدر الكمال ويا ... شمس الجمال ووهاب الورى منحا
باشر لآلي، ألفاظ لو انتظمت ... في مدح غيرك قالوا الآن قد مزحا

خود عن المسك تروي طيب مدحكم ... ما كان قبلك كافور بها مدحا
جاءتكم تتهادى في محاسنها ... وطيب مدحكم من طيبها نفحا
هـذا وفي منتهى آمالها بكم ... إدراك غايات ما تحوي به ملحا

حرف الدال

ومن كلامه رحمه الله

أبشر به كالبدر عند كماله ... يزهو بأشرف طالع مسعود
قد جاء منصوراً ويحيي فاله ... وسعود كوكبه سما بصعود
نادى بشير علاه في تاريخه ... رفقاً بأحمد نصرت المولود
٣٨١ ٥٥ ٧٤٠ ١١٧
سنة ١٢٩٣

وقال رحمه الله يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون ويهنيه بالسيف الوارد
له من الدولة العليَّة العثمانيَّة مع فرمان التأييد

دس هـامة المجد الرفيع السؤددِ ... وارق بسعدك فوق فرق الفرقد
فلك المعـالي يا ابن عون فامتطي ... فلك السعادة والمحل الأصعد
وسد الملوك فما ارتفاعك عن سدى ... إذ أنت من نسل النبي محمـد
قد قلدوك بسيف نصرٍ حده ... ماض لإقبال البقـاء السرمد
يدعو ابن عون نصله في غمده ... أني حسام عنـــاية فتقلد
ويقول أن زرع العدو عـداوة ... لا خير في زرع اذا لم يحصـد
يا ابن الذين سموا وســادوا في العلا ... وتوارثوها أمجداً عن أمجد

ما كنت أحسب بعد ماضي عزكم ... في المجد ان تتقلدوا بعهد
صار ابن عون للعناية صاحباً ... ان سار سارت في سبيل أرشد
طاب المديح به فراوح عرفه ... مسك الختام وطاب عيش المبتدي

وقال يمدحه ويهنئه بامارة مكة المشرفة بعد وفاة والده عنها

سنـــة ١٢٧٥

إقبال عز وإقبال وتأييد ... ودولة لعلاها دام تأييـد
بشائر جبرت كسر القلوب بهـا ... أهدت فكان بهـا للبشر تجديد
لله دوحة مجـد من بني حسن ... نمو وطائرها الميمون غرّيد
اذا ذوى لا ذوى منها وقد كانت ... عود ترعرع من أفنانهـا عود
سماء ملك اذا ما غاب نجم علا ... منهـا بدا للهدى والعز فرقود
آل الصفا لكم البشرى فان لكم ... ملكاً عليـه لواء العدل معقود
قد توَّج الله ملك الأبطحين به ... عزاً على انه للدين تقليد
الآن أحسن دهر كان ساءكم ... ما شاء فهو على الإحسان محمود
فبشروا الخيل ما اختالت بقائدها ... قب البطون عليها القادة الصيد
صعب الشكيمة لا ينقاد معتصم ... بالله فهو على المريد مريد
ماضي الصريمة ميمون وصارمه ... اذا تجرَّد في الأعداء جارود
ذاك الذي خضعت غلب الأسود له ... عند اللقاء وخافته الصناديد
وما اشتكت في الوغى اسيافه ظماً ... الاّ سقتها التراقي واللغاديد
وأورد السابحات الربد خائضة ... بحر العجاجة قد غصت بها البيد
وقادها مرسلات العذر جافلة ... من النجائب تتلوها القياديد

ألعاديات على الأعداء واطئة خدودهم وسيل الدم أخدود
وكلما رصدوا نجماً اطالعه ضاقت عليهم من الشهب المراصيد
فويحهم من جنود العبدلي اذا الـــجُرد العبابيد قادتها العباديد
من كل طلاع أنجاد تقاد لهم الـــقوم المناجيد والقود الجلاعيد
يهز يوم اطراد الخيل مطرداً فؤاد كل كميّ منه مفؤود
تجري الدماء على صمصامه هدراً منهم ويدرأ عنه الحد تحديد
يا كوكباً في سماء الملك قد صعدت أنواره وقران السعد مشهود
اهنأ بدولة إقبال دعائمها قد شيدتها المواضي والاماليد
ألقت مقاليدها طوعاً اليك كذا لآل محسن قد تلقى المقاليد
منيعة النيل عن غير الخليق بها والأسد عن غابها قد يمنع السيد
توجت ملكاً جليلاً منك شارفه مجد أثيل وتبجيل وتمجيد
نعم الخليفة أنتم بعد مورثكم عزاً يدوم له في الكون تخليد
قد جرد الله سيفاً من كرام ذوي عون له عن خلال الجور تجريد
ماضي الشبا في يمين العدل قائمة تخشى التليل سطاه والقماحيد (١)
فليأمن الخيف لا خوف لديه ولا حيف فان حسام الظلم مغمود
لا زلتم حرماً الأمن محترماً تسعى له العيس لا هاد ولا هيد
ما قام لله عبد منك خوله بالفضل فهو على النعماء محسود
ودمتم ولهذا الملك دام بكم إقبال عزّ وإقبال وتأييد

---

(١) الشبا جمع شباة وهي الحدّ والتليل العنق والقماحيد جمع قمحدوة وهي مؤخر القذال

وقال رحمه الله يمدحه ويعتذر له من عدم الوصول الى الطائف
وقد التزم فيها التجنيس

أيا من به صار الزمان سعيدا ... ومن كل من وافاه آنس عيدا
فصار مجيداً من أطاع ومن عصى ... بصارمه الهندي صارم جيدا
فكم جاز بيداً بالحجاز وذكره ... الينا مع الركبان جاء زبيدا
يقود به تطوي الفيافي كأنها ... بقدح الحصى تصلي العداة وقودا
إذا وعد الهندي بالري من دم ... رأته نفوس المعتدين وعيدا
صبا للظبا لا للظبي حيث أنه ... يصيد بها يوم التصادم صيدا
أذا التقت الأعدا وحيد عن الوغى ... أتاه لُهام[1] العبدلي وحيدا
ولو شاء قاد الجند من كل مسبغ ... حديداً مغل في الخميس حديدا
أذا وردوا روض الوغى برماحهم ... جنوا كلما راموا الصدور ورودا
جنوا درجات المجد بالملك الذي ... تصير له سود الأسود جنودا
سعودهم وافى وفيصلهم مضى ... وذلك أعني فيصلاً[2] وسعودا
فكم تركوا جيشاً كثيراً عديده ... عليه تطيل الثاكلات عديدا
وما ذاك إلاَّ من قنا العادل الذي ... أقام بحد المرهفات حدودا
جميع بني الدنيا فدته مؤيداً ... ومولى بما يولي الوفود مفيدا
ودونكها ممن يكاد لقصدكم ... يصيّر بالنظم النجوم قصيدا
يجل عن التعقيد سلك جمانه ... ولو كان في جيد الحسان عقودا
أذا جاءه حاشاك في النظم ناقد ... يريك لبيد الناقدين بليدا
وما كانت الدعوى شعاري وأنما ... رأيت لشعري في العداة عتيدا

---

(١) اللهام كغراب الجيش العظيم (٢) سعود وفيصل اميرا نجد

حسوْا درَن الأحقاد بغضاً وأنني لأكره فضلاً لا يغيظ حسودا
فتكت بهم من قبل ذاك لكي أرى مريدي بسوءٍ لا يصير مريدا
شددت بكم بعد الاله عزائمي فكنت عليهم بالعذاب شديدا
وأني أعيذ النفس بعد بعفوكم وان جلّ ذنبي أو مكثت بعيدا
فكم من وجود عمّتكم أفضتمُ عليهم نوالاً كالسحاب وجودا
وقد سدت سادات العباد فاصبحت لفضلك يا ابن العبدليّ عبيدا
سموت أسود العرب فضلاً وأنني لأرجو بأن تسدى به وأسودا
وعش وابق ما دام الجديدان سالماً ليغدو بك العز القديم جديدا
فما تلد العربان مثلك حازماً يحوز المعالي طارفاً وتليدا

وقال رحمه الله يمدح المغفور له ولي النعم سعيد باشا ويهنئهُ بولاية مصر
وقد جعل البيت الاول من القصيدة تاريخين
كل شطرة تاريخ سنة ١٢٧٠

تسابقك البشرى بملك مؤبد تقول تهنى بالسعيد محمد
لقد أطلع الرحمن في مصر كوكباً تجلى عليها فاختفى كل فرقد
وقد قلد الدين الحنيف بمرهف له قائم منه بنصر الموحد
وتوج هام الملك بالملك الذي بدولته تعتز ملة أحمد
وأسفر وجه الدهر عن غرّة المنا بأهيب بسام عزيز مؤيد
وحيد تحلّت أنجم السعد باسمه وأمست به السيارة السبع تقتدي
أنارت به الدنيا ودانَ لملكه برغم الانوف الشمّ كل مسود
أنام الرعايا تحت ظل أمانه فلا روع ذي ظلم ولا خوف معتد

وقد عمّ نور العدل مصر فأشرقت بأبلج فياض الندى باسط اليد
تولى فولى الجور عنها مع العنا وساس أهاليها برأي مسدد
واحيي رسوم الملك من بعد ما عفت ونظّم منها كل شمل مبدد
فلم ترَ الا دولة ملكية به رفلت في ثوب مجد مجدد
وعهدي بها دون الستور فأقبلت اليه تهادى في ملابس سؤدد
إذا حسرت بات الملوك بحسرة تردد فيها كل فكر مشرّد
فكم من أنوف أرغمت في طلابها وكانت شماخاً في حضيض التردد
وتكبر ان تهدى لغير مملك سعيدٌ أعزّ الوجه طلاع أنجد
اذا همّ أمضى كل أمر فعزمه أحدّ وأمضى من حديد المهند
فقلدها طوق السعادة بعد ما تعطل جيد الملك من كل مسعد
وألبسها تاج الفخامة فازدهتْ على رونق السيف الصقيل المجرّد
لئن كانت الدولات في الملك أنجما فدولته شمس بها النجم يهتدي
هو الدائل السامي على كل سامك وجادع أنف الظالم المتمرد
ومغمد في هام البغاة سيوفه بنشر لواء العدل في كل مشهد
ومستبق الخيرات في حلبة الهدى وناصر دين الهاشميّ الممجد
أقام عماد الملك من بعد ميله وشيّد أركان المقام المشيد
فأصبح ثغر الدهر مبتسماً به تروح بنوه بالسرور وتغتدي
فمن ناطق بالحمد والشكر والثنا ومن صامت يصغي لإلقاء منشد
نظمتُ له العقد الفريد مهنئاً وأعرضت عن صوغ الكلام المعقد
وقد صنت شعري عن سواه وانه لعمري أجدى بالمديح المجوّد
لأني من القوم الأولى قد تسابقوا الى بحره الفياض في كل مورد

ولكنهم من بعد ريٍّ تعطشوا … اليه وقد حان الورود لمجتد
لتهنَ الجواري المنشئات وأهلها … وتبسم بالثغر النقيّ المنضد
وتجري على عاداتها في مسيرها … ترنح عطفي عودها المتأوّد
وتضرب ان مرّ القبول بدفها … على نغمة تزري بنغمة معبد
فما حبست بالرغم الا وقد حكت … صقوراً هوت نحو الحمام المغرّد
فبشرى لأهل البحر والبر والعلى … بصدق موالاة وحسن تودد
وإصلاح ذات البين بالعدل فيهم … وراحتهم من كل باغ ومفسد
وبشرى لأرباب الحجا بمهذب … يميز بين الدرّ والخرز الرّدي
لقد آن ان تجلى الكروب وتشتفي … قلوب الرعايا من ظلوم وأنكد
وترفل في برد المسرّة مصره … وتسفر عن وجه السعود بأسعد
وتشرق في أفق من العز قد سما … وتزهو بملك قد تأيّد سرمدي
فقد أومت البشرى اليها وأرّخت … حوت مصر نوراً بالسعيد محمد

سنة ١٢٧٠

وقال رحمه الله تعالى تاريخاً لسبيل

هلمّ لكي تروي صداك بورد ماء … يسوغ بشكر الوارد المتردد
يطيب على اسم الله منه مؤرخ … سبيل به للخير دائم مورد

١٠٢ ٧ ٨٧٠ ٥٥ ٢٥٠

سنة ١٢٨٤

وقال رحمه الله تعالى تاريخًا

أذا رق طبع المرء أسس مجده   على البر والتقوى ودام ممجدا
وأبصر حسني كيف شاد مؤرخًا   أنيقًا بتوفيق العزيز تجددا
١٦٢   ٥٩٨   ١٢٥   ٤١٢
سنة ١٢٩٧

وقال رحمه الله بعد عودة المرحوم سعيد باشامن زيارة المصطفى
صلى الله عليه وسلم

سرور بإقبال السعيد تأبّدا   وبشر وإقبال به السعد قد بدا
لقد عاد للدست السني مملك   به قد رعى الرحمن مصر وأسعدا
فأمست ديار الملك كالأفق زينة   ومصر على فرق البسيطة فرقدا
كأنّ مصابيح السماء تنزلت   وأطلع وجه الأرض نجمًا توقدا
والاَّ بدت كالبدر غرّة قائم   له هبطت زهر الكواكب سجّدا
قدوم كسا الخضراء حلة أطلس   وقد قلد الغبراء منه زبرجدا
ألا أيها البحر الذي البحر من ندى   يديه وإن أجرت أياديه عسجدا
رميت شناخيب (١) الحجاز وأهلها   بعزم أقام العرب رعبًا وأقعدا
وسرت بجيش تحت عقد لوائه   نظام به شمل العدوّ تبدّدا
سحاب جنود دون أفق بيارق   إذا أبرقت بيض الصوارم أرعدا
رأوا تحت رايات العزيز عزيمة   ورأيًا كمثل السمهريّ مسددا
كسوتهمُ بالفضل والسيف مغمد   ولو لبسوا ثوب الفضول تجردا

---

(١) الشناخيب مفردها الشنخوب والشُّنخوبة ومعناهما رأس الجبل

لقد نظروا زرق الأسنة والندى | فقالوا رأينا الرزق شيئاً محددا
ولو لم يعودوا للخضوع أريتهم | سناناً بأصلاب الكماة تعودا
ولكنهم خافوا سطاك فأذعنوا | الى ملك بالحلم يستعبد العدا
رؤوف بأهل البرّ برٌّ نواله | يفيض فلو جاراه بحر تجمدا
وأعلى ملوك الأرض قدراً ومنصباً | وأيمنهم كعباً وأكرمهم يدا
أريتهم نيلاً حكى النيل مزبدا | وبالوجه بدراً أخجل البدر مذ بدا
غمرتهم بالجود فضلاً فما دروا | نوالك أم قطر السحاب هو الندى
وما كنت الاّ كالحسام اذا مضى | بقائمه دين النبيّ تقلدا
جمعت مع الإقبال حزماً وقدرة | وعزماً به الملك الجليل تأيّدا
وقد زرت خير المرسلين محمداً | وعدت وكان العود للملك أحمدا
قدمت فأعلنا البشائر بيننا | وأضحى سرور العالمين مجدّدا
ومذ نلت إيجاب الشفاعة أرخوا | فبشرى سعيد الدهر زار محمدا

سنة ١٢٧٧

وقال رحمهُ الله يمدح المرحوم سليم بك وكيل المرحوم الشريف محمد بن عون بمصر وصدرها بغزل له فيه مقاصد

دعيني فما في الأمر غير التوعد | فحتى متى إدمان هذا التهدد
فلا تحسبي تهديد مثلي يروعه | فاني بما قال الفرزدق أقتدي
وكيف أخاف الناس والله قابض | على الناس والسبعين في راحة اليد
فلا وجدت نفسي من العدم منجدا | اذا خضعت يوماً الى غير موجد
اذا المرء لم يمنع من الامر نفسه | فلا افضل اذ لم يشقَ مثلي ويسعد

وان لم يكن أمر الخليقة في غد | افير إله العرش صبراً الى غد
اذا اعتضد الباغي عليّ بمثله | فاني بالقهار معتضد اليد
ألا في سبيل المجد نفس عزيزة | يعز عليها ان تذل لمعتد
فمالك لا تأوين لي من صبابة | رويدكِ ان الحسن غير مخلّد
صرمتِ حبال الودّ بعد اتصالها | ولم تقصدي الا شماتة حسّد
فكوني كما شاء الوشاة وصدّقي | زخارفهم واصغي لقول المفنّد
فليست يد الهجران قاتلة أمرء | يهزّ من السلوان كل مجرّد
وهبكِ بلغتِ القصد مني ألم يكن | الى الله يقضي الأمر يا امّ معبد
بأي اعتذار بعد تأتين في غد | اذا كان يوم الحشر أمركِ في يدي
بخلتِ بشيء لا تدوم بحالة | دواعيه من قدّ وخدّ مورد
فهلا اكتسبت حمد شاكر نعمة | بتعليله دون الوعيد بموعد
رويدكِ مهلاً لا تدلي بمعشر | تصيد بأطراف القنا كل أصيد
لئن لم اكن كفؤاً لقومك أنني | سآوي الى ركن شديد مشيد
وأعدل عن ورد المكاره مذ بدت | الى ورد بحر بالمكارم مزبد
الى ملجإ العاني الى كعبة الرجا | الى حرم اللاجي الى خير منجد
الى غير منان بما منّ من ندى | يديه ولم يبدِ اعتذاراً لمجتد
الى جامع شمل المكارم بعد ما | تبدّد فاستولى على كل سؤدد
فتى زرع المعروف حتى جنى به | ثناءً ومن يزرع يد الخير يحصد
شكرت أيادي فضله فأدامها | فحققت ان الشكر كالقيد لليد
سخا ورآني لا أملّ من الثنا | فطوقني بالفضل طوق المفرّد
فيا ليتني كنت ابتدأت بمدحه | ولم يك قبلي بالمكارم يبتدي

ويا ليتني قلدت لبّة مجده | عقود بديع لا عقود زبرجد
ولكن له بالسبق في الفضل عادة | ومثلي بذاك السبق لم يتعوّد
كذا فليكن سعي الكرام الى العلى | ويستبق الغايات من لم يقيّد
ومن ذا الذي في المجد يدرك شأوه | وأنَّى تباري الشمس طلعة فرقد
فلا فضحت نظم الجمان قصائدي | ولا بلغت بي رقتي كل مقصد
اذا لم أطوّق مجده بقلائد | بغير حلاها الدهر لم يتقلد
فرائد مدح في سلوك مناقب | لمنفرد بالمكرمات مسوّد
وان لم أُسيّر بالقوافي ركائباً | فلا قيدت شعري محابر منشد
سأطلع في أفق البلاغة أنجماً | اليه بها سيَّارة الحمد تهتدي
وأترك الأقلام ما بين ركَّع | لذكر سليم في المديح وسجَّد
وأرعف بالتحبير شمّ أنوفها | بمسك على كافور طرس مجسد
وسوف اذا نظّمت بعض صفاته | أبدد شمل النظم في كل فدفد
وأدعو غوادي الواكفات لتقتدي | بكفيه ما دامت تروح وتغتدي
وان لم تكن تنهلّ مثل نواله | بنيران برق العجز فلتتوقد
وان لم يحاكِ البحر فيض يمينه | بلفظ ثمين الدر فليتقلد
والا فلا صان الحيا ماء وجهه | ودام متى يسمع بذكراه يبرد
أنا المخجل الشهب الدراري بمنطقي | وتاركها في حيرة وتردّد
فتمسي اذا لاحت شموس براعتي | تلاحظها شزراً بطرف مسهد
وليست تباريها اذا هي أشرقت | ولا ذات تمييز متى قلت تشهد
ألا أيها السامي السماكين رفعة | وسباق غايات الفخار المؤبَّد
حنانيك رفقاً بي وأمسك يد الندى | فانّ اداء الشكر أوهى تجلدي

وخذها بلا أمر عليك وليدة ... تفازل بالألفاظ ألحاظ أغيد
وليس لها الا المودة باعث ... وشكر أيادي فضلك المتعدد
وغاية ما أرجوه منكم قبولها ... اذا هي وافتكم وحسن التودد

وقال يؤرخ ولادة مولود للمرحوم محمد باشا سيد أحمد
سماه محمداً نسيماً

بشرى بمولد بدر تمّ قد زها ... وسناه أشرق فوق فرق الفرقد
وبدا له في العز أسعد طالع ... تزهو به انوار حسن المولد
أهلاً بمولود تباشرت العلا ... بقدومه وزهت بطالع أسعد
لو في رياض المجد قلت مؤرخاً ... لأتى النسيمُ مبشراً بمحمد
سنة ١٢٦٩

وقال يؤرخهُ أيضاً

يا حسن ليلتنا التي قد أشرقت ... ببدور تمّ في المحل الأصعد
حفت بشمس مكارم قد أسفرت ... أنوارها عن حسن وجه أسعد
وأتت تباشير السرور مع الهنا ... تتلو لنا آيات طيب المولد
نجل قد انجلت الهموم مسرّة ... بقدومهِ وزهت كزهو الفرقد
اكرم بمولود لأكرم والد ... برّ وزهرة فرع أصل أمجد
لما جنى زهر الهنا تاريخه ... أملى النسيم بشارة بمحمد
سنة ١٢٦٩

وقال رحمه الله تعالى في زيارة سعادة أحمد طلعت بك يهنئه بالزيارة

قد زرت خير المرسلين محمداً　　في موكب يسمو بسعد محمده
لله أحمد طلعة شاهدتها　　مذ أرّخوا شاهدت طلعة أحمده

سنة ١٢٧٧

وقال

بشائر صديق رشيدٍ بأحمدا　　توالت على الدنيا بمن طاب مولدا
سما كوكباً في الأرض فابتهجت به　　وأصعده مولاه فيها وأسعدا
فقلت الى العين التي هو نورها　　أرى البدر في أعلى المنازل قد بدا
تتوج بالإقبال وهو بمهده　　وبالعز في عهد العزيز تقلدا
ومن عادة الدوح الذي طاب أصله　　متى اخضلّ بالفضل العميم تعودا
ولما أردت النظم في وصف مجدكم　　قدحت زناد الفكر حتى توقدا
وجئت به كالدر قد زان سلكه　　وفصلته بالحمد حين تفردا
ولكنني لم أستطع حصر بعضه　　ومن رام حصر النجم في القصد أبعدا
فما أوجد الرحمن مثلك في الورى　　ومن كان ذا جاه علا كان أجودا
بقيت بقاء الدهر للملك ما شدا　　بشعريَ راوٍ للبداءة أنشدا
فعلياك إسماعيل أهدت وأرخت　　بشائر صديق رشيدٍ بأحمدا

سنة ١٢٨٧

وقال يمدح الشريف عبدالله بن عون

من الحزم ان تروي الحسام المهندا　　اذا كان لا يجدي التكرم والجدا

وان غر من عاديت حلم فانما … من الحلم ما يدعو الغبي الى الردى
فويل لقحطان وكهلان رهطهم … اذا ارتكبوا أمراً عسيراً فأجهدا
أثاروا لهم نقعاً كحلت عيونهم … به وجعلت السمهرية مرودا
أرادوا بكم كيداً فحاق بجمعهم … وعيد بهِ قد أنجز الله موعدا
وما هم من الصيد الكماة وانما … قد استأسد السنور لما تفردا
أمن حمير ام من لؤى ابن غالب … قد اختار رب العالمين محمدا
أليسوا بني من أغرق الفار أرضهم … فكيف بهم والعاديات لهم عدا
وهذي جنود الله لانت بهاشم … وهم كضباب والجبال لهم كدا
فلو ضرب الصمصام صفحاً مصمما … على العفو قام الرمح حتى تقصدا
وليس يبالي العبدليّ بهم وقد … أعدّ لهم صاباً متى شاء أوردا
فأرسل عقباناً تزف اليهم … على أنهم أبناء من هاب هدهدا
وقد ذبح الكبش الرئيس عليهم … فظنوا بأن الكبش أُضحي لهم فدا
وليست بنو القيل العرنجج (١) في الورى … بأبذخ من عدنان مجداً وأنجدا
كذا قد عصى فرعون من جاء بالعصا … عتواً ونمرود الخليل تمردا
على انهم فيما تمنت نفوسهم … بغاث ضعيف للنسور توعدا
قد اكتسحوا أموالهم وديارهم … بجيش أقام الموت فيهم وأقعدا
فكم من رسول من قريش أتاهم … نذيراً فقالوا ما هدى بل تهددا
فذاقوا وبال الأمر مرّ مذاقه … وما زرع المرتاد الا ليحصدا
قد اعتصم المغرور بالطود قبلهم … ولكن طغى الطوفان وانقطع الندا

---

(١) القيل مفرد الأقيال وهم في حمير كالبطاريق في الروم والعرنجج اسم حمير ابن سبا

وقد تركوهم بين قتلى وشارد ... طليق مضى يبكي الأسير المصفدا
لأنهمُ راموا مباراة معشر ... بهم ولهم رب البرية أنجدا
فلو أنهم يأجوج والسد دونهم ... قديماً أتى الفتح المبين مجددا
أذلهم مولاهمُ وأزالهم ... وأيّد عبد اللّٰه عزاً وأبدا
فمن بعد تلك الكتب منه أتتهم ... كتائب تطوي الأرض سهلاً وفدفدا
وشقت لهم صدر العباب سفائن ... بدت كجبال تحتها البحر أزبدا
رمتهم بأمثال الصواعق أضرمت ... فكاد بها الدأماء ان يتوقدا
فما غرهم بالعبدلي وسيفه ... متى استقبل الجارود يمضي مجردا
وهاد بأنوار النبوة مهتد ... قد اقتبس الأملاك من رأيه الهدى
به أحرزت حمداً معد وما حوت ... وسادت بني حواء طراً بأحمدا
وسامت قريش كل باد وحاضر ... بأكرم أهل الأرض فرعاً ومحتدا
مليك بمجد الأبطحي متوج ... وقد صار بالنصر العزيز مقلدا
اذا رمت إغراقاً وشبهت جوده ... وقست ندى كفيه فالبحر كالندى
فسيرتها في الخافقين قصيدة ... من الشاردات المستجيدات مقصدا
تقبل أطراف البساط نيابة ... وتبسط أعذاري وان بعد المدى
وتعلمه أني مشوق وانما ... محال بأن يسعى أسير تقيدا
متى قام بي شوق رمتني عوائق ... من القدر الجاري فأصبحت مقعدا
عليك ابن عون كل يوم وليلة ... سلام من اللّٰه السلام ترددا
فاني لم أبرح على العهد مخلصاً ... وان طال عهد البعد واشتقت معهدا

وقال يمدح الشريف حسين بن عون

بفضلك قد يقوى فؤادي وساعدي فأيد يدي بالمكرمات وساعد
فلولا ضياء الشمس ما ذر شارق ولا كان نور البدر فوق الفراقد
أرى الناس من جدواك ما بين صادر روى ما روى شكراً وما بين وارد
وبحرك فياض فان شط ساحلاً فمن فيضه تجري جميع الموارد
تكاد الغوادي ان تجاريك في ندى يمينك لولا وصفها بالرواعد
وهيهات أن تحكي ولو ساغ أشبهت وحيداً به غصت جميع الحواسد
اذا كنت بالإجماع في الفضل مفرداً وفي البذل لاذ الكل منك بواحد
وما لي لم أقصد اذا ضقت منعماً كريماً به أرجو بلوغ المقاصد
أأحرم وحدي من أياديك والورى بناديك طرّاً في محل الفوائد
لئن قلت لم أحرم ففي الحال شاهد وان قلت لم أرحم فمن لي بشاهد
فقل لي الى من ألتجي ان رددتني وغير بني الزهراء لست بواجد
أقلني وبادر بالجميل فانني أرى العفو دوماً من صفات الأماجد
لأنظم أشتات المعاني بديعة على الجيد من علياك نظم القلائد
أيحسن سوء الظن بي وأنا الذي أقمت على عهدي بتلك المعاهد
وجدك بالاسلام قد كان راحماً وهل يقتدي المولود إلا بوالد
أمالي بكعب أسوة عند ما التجا اليه وفي بانت سعاد مساعد (١)
على رسلكم لا تعجلوا بوعيدكم اليّ ولكن عجلوا بالعوائد
وثقت بحسن العفو منكم وجئتكم بأحسن مما في نحور الولائد

(١) كعب بن زهير رضي الله عنه ناظم قصيدة بانت سعاد في مدحه عليه الصلاة والسلام

أناخت بأعتاب الحسين مقاصد ... له ركبت شوقاً بحار القصائد

له طالع البدر المنير الذي بدا ... سعيداً وان عدوه بعد عطارد

لئن كان بيت الملك مال عماده ... فعزم ذوي عون له كالقواعد

وان كان روض الحمد ظمآن للندى ... فغيث نداه في الطريف كتالد

وان كان جيد المجد قد صار عاطلاً ... لأمر تحلى منهمُ بالفرائد

وان كان نصل السيف قد صار مغمداً ... تناوله في الله خير مجالد

له قائم قد لاح في يد قائم ... ينال بإجرا العدل أجر المجاهد

فلا زال للعافين ذخراً وملجأً ... ودام دوام الدهر كيد المعاند

ولا برح الختم الشريف بخنصر ... بخير يد تمتد من خير ساعد

وقال رحمه الله تعالى يمدح المغفور له الخديوى السابق محمد باشا توفيق

ترفعت بدراً للأكارم اذ بدا ... تدافعت بحراً بالمكارم أزبدا

وقد سحبت فوق السحائب فضلها ... أياديك حتى صار يعزى لها الندى

وقد حارت الافكار في حسن مدحكم ... أتنظمه نطقاً والا زبرجدا

لأنكم أجدى البرية كلها ... وأجدرهم بالحمد والمجد والجدا

تعاليتمُ عن در نظمي فليتني ... أنظم من شمل الدراري المبددا

تفردتمُ بالمكرمات ومثلكم ... ومن مثلكم في الأكرمين تفردا

وقد سرتمُ بالعدل في الناس سيرة ... تصيّر حسن الذكر في الدهر سرمدا

أريد وروداً من نداكم لأرتوي ... كما يطلب الصادي على البعد موردا

اذا جال ذكراكم بناد تهزني ... معانيه هز السيف أضحى مجردا

فسيّرت آمالي دليل قصائدي ... لنيل الأماني علّ أبلغ مقصدا

أرى الناس أفواجاً بأبواب فضلكم جميعاً وللأعتاب قد جئت مفردا
أنخت المطايا في رحاب قريبة وأمل غيري في سواكم فأبعدا
ويممت بدراً قد هداني بنوره ومن قصد المولى بتوفيقه اهتدى
رويت جليلاً في جليل من الثنا فكان عقوداً لا كلاماً معقدا
فرائد لفظ في فريد نظمتها بها الدر في جيد الحسان تقلدا
قواف كأمثال الثريا تناسقت بسلك نظامي لؤلؤاً وزمردا
تغنى بها حادي الأماني فأدلجت الى ان بدا الإصباح والطير غردا
وأوردت آمالي من الفضل كوثرا تدفق بالآلاء حتى جلا الصدى
وان يسر المولى سعيت الى الصفا وان منَّ بالتوفيق زرتُ محمدا
ومن هو بالأعتاب أولى هل الفتى تمدن بالآداب أو من تبلدا
اذا ساعد الإقبال أقبلت نحوه مع الحمد والتمجيد دام مخلدا
وسيرتها شرقاً وغرباً وفرقها مضيء يريه الشمس تشبه فرقدا
فان قارنت سعد السعود تلوتها وأبت وأبقاه الإله واسعدا

وقال رحمه الله تعالى يمدح الشريف حسين بن عون

عللت نفسي غروراً بالمواعيد فكان تعليلها عنوان تفنيد
كم التعلل والآمال كاذبة وهل عسى وردت في غير ترديد
أحيي الليالي وفاء بالمودة في جمع اللآلي وحظي طول تسهيد
عقد من الدر في التمجيد أنظمه لكنني لم أجد للعقد من جيد
جمعت شمل المعاني في فرائده والدهر يرويه عني بالأسانيد
فما لقولي الذي أمليه حيث بدا منظوم لؤلؤه يرمي بتبديد

أمست سفينة نظمي وهي جارية | مشحونة جوهراً في سلك تمجيد
لكنها لم تجد براً فتقصده | كأن سكانها بعض الجلاميد
هذي سفينة نوح وهي من خشب | لما جرت كان مرساها على الجودي
سأترك البحر رهواً وهو مضطرب | غيظاً وأحدو المطايا بالأناشيد
الى الحسين بن عون العبدلي فقد | تحدى اليه بلا هاد ولا هيد
أباسط الكف لم تقطر بفيض ندى | الا بدا لك مثل السيل في البيد
ولم تجد سائلاً الا مواهبه | كدأب كل كريم الجد مجدود
قد علمتني معاليه الكلام ولم | أجهل فقلت بإفصاح وتجويد
وكلفتني معانيه المديح فلم | أبخل وأوسعت فيه كل مجهود
وجردتني أياديه كصارمه | لا يقطع السيف الا بعد تجريد
تتابعت كأنابيب القناة له | فضائل حصرها من غير تحديد
أبيت أرعى الجواري وهي تلحظني | شذراً فأنظمها في القادة الصيد
أملت في قصدهم ما لا يؤمله | غيري وحسبي انتسابي للصناديد
هذا المحيط ونظمي من جواهره | والعقد يزهو بنظم لا بتعقيد
يا ابن الكريم الذي كانت مكارمه | وقفاً جرى منه مجرى الماء في العود
غرست روض الأماني في مودتكم | وقد جنيت وفاء بالمواعيد
سلوا السها عن سهادي في مدائحكم | وأكرم الطير موصوف بتغريد
اني امرؤ أتحرى الصدق في كلمي | ولست أحمد الا كل محمود
الى متى والى كم لا أرى زمني | الا كذا بين تقريب وتبعيد
قالوا ذكاؤك محسوب عليك كما | يروى فقلت حديث غير مردود

(١) هيد وهاد زجر الابل

لكنني أتمنى المستحيل كمن ... يود ملك سليمان بن داود
حرص تمكن مني لا أنال به ... غير التعلل تسويفاً بمفقود
وقد شكوت الذي بي للحسين عسى ... أنال بالقصد منه بعض مقصودي
هذا على أنني لله ملتجئ ... لا يحرم العبد يوماً فضل معبود
أرجو وأخشى لما قدمت من عمل ... ما في القيامة من وعد وتوعيد
اذ ليس أظلم ممن يفتري كذباً ... على الوجود بأمر غير موجود
وقد قطعت رجائي من سواه ولم ... أخلص الى غيره إخلاص توحيد

حرف الراء

وقال رحمه الله يمدح المغفور له محمد باشا توفيق الخديوي السابق

ظهور الترقي في الكمالات أظهرا ... سعوداً وتوفيقاً وعزّاً ومظهرا
وجدد أنسي بالمسرة نظمها ... عقوداً سمت بالطبع جيداً وجوهرا
وجدت ببشراها المطايا جوائباً ... فجاجاً فجاراها النسيم مبشرا
ولو كان مطلوق العنان بريدها ... لجاب بها سهلاً ووعراً وأبحرا
ولكنهُ يمشي الهوينا لعله ... بحسن الترقي للعلا يحمد السرى
أجاب لها الأمر المطاع وانما ... له العذر من جاري البروق فقصرا
حديقة أخبار وروضة مخبر ... بها الشرق أضحى كالجنان منوّرا
اذا عبقت في الأرض نفحة طيبها ... رأيت بها مجرى القبول معطرا
براعة لفظ طرزتها يراعة ... تدر على القرطاس مسكاً وعنبرا
تنافس أنفاس الصبا بعبيرها ... فتغدو بطيب النشر أذكى وأذفرا

تحلت بأوصاف الخديوي فارتقت لزهر الدراري تنظم الدر أسطرا
مليك بحسن الرأي دبر ملكه وقد يبلغ المأمول شهم تدبرا
له قد بدا من طالع السعد كوكب هو الشمس إشراقاً وان كان أظهرا
أذل له التدبير عزة من طغى وحاول أن يسمو العلا فتحدرا
كذا فليكُ الرأي الملوكي ان بدا تستر وجه الظلم والعدل أسفرا
وتبدو من الأفكار كل بديهة تثنت كدوح بالشمائل أنضرا
روت بازدياد النيل مصر وأخصبت فأجرى بها من نيل جدواه كوثرا
وكم ناظر شذراً لها فتمنعت وزفت الى من كان أحسن منظرا
وفي حلل من عدله قد تبرجت وحاكت بهاوشياًمن الخصب أخضرا
بلغت بتوفيق العزيز مآربي فبالغت في حسن الثناء تشكرا
ولولا اشتغال الفكر أجريت سبقاً تجر لتجريد الوقائع عسكرا
فجارت مصابيح السماء وصيرت ظهور الترقي في الكمالات أظهرا

وقال يمدحهُ ايضاً

إقبالُ إقبالٍ ونجم مزهر بسعوده وصعوده مستظهر
في طالع بعلا المنازل قد سما وسناه من أوج المجرة يظهر
وأنار من شهر الربيع هلاله وبدا كبدر منه أشرق نير
ومن السعادة قد تجلت غرة أبهى من الفجر الأغر وأبهر
وبها جلا النور المبين عيوننا وقلوبنا وعلا الصباح المسفر
واخضلت الأقطار وابتسم الحيا عن ثغر برق والسحائب تُمطر
والأرض ترفل في إزار زانه ثوب بأزهار الربيع مزرر

فنظمت من غرر البديع قلائداً | وهي الثريا نظمها لا ينثر
واذا البلاغة مثل بحر راكد | لكن بتوفيق العزيز سيزخر
فأغوص في لجج البراعة لاقطاً | من لفظها ما انحط عنه الجوهر
وأرى الجواري المنشآت متى جرت | مشحونة بالحمد لا تتأخر
تهدى الى الملك المطاع فرائداً | عزت فلم تلفظ سواها الأبحر
أحيت مراسمه الرسوم وجددت | بالعدل ما مرت عليه الأعصر
ملك الوجود بجودة الرأي الذى | قد كاد أن يحيي به الإسكندر
لو تبّع قد رام يتبع ما أتى | لرآه صعباً عنه أحجم حمير
سل سيل مأرب والمآرب نيلها | كالنيل أيهما الذي تتخير
هل مصر الا روضة بل جنة | والنيل نهر والحقيقة كوثر
وبها المواكب كالكواكب حوله | ومن الأسنة أنجم لا تحصر
تمسي وتصبح تحت ظل مملك | كالبدر دارته المنيرة عسكر
زهر مصابيح بدوح مسرة | رقصت خمائله وغرد مزهر
في كل آن مهرجان للملا | تأتي بشائره وما تتأخر
رفع القواعد من دعائم دولة | عزت به فنظيرها لا ينظر
قد طاولت بالعدل كسرى واعتلت | شرفاً وقصر عن مداها قيصر
ولقد أقام بحكمة قسطاسها | وتناول الميزان من لا يخسر
فالأرض ترفل في حُلَى ألوانها | شتى وزينها الطراز الأخضر
عزت بتوفيق العزيز محمد | مصر فود الكون لو يتمصر
تركت منائحه المدائح شردا | كالغاديات بكل قطر تقطر
زفت له غرر تزين نحورها | درر بها الزهر الدراري تزهر

سيارة تجري الكواكب دونها تطوى المنازل بالثناء وتنشر
قرت قرى مصر فكل قطينها لله ثم لفضله يتشكر
انظر أحسن البدء في تمجيده بين الأنام أم الختام الأظهر
مدح جعلت براعة استهلاله سبباً لغايته التي أتصور

وقال يمدح المغفور له اسماعيل باشا الخديوي الاسبق لما كان رئيساً على مجلس الاحكام المصرية ويستأذنه هجو أحدهم

كن بالإِله على عُدَاتِكَ مظهرا بأساً تنال به عليهم مظهرا
واستعمل الصبر الجميل فربما لقي العسير به الفتى فتيسرا
واذا عزمت على نجاح الأمر لا تعجل به واجعل لوردك مصدرا
وتدبر الاقبال والادبار من حاليك تغنم فيهما متدبرا
وتصدر الأشياء قبل حصولها فالمرء يدرك أمره متصورا
واذا أرتك بنو اللئام اساءة لذ بالكرام ولا يسوءك ما ترى
فلقد بليت من العدا بأشدهم لؤماً وعدواناً وبغياً وافترا
والى الكرام لجأت لا مستعظماً خطر العدو وانما متخيرا
وضربت هام عناده بمهند من جاههم يبري الحديد اذا انبرى
مستمسكاً منهم بأكرم ذمة شرفت وجل وفاؤها أن تخفرا
ولقد وصلت الى محل دونه تكبو الكواكب والمواكب في السرى
ورفعت في تلك الرحاب سرادقي وبلغت بالأسباب هامات الذرى
فرأيت أعلام الأمان خوافقاً يمشي الزمان بظلها متبخترا
فأخذت في طلب العلو ولم أخف شر العدو ولم أهب أسد الشرى

مترقياً درج المفاخر راكباً　　لبني المعالي والموالي قسورا
لبني الذي أفنى الألوف بكفه　　حزماً وعزماً منجداً أو مغورا
لبني الذي قاد الجيوش الى العدا　　بالعاديات عليهم مستظهرا
أسباط من بعطائه وبيأسه　　بالعدل قد أحيى النفوس ودمرا
البالغ الغايات بالهمم التي　　بعثت مآثر بعضها الاسكندرا
وبنوده وجنوده لماوهـا　　وغوها فوق الثريا والثرى
أمته أملاك البلاد فأبصرت　　ملكاً لحد حسامه مستوزرا
حشو الشآم وأرض نجد جيشه　　مستسهلاً طلب العلى مستوعرا
ضرب الزنوج بكل أبيض صارم　　في الروم قد كسي النجيع الأحمرا
فتح الحجاز بجحفل جراره　　وطىء الجماجم واستظل العثيرا
جمل الكتائب للملوك كتابة　　والأرض رقاً والعساكر أسطرا
أحييت مراسمه الرسوم وشيدت　　عزماته في الكون ملكاً أكبرا
فكأن دار الملك روض جاده　　صوب السحائب اذ بهم قد أزهرا
أصل عريق في السماء فروعه　　بذوي المكارم والأكارم أثمرا
يا من بهم منهم تلوذ وتلتجي　　لحماهم أهل المدائن والقرى
اني رفعت اليكم الشكوى على　　كوني اليكم بالعجائب مخبرا
ومن العجائب أن أساء وظلكم　　يسع الزمان ومن يضم من الورى
وهي لسان لا يطاق كرهف　　ماضي المضارب بالكلام تجوهرا
قد حذروه وأنذروه فلم يحل　　عني وليس لمثله أن ينذرا
فضربته في غير مقتله به　　صفحاً وآن لجرحه ان ينفرا
واذا أذنت فان في اعدامه　　بالهجو خيراً اذ طغى وتجبرا

فأتيتكم مستوهباً من عرضه ... ما كان غادره اللسان موفرا
سنوا به ان كان فيه بقية ... ذكرت ويصغر قدره أن يذكرا
لا زلتم حرماً لكل مؤمل ... يسعى لكعبة عفوكم مستغفرا

وقال رحمه الله تعالى

لمظهر عز قد سما سعد طالع ... بمولده يمناً تسر العشائر
فبشراك يا عون الرفيق مؤرخا ... بدت لك من عبد العزيز البشائر
سنة ١٢٩١

وقال يمدح ولي النعم الخديوى السابق محمد توفيق باشا

تبسم ثغر الصبح فالنور أزهر ... وشمس الضحى في الكون لا البدر أظهر
تجلى مع الإشراق لألاء غرة ... بها الملك عن وجه السعادة يسفر
فبينا ترى الإقبال أقبل رافعاً ... بنوداً اذا طيب المسرة ينشر
وقد أشرقت في أرض مصر كواكب ... لطالعها فوق المنازل مظهر
وقد زين المجد السني مملك ... كما زين الملكين كسرى وقيصر
فلا تذكروا لي ما حوى ملك تبع ... وما أحرزاه عبد شمس وحمير
فقد أشرق الدست الجليل بمن سما ... سروراً له ارتاحا سرير ومنبر
تعالى على من طاول النسر وارتقى ... وان يستوي في المجد طائف ومنسر
لنا بازدياد النيل ورد ومرتع ... ومن نيله الفياض نيل وكوثر
فلا تعدلوا قطر الندى بنواله ... فان الندى من فيض جدواه يقطر
لقد شرف الدست الخديوي قائم ... عظيم علا شأناً وشانيه أبتر

تقلد بالنصر العزيز متوج ... وبالشرف الأعلى تختم خنصر
فسرنا الى أعتابه سير وفده ... على سبق من رفده نتشكر
الى كعبة الآمال تسعى ركابنا ... على الخد من آمالنا تتخطر
أناخت على أبوابه ثقةً بما ... ترجته والمرعى زكا وهو أخضر
فأرسل سحباً برقها غير خالب ... وفي الغيث غوث ان أتى وهو ممطر
له بوفاء الوعد في الخير عادة ... لأن وفاء الوعد بالحر أجدر
فيا نسمة قد طاب مسرى هبوبها ... وصارت ببشراها الربى تتعطر
وقد ماست الأغصان والطير فوقها ... ترجع والأفنان في الخصب تخطر
وأيدي التهاني بالمسرات للعلا ... تشير على أن السرور المخبر
كما أسفر الإصباح عن غرة الهدى ... وقد لاح وجه منه أبهى وأبهر
وقد أرسل الباري الينا محمداً ... وفي وجهه نور الهداية يظهر
وفاء ببشرى الوعد وافى مؤرخاً ... نجاز بتوفيق العزيز يبشر

سنة ١٢٩٦

وقال يمدح والعله في المرحوم علي حيدر باشا يكن

علوت كما شاء العزيز وأظهرا ... وأحرزت عزاً زاد علياك مظهرا
وما كلف الأقمار الا لأنها ... رأت منك صبحاً قد محاها وأسفرا
اذا الشمس حلت منزلاً تبتغي به ... علاك اكتست ثوب الغروب معصفرا
تمنى مصابيح السماء لو انني ... أتيت بها في نظم مدحك أسطرا
لانك بحر لو أردت امتداحه ... أفاضت معانيه البديعة أبحرا
محيط هو العذب الفرات وانما ... أرى عجباً أن يلفظ العذب جوهرا

تخيرت من تلك الفرائد وصفه وغاية جهد المرء أن يتخيرا
لجأت اليه واعتصمت بجاهه ووكات بالوادي الخصيب الغضنفرا
فلو حاربتني الحادثات لأحجمت ذئاب رأت في ذلك الغيل حيدرا
همام دعته للشهامة همة بذي يزن سارت فطاول قيصرا
نمته الى الجدين سام ويافث فروع أُصول دوحها الغض أثمرا
سقتها شآبيب المعالي فأنضرت ولكن عليّ كان أعلا وأنضرا
وأورثه الإسكندر العزم فارتقى ولم يقتصر حتى ترقى لحميرا
ففي العرب العرباء قد طاب مغرساً وعنصره السامي تناول كومرا (١)
مكارم أخلاق وحسن طوية ورقة لفظ كالنسيم اذا سرى
ترفع عن مجرى الثريا محله ولكن شعاع الشمس قد يطأ الثرى
علا واستفاد الخلق من فيض فضله ورب سحاب قد سما الأرض أمطرا
بلغت من المولى رجائي وانما جميل اذا أولى جميلاً لأشكرا
فما العز مقصور ولا العز قاصر ولا المرتقى صعب اذا الله يسرا
وإني وان لم أعطِ قدرك حقه من الحمد فالمولى متى شاء أقدرا
بقيت بقاء الدهر للمجد كلما مضى منه عصر دمت تطويه أعصرا

وقال يهنئهُ ايضاً بالعيد

بالعيد قد ظهر الهلال الأزهر وضياء وجهك لا سناه الأظهر
ولئن تعالى في المنازل نوره الـ أبهى فطالعك العليّ الأبهر

(١) كومر هكذا وجدت ولم نعثر على أصل بخط الناظم

واذا تكلف بالكمال بدا له ... من نور غرتك الصباح المسفر
عيد سعيد في علا تاريخه ... شرف به شهد المواسم حيدر
يسمو الى سام بن نوح وينتمي ... لأخيه يافث أصله والعنصر
تتشرف العلياء لما حازها ... منه عليّ بالمعالي أجدر
تتحير الأفكار في تمجيده ... كالنجم ان سطع السنا يتحير
متطول والطول من عاداته ... فلذاك كل في الثناء مقصر
يرقى به الشرف الرفيع الى العلا ... فيطيب مورده له والمصدر
أعملت في جمع المناقب فكرتي ... فاذا الكواكب ان بدت لا تحصر
وركبت من بحر البديهة زاخراً ... فاذا نداه به تمد الأبحر
فهو المشير الى العلا فمنت له ... فسما كما شاء العليّ الأكبر
أحيي الأكارم بالمكارم مثبتاً ... كذب الذين لنشرهم قد أنكروا
قصبات سبق أحرزتها همة ... ان رام مجْراها الصبا يتعثر
ألقت أزمتها اليه مآربي ... علماً بأن ذمامه لا يخفر
رفع العزيز محله فرقى الى ... همم بها بلغ العلا الإسكندر
وأناله ما لم ينله تبع ... في الغابرين وعنه قصّر قيصر
مجداً أثيلاً من جلالته امتطى ... صهوات تبجيل به يستظهر
ولته آراء الخديوي منصباً ... فالدين والدنيا له تتشكر
وجرت على أيدي عليّ بالندى ... سحب على أن السحاب مسخر
ان جئته لم تلق الا كوكباً ... وترى محيطاً بالسماحة يزخر
يسمو به أهنى المواسم معلناً ... بالبشر حتى دهره يستبشر
لا زال ذا عز ومجد باذخ ... عن أول في الحمد لا يتأخر

وكذاك لا برحت غوادي الفضل من جدوى يديه بكل قطر تقطر
ما سابق الليل النهار لمنتهى الـــغايات أو ظهر الهلال الأزهر

وقال يمدح المغفور له الشريف عبد الله باشا أمير مكة المشرفة

أراك ترى فكري على الحمد أقدرا وقدرك أجدى بالمديح وأجدرا
وقصر عنك الوبل والقطر في الندى بجاريت بالآلاء كسرى وقيصرا
لأنك باريت السموات رفعة وبرّك قد أجرى على البر أبحرا
واني أراك البدر والشمس في الضحى بمكة أو كالغيث والليث في السرى
وكيف تباريك الملوك ومن برا أحلاك بالبيت المحرم منبرا
يؤمك من شرق البلاد وغربها من الوفد راجي الرفد أشعث أغبرا
وذي ظماء وافى الى ورد زمزم فأورده جدوى يمينك كوثرا
وجيش لهام يضرب الهام في الوغى تركت عليه النسر قد مدّ منسرا
وبيض ببيض المرهفات فلقتها وسمر جلت كأس المنية أحمرا
وأنعلت بالتيجان خيلك فانثنت وقد صار منها أخضر اللون أشقرا
اذا أصبحت نجداً أظل غبارها هذيلاً وداس الهول دوساً وحميرا
تسير بها مثل الجبال كتائباً تخط بسمر الخط في الأرض أسطرا
فتوردها صدر الردى وتردها وما كل هاد أورد الخيل أصدرا
بذي لجب لف السباسب بالربا ولثّم وجه الأرض حتى تسترا
تعرّض بين الشرق والغرب وارتقى لنجم الثريا حين غص به الثرى
اذا لم تطاولك الملوك بطولها فقد بسطت عذراً لمن كان قصّرا
ومن ذا الذي أحرى بمجدك منهم ومدحك في التنزيل جاء محررا

وأعلى ملوك الأرض كسرى ولم يكن   له نسب داني البتول وحيدرا
وان كان بالإيوان أظهر فخره   فحسبك بالمحراب والبيت مظهرا
الى خير خلق الله تنمى أصولكم   فكنتم به في الناس أكرم عنصرا
وقد جاء منه للنبيين خاتم   فلم يرَ قدرَ الكون يبلغ خنصرا
وأنتم بنوه والذين بفضلهم   أتى الروح بالذكر المبين مخبرا
ومن ذا الذي بالشعر يبلغ مدحكم   وفي هل أتى ما قد أتى وتصدرا
فيا ابن الذي قد ساد في الحلم أحنفا   وبذل اللها معناً وفي البأس عنترا
أتاني كتاب منك بالعتب أشرعت   أسنة من أملى الكتاب وحبرا
أتحسب أني قد تنصلت في الذي   بعثت به كي لا أُلام وأعذرا
برئت من الاسلام ان كنت كاذباً   عليكم بما قال الطبيب وحذرا
نخذها لجيش الحمد فيكم طليعةً   تريك نظاماً قد تقدم عسكرا
سأجري عليكم بالقوافي سوابقاً   اذا رام مجراها النسيم تعثرا
وأنظر من شكوى الملال لفكرتي   وآتى الذي أملى العتاب فأثرا
فلا زلت مقصوداً ولا زلت قاصداً   أراك ترى فكري على الحمد أقدرا

وقال يمدحهُ ايضاً

اذا وردت بي العيس مورد حاجر   رعت في خصيب بين تلك المحاجر
وحلت من البيت المحرم في حمى   تحط به الأوزار عن كل زائر
هنالك لا أرضى سوى أرض معشر   لهم يعتزي شطري فيعتز سائري
لهم قصبات السبق من قبل يعرب   الى المجد والعلياء من قبل عابر
اذا ماج بي بحر البديهة في الدجى   فمدح بني الزهراء مثل الزواهر

بهم يهتدي فكري الى ذكر حمدهم … على أنه فرض على كل ذاكر
ولي في معاليهم مدائح ناظم … له من أياديهم منائح ناثر
اذا لم أكن أثني عليهم فإنني … كمن قال باستحلال ترك الشعائر
ألم تنظر الآمال ما بين وارد … مكارم عبد الله شوقاً وصادر
مليك تحدى الدهر بالمدح فانبرى … يعاتبه فيه لسان المنابر
متى خطرت بي الأريحية لم يكن … الى خاطري يوماً سواه بخاطر
سما بي الى أوج البلاغة وصفه … على أنني لا أرتضي باسم شاعر
فكدت أباري البدر تيهاً وقد بدت … أهلة شعري بين أهل المشاعر
وهامت بها في كل واد رواتها … وأترابها مقصورة في السرائر
نوابغ لا تهدي لغير مملك … لهُ الشرف العالي كريم العناصر
شريف بعيد الصيت لا الذكر خامل … ولا الفضل مقصور رهين البوادر
له الجود طبع لا التجشم موجب … نداه ولن تلقى الجهام بماطر
له الكرم الفياض ساغ لوارد … أرى كل حوض دونه حوض غادر
وأقصر من عمر المدى عمر وعده … وفاءً وأمضى من مواضي البواتر
ويبدأ بالآلاء وهي أدلة … على حمده ما بين باد وحاضر
وتستبق الآمال فيه وان نأى … الى غاية من جوده المتبادر
وتحذر أسد الغيل في الغيل بأسه … فتخادرها في غابه مثل خادر (١)
ينفذ بين البيض والبيض حكمه … ويفرق ما بين الطلا والمغافر
كمي اذا التف الوشيج على العدا … رمى كل هام من همام بطائر
متى عقد الرايات روى حسامه … وان حل أرضاً غصها بالعساكر

---

(١) أسد خادر في خدره بمعنى أجمته والخاذر المستتر من سلطان أو غريم

يزف كما زف العقاب لواؤه ... على كل نسر من كماة المناسر
تعم أياديه أعاديه رحمة ... وأحسن ما في الجود رحمة قادر
أجل بني من جاء للرسل خاتماً ... وشاهده بالمجد عقد الخناصر
له النعم العظمى التي قبل أوجبت ... له الشكر مني بعد أول فاطر
هو الغيث فاحذر أن تدفق وبله ... وقم عن مجاري سيله غير صاغر
ندى يفضح الأنداء واللفظ لؤلؤ ... ومن عادة الدأماء لفظ الجواهر (١)
يقلدني فضلاً على البعد بيننا ... وأطمع حرصاً في شنوف المسامر
وبيني وبين المجد والحمد والعلا ... وعون ابن عون مثل لمحة ناظر
وعنه ومنه سوف أروي وأرتوي ... اذا وردت بي العيس مورد حاجر

وقال يمدحهُ في واقعة عسير

صيرت بالعزم العسير يسيرا ... وكثير من يرجو سواك يسيرا
وجعلت للملك الهلال مهنداً ... والشمس تاجا والسماك سريرا
وقد اتخذت من الكواكب عسكراً ... لجبا ومن شهب السماء سفيرا
ورفعت من نجم الثريا فوقهم ... علماً ومن سعد السعود أميرا
ورميت قحطاناً بجند قاده ... ذو قدرة يستصحب المقدورا
فاذا الذي تهوى عسير كاسمها ... أهدى اليها فيلقاً منصورا
يممتهم في اليم ضاق بمثله ... ونظيره في البر كان نذيرا
جر الحسين عليهم كجبالهم ... جيشاً تصير به السهول وعورا
كانوا بمثل الخلد الا انهم ... سمعوا شهيقاً من لظى وزفيرا

(١) الدأماء البحر

دلفوا اليه طائمين فأبصروا ... دون الأريكة جنة وحريرا
وبصدرها الأسد الغضنفر رابض ... ملأ الجبال وما أهيج زئيرا
من عزم عبدالله جرد صارماً ... في متنه نظرت عسير سعيرا
خلعت قلوبهم الصدور فأيّما ... وردوا تمنوا بالحياة صدورا
فلو انهم نظروا البروق تألقت ... حسبوا حسام العبدلي شهيرا
وهم هم القوم الأُلى من بأسهم ... أضحى الزمان على بنيه حذورا
يستبشرون اذا المنية كشرت ... عن ناب ذي ظفر يكون ظفورا
لكنهم نظروا سليل محمد ... قد سلّ سيفاً للحمام نظيرا
قد كان عزرائيل قارب حينهم ... لكن إسرافيل كان نفيرا
حسبوا وقد لاقوا جنودك أنهم ... لاقوا الحمام ومنكراً ونكيرا(١)
لو لم تكن براً وبرك واكف ... أجريت أدمية النحور بحورا
لكنهم من رجفة نظروا الردى ... بعيونهم فتفجرت تفجيرا
كانوا من الأرجاس الا أنهم ... وردوا شراب العفو منه طهورا
قد أملوا فيمن يمنّ عليهم ... ودعوا سميعاً في الملوك بصيرا
ما أبصروا لما رأوا أعلامه ... إلا علياً بالحروب خبيرا
شربوا بفضلك اذ مننت عليهم ... كأساً وكان مزاجها كافورا
لم تبقِ لولا العفو في أطلالهم ... إلا يتيماً قد بكى وأسيرا
لما رددت على الجميع نفوسهم ... وجدوا بما وهبت يداك نشورا
قد عدتمُ عنهم وأمسى فضلكم ... فيهم وأضحى سعيكم مشكورا
هتفت بذكركم المنابر بينهم ... قبل اللقاء وكبروا تكبيرا

(١) ضمّ قاف لاقوا الثانية لضرورة الوزن

أبني الذي نطق الكتاب بفضله وأتى لكل المؤمنين بشيرا
ان قلت فيكم ما علمت قايله نظماً لفظم لؤلؤاً منثورا
أيقال فيكم بيت شعر بعد ما جاء الكتاب بحمدكم مسطورا
أولاكم مولاكم من منّه البيت الحرام وبيته المعمورا
قد أذهب الرجس المهيمن عنكم كرماً وطهر بيتكم تطهيرا
ولذالكم لو أستمد من الحيا مدحاً وأتخذ الفضا منشورا
ما كنت الا قاصراً ومقصرا ولو انني جاريت فيه جريرا
خذها اليك وان نأيت يتيمة كالدر نظماً والدراري نورا
سهلت وما عسرت لانك مالك صيّرت بالعزم العسير يسيرا

وقال رحمه الله مهنئاً

ظهر الهلال فكان سعدك أزهرا وجلال مجدك في المعالي أظهرا
وبدا وبدر علاك في إقباله يغشى الهلال بنور ما قد أظهرا
قد حل في بدء المحرم منزلاً من دون طالعك الذي قد أسفرا
ما لاح من غرب ويمنك مشرق الا وكان الفرق أسنى منظرا
ورآك فوق صعوده وسعوده قدراً وأجدر بالسمو وأقدرا
يتكاثف البدر الكمال وينثني صفر اليدين يدير وجهاً أصفرا
يبدو وقد سحب السحاب لنوره ذيلاً تضمخ حين أسفر عصفرا
وعلاك تتخذ الثريا موطئاً وتجل قدراً ان تحل على الثرى
ولقد هممت بأن أصوغ قلائداً تروي الصحاح فتستقل الجوهرا
لله سؤددك المحيط كماله بالوصف حتى نستمد الأبحرا

فاهنأ بعام أنت غرة يمنه ... بالعز أيمن كيف شئت وأيسرا
جعل الهلال طليعة لقدومه ... والجو رقاً والكواكب أسطرا
وهي المواقيت التي قد أوضحت ... للناس ما شاء الإله وقدرا
لا زلت في أسنى المعالي كعبة ... طاف السرور بركنها مستغفرا
يا بدر تم في سماء جلاله ... يسمو على بدر السماء إذا سرى
أبشر فإن علا كمالك أرخت ... بشراي عام العز جاء مبشرا

وقال يمدح الاستاذ الشيخ العروسي

بك العلم في كل المعالم أزهرا ... وأشرق أنواراً وأظهر أزهرا
يعوذ بك الإسلام في كل حادث ... جليل رأى هذا الجلال فكبّرا
ولو جاءك البحر المحيط مكاثرا ... لقلت له لاقيت للعلم كوثرا
فأين العروسي وهو بالعلم ناطق ... وخيرها مَن كان يلفظ جوهرا (١)
خضم اذا يممت نحو رحابه ... وجدت شريفاً أكرم الخلق عنصرا
تألق في التبيان مصباح نوره ... وأوضح معناه البديع فنوّرا
متى رمت من علياه تفسير آية ... وجدت خبيراً بالبيان مفسرا
وإن جال في النطق الفصيح تجد له ... لساناً قريشياً بليغاً مقررا
وإن كنت في علم العروض معرّضاً ... بعلم القوافي منه جاريت أبحرا
هو البحر في كل العلوم متى طما ... روت منه بل عنه المدائن والقرى
تمهل اذا ما جئت ناديه سائلاً ... كما شئت واحذر سيله ان تحدّرا
له همم لا ترتضي النجم موطئاً ... ولا البدر كرسياً ولا الشمس مظهرا

(١) وفي نسخة بخط الناظم (وذلك بالتقليد يلفظ جوهرا) بدلاً من قوله وخيرها الخ

كذلك أفعال الكريم الذي اذا   تقدم فيما شاء ان يتأخرا
اذا ما اصطفاه الله للناس ملجأ   به أورد الفضل العميم وأصدرا
فلا زال ذا جاه جليل مؤمل   نرى طالباً من غيره الخير ان يرى
سأشكره شكراً جميلاً على المدى   يفوق شذاه المسك اذ كان أعطرا

وقال يؤرخ ولادة مولود للمرحوم سليم بك وكيل المرحوم الشريف
محمد بن عون كل شطر تاريخ

بشرى بشمس نورها لما زهى   ونما بها نور السعادة أسفرا
سنة ١٢٦٩.   سنة ١٢٦٩.
هي طلعة النجل السعيد نجابة   لما تبدّت لاح صبح مزهرا
سنة ١٢٦٩.   سنة ١٢٦٩.
نادت ببشراه العلا في عزّه   بوركت من ولد نراه مطهرا
سنة ١٢٦٩.   سنة ١٢٦٩.
وأتى الهنا ليجرّ حلة عهده   بمحمد فدنا السرور مبشرا
سنة ١٢٦٩.   سنة ١٢٦٩
لا زال في عزّ بفضل سامك   يسمو به أمل الى أعلى الذّرى
سنة ١٢٦٩.   سنة ١٢٦٩.

وقال يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون ويذكر غزوة نجد
وحباك بالمصراع الأول آخر القصيدة

ألزهر مبتسمٌ عن لؤلؤ المطر   وفي النسيم شذا من نشره العطر

فيمَ التواني وثغر الصبح يضحك من ... نجم على الليل أضحى ذاهب البصر
وطابت الراح وارتاحت لنفحتها ... أرواحنا وتهادت نسمة السحر
فبادر الحان والألحان مطربة ... فان لي وطراً في نغمة الوتر
قد صفّق الماء والأغصان راقصة ... والريح تسحب أذيالاً على النهر
والنرجس الغض في أجفانه سقم ... عن اللواحظ يروي صحة الخبر
والورد يستر بالأكمام وجنته ... عن العيون حياءً مثل ذي خفر
والورق ترفع أصوات الثناء على ... روض السماح ابن عون يانع الثمر
يريك تلحينها بالمدح كيف غدا ... حسّان في يعرب يثني على مضر
حتى تعلمت سجعاً حين أنشره ... يطوي مناقب طيٍّ طي مقتدر
وان نظمت عقوداً في مدائحه ... سارت اليّ القوافي سير معتذر
وهكذا شيم الشهم الذي ابتسمت ... مباسم الحمد عن أوصافه الغرر
يريك نثر الدّراري سحر منطقه ... براعة ويريك النظم في الدّرر
بكل لفظ رقيق لو يُجرّده ... كالسيف جال عليه جوهر الفكر
في كفّهِ قلم فوق الطروس جرى ... هذا السماك وهذي صفحة القمر
ذي غرة تمنح البدر المنير سنا ... وراحة لا تراعي حرمة البدَر
مناقب تاركات الشمس حائرة ... ومشخصات عيون الأنجم الزهر
يا شامل الجمع من جود ومن كرم ... وجامع الشمل بين النصر والظفر
أضحت لصارمك الأبطال صاغرة ... واذعنت لك أهل البدو والحضر
كأنه صولجان وهو منصلت ... من غمده ورؤس القوم كالأكر
قومت سمر القنا والعين هاجعة ... فايقظت بظباها راقد السمر
حتى اذا وردت من صدره وروت ... لم تشك حرّ الصدى في الورد والصدر

ظلت على ريشها الأعداء طائرة ... ان الطيور بغير الريش لم تطر
فرّقت شمل العدا والمال مقتدراً ... حتى جمعت به فضلاً على البشر
جادت يداك فجارت بالنوال على الـ ... أموال لكن على الأيتام لم تجر
انّ الملوك حسام أنت جوهره ... والسيف من غير ماء غير مشتهر
وهذه دولة كالجسم صرت لها ... روحاً وكالعين فيها صرت كالحور
فان زهت كسماء كنت كوكبها ... وان ذكت كرياض كنت كالمطر
كم بين من مدحهم جاءت به سور ... تتلى ومن مدحهم يُروى مع السير
لو بعض نوركم للشمس ما احتجبت ... أو للبدور بَدت في أكمل الصور
أو بعض جودكم مدّ البحار طمت ... فيضاً ودامت على صفو بلا كدر
لولا وجودكم من نور جدّكم ... لكان فجر المعالي غير منفجر
لولا اشتهار مواضيكم بملّته ... لكان طيّ المواضي غير منتشر
لولا أسنتكم قامت بسنته ... لكان طعن القنا كالوخز بالإبر
يفنى الزمان ولا تفنى مآثركم ... فلا محا الله منكم طيّب الأثر
ان جزتم بمحلّ المحل صار بكم ... خصب المراعي ويجري الماء في الحجر
يممتمُ أرض نجد فاكتست بكم ... منها الرياض بثوب أخضر نضر
وطئتم في جمادى قفرها فغدت ... بكم ربيعاً لمن أضحى على سفر
حرثتم بحوامي الخيل مهمهها ... فازرع رماحك تحصد يانع الجزر
واكسُ الرّبى حللاً حمراء قانية ... بعد اخضرار ولا تبقي ولا تذر
وخض بحار الوغى بالصافنات فقد ... تغني الخيول عن الألواح والدسُر
هم أهل نجد الألى اعتزت أوائلهم ... بالدهر حتى دهاهم حادث الغير
قوم عموا فبغوا جهلاً وما علموا ... ان الحسام اليهم شاخص النظر

عارين عن حلل التقوى قد اندرجت شيوخهم في ثياب العار من صغر
فامحق بماضيك ما تحوي قبائلهم يحيي بفضلك فينا خالد (١) الشمر
يا كعبة المجد يا ذا الحمد يا حرم الـــــلاجي اليه وأمن الخائف الحذر
خذها لآلىء مدح في علاك غدت تسمو على الدرّ في نظم ومنتثر
من كل بيت به خود لكم رفعت طرفاً كحيلاً ولكن غير منكسر
تحكي الرياض بهاءً حين تبصرها والزهر مبتسم عن لؤلؤ المطر

وقال يمدحه ويهنئه بتوليته شريفاً على مكة وقد جعل اول مصراع من المطلع تاريخاً لذلك سنة ١٢٧٣ وحبك به آخر القصيدة

وَليَ ابن عون الملك يا بيت ابشر واهتف بأمن الطائفين وبشر
فلقد حمى المولى حماك بضيغم ضار بأطراف الرماح مظفر
يأتي وآية ملكه إقباله بالجيش تحمله متون الضمّر
وترى لواء العدل يخفق فوقه شوقاً لمركزه تجاد المنبر
واذا تجرد سيفه بالمنحنى تسري أشعة ومضه في شمر
في فتية كاد الحمام على الورى يوماً بغير سيوفهم لم يجتر
متعودي بذل النفوس صيانة للعرض مستبقي طلاب المفخر
ما همهم إلا إجابة صارخ فوق السوابق تحت ظل العثير
أخلاقهم جُبلت على حب التقى وإعانة العاني ويسر المعسر
تخذوا الوفاء بما أذموا خلة وكذا الكرام بعهدها لم تغدر

(١) خالد هذا هو خالد بن سعود وكان معه في غزوة نجد يريد تأميره عليها بعد جلاء فيصل أميرها عنها ولم يتم ذلك لطاعة فيصل بعد العصيان

تسري إرادته السنية فيهم ... مسرى عدالته وحد الأبتر
ملك يجلُّ اذا بدا في هاشم ... عن ان يقاس بتبّع في حمير
كالشمس ما بين الكواكب أشرقت ... في الأفق من تحت العجاج الأكدر
يلقى الرجال فلم يقل يوماً لها ... عجباً ويعجب منه كل غضنفر
طبعت على غوث العباد سيوفه ... وبذا تعوّد كل رمح سمهري
تأبى الجفون بأن تضم شفارها ... ما لم تحلّ بهامة او مغفر
يا من يفرّج كل وقت كربة ... عن جيرة البيت الحرام الأطهر
تالله ما جهلوا علاك فعوقبوا ... بسواك لكن حكمة لم تظهر
سر غير مأمور ودارك فتنة ... تأبى السكون بغير جحجاح سرى
بشهاب مكة قد تشعب أمرها ... حتى نسينا أمر آل الأصفر
فاطلق أعنتها وشتت معشرا ... جارت على جيران ذاك المشعر
قد عوّد الله الحطيم بعودكم ... أمناً وما أجراه لم يتغير
أقم الشعائر بالمشاعر واستبق ... حسن المعاد الى الجهاد الاكبر
وابن المكارم بالصوارم فوق ما ... كانت مشيدة بأشرف مظهر
علمت ألسنة الأسنة في الوغى ... تكليم أطراف الكمي القسور
أنظر شفار البيض كيف تشوقت ... للورد من علق النجيع الأحمر
وعيون أودية الحجاز شواخص ... ليروق ناظرها بهيّ المنظر
والساكنو تلك الديار تعطشت ... ليد نداها كالسحاب الممطر
وتشوّقت أقطارها لمُلَّاك ... كانت به في نعمة لم تكفر
نثر النوال على الثناء فجاءد ... كالدر في أسلاكه لم ينثر
وتناسقت أوصافه فتلألأت ... كالثغر يبسم عن نقيّ الجوهر

رقت كأخلاق له فكأنما ألفاظها من سحر لحظي جؤذر
فبعثت من فكري له بقصيدة كاللؤلؤ المنظوم فوق المنحر
لما اشترى حسن الثناء جلوتها وعقودها تزهو كنجم المشتري
خلبت لباقتها القلوب لطافة مذ وشحت بحلى كريم العنصر
وافت تهنئه بعودته التي سفرت بها عن حسن وجه أزهر
فلتهنإ العليـاء بالملك الذي بسواه أرباب العلى لم تفخر
والتسعد الدنيـا به فلقد بدا سعد الهمام بطالع مستظهر
وقد انجلى نجم السرور وأشرقت شمس التهاني بعد طول تستر
والعز بالإقبـال يجلو غرّة يزهو بها وجه الهناء المسفر
قرت به أم القرى وصفا الصفا وتهللت أهل المقام الأنور
وبشير مقدمه أشار مؤرخاً وَلِيَ ابن عون الملك يا بيت ابشر

سنة ١٢٧٣

وقال يمدحه ويذكر واقعة الحال باليمن

بشرى بنصر بالفتوح ميسّر ودوام عز حيث سرت مسير
نشرت لك الأعلام من فوق العلى فطويت ذكرى كل باغ مفتر
وجه البسيطة ضاق عن جيشٍ به رُمْتَ المدى فركبت هول الأبحر
سرتم وموج البحر يلطم وجهه أسفاً على الأعداء كالمتحسّر
والسحب ترسل أدمعاً من حزنها والرعد يندب في قبائل حمير
والجوّ مسودّ الجوانب عابس والبرق يضحك منه كالمستبشر
والجاريات تأزرت بقلوعها والريح قد لعبت بفضل المئزر

رقصت على نقر النسيم بدفها　　وتمايلت بالتيه كالمستكبر
طارت بنا نحو الحديدة [1] سرعة　　مثل السوابق في العجاج الأكدر
حملت لها جيشاً مذ انتبذت به　　غربيها وضعت أسود العسكر
من كل مولود لديها لم يزل　　في النقع يلعب بالحسام الأبتر
ولدوا على مهد العلى وقد اغتدوا　　بدم العدى وتكحلوا بالعثير
رفعوا الخيام على النجوم وأوقدوا　　في الأرض ناراً بالقنا المتكسر
ولقد أقاموا بالأسنة سوقها　　في يوم حرب بالسيوف مسعّر
فقضت ببيع المعتدين سيوفهم　　للنسر لما غاب عنها المشتري
وتواثبوا نحو الحصون فزلزلت　　والقوم بين مجندل ومعفّر
حتى اذا اقتلعوا القلاع وأسبلوا　　ذيل العفاف رأيت كل مشمر
أسد اذا نزعوا الدروع لرغبة　　في حتفهم لبسوا دروع تصبّر
قوم عصوا الاّ لأمر أميرهم　　ملك بفعل خطيئة لم يأمر
فضحت مناقبه الملوك وأظهرت　　تقصير كسرى عن علاه وقيصر
فتح الممالك لا لكثرة رغبة　　فيها ولكن رغبة في المفخر
ولقد نحاها والبنود خوافق　　والرعب في قلب الحسين وحيدر [2]
طلبوا السلامة من سطاه وسالموا　　ملكاً عليه عسيرهم لم يعسر
وقد استقالوا عثرة الحسن [3] الذي　　زلت به قدم الضرير المبصر
وتزاحموا حول البساط لينظروا　　حرم الوفود وكعبة المستغفر
حتى اذا ثبتت بهم أقدامهم　　نكسوا الرؤوس لذي المقام الأكبر

(١) الحديدة بلد بساحل اليمن　　(٢) الحسين وحيدر من أمراء اليمن وقتئذ
(٣) الحسن من امراء اليمن أيضاً

نظروا الى ملك لديه كل ذي ‏ ‏ ملك كبير كالأقل الأصغر
ولو ان من قاد الجيوش اليهم ‏ ‏ غير ابن عون عاد غير مظفر
ان كنت تجهل فضله فاسأل به ‏ ‏ من شئتهُ من أبيض أو أسمر
وسل الحجاز وأرض نجد والمُخا ‏ ‏ عمّن دحاها بالخيول الضمّر
ذلّت له أسد الوغى من حمير ‏ ‏ مذ أيقنت منه بموت أحمر
حتى اذا ما أذّنوا بقدومه ‏ ‏ هبط الإمام (١) وكان فوق المنبر
وتسابقوا طوعاً له في مشهد ‏ ‏ والكل بين مهلل ومكبر
سجدوا وقد نظروه شكراً للذي ‏ ‏ خلق العباد وخاب من لم يشكر
دهشوا لديه وفل صارم ملكهم ‏ ‏ سيف الخلافة (٢) دهشة المتحير
فكأنهم لما غدوا في حيرة ‏ ‏ أهل العراق أتاهم ابن المنذر
كاد ابن يحيي (٣) أن يموت لرعبه ‏ ‏ لولا تبسمه وحسن المنظر
أمّ الحديدة آملاً لما رأى ‏ ‏ غوث اللهيف بها وكهف المعسر
جاء الحمى فروى بفضل واثنى ‏ ‏ يروي الحديث عن الربيع وجعفر
رويت بجدوى آل محسن أرضهم ‏ ‏ حتى اكتست زهواً بثوب أخضر
لله قوم لم يزل من دأبهم ‏ ‏ خوض البحار وكل برّ مقفر
حرثت رُبى نجد حوافر خيلهم ‏ ‏ قدماً وكم زرعوا بها من سمهري
وسقوا الرياض (٤) بجودهم فتزاهرت ‏ ‏ وغدت بغير مديحهم لم تثمر
آلت رماحهم وقد خاضوا الوغى ‏ ‏ إن لم ترد صدر العدى لم تصدر
وسيوفهم رأت القراب محرماً ‏ ‏ الا الرقاب ورأس كل غضنفر

(١) الامام ملك صنعاء في اصطلاحهم (٢) سيف الخلافة رجل ملك صنعاء بعد ابن يحيي (٣) ابن يحيي ملك صنعاء (٤) الرياض اسم موضع

فسلوا الممالك عن نداهم واخبروا   في أي قطر جودهم لم يقطر
ما روضة ماست حدائق زهرها   طرباً وتيهاً بالربيع المزهر
غنى الحمام على قدود غصونها   سحراً فأغنى عن سماع المزهر
يوماً بأحسن من مديح صفته   فيهم بنظم قلائد لم تنثر
فاذا شدت ورق الحمى ناديتها   يا ورق في ورق الغصون تستري
واذا رأيت الجوّ مني قد خلا   وهممت بالترحال بيضي وأصفري
أني لقاموس العروض ونظمه   أروي الفرائد عن صحاح الجوهر
لا تعدلوا في الشعر كل معمم   كالثور ذي القرنين بالاسكندر
ما كل من يُملي القصيدة ناظم   قد ينتمي للشعر من لم يشعر
لو كان فيهم شاعر لوقفت في   ديوانه أدباً ولم أتكبر
لكنهم جهلوا به ثم ادعوا   ما قصرت عنه شيوخ زمخشر
حجوا ولكن بيت كل قصيدة   وسعوا ولكن في استراق منكر
وحبوتموهم لا لشائب غفلة   لكن لحلمكم وطيب العنصر
يا آل محسن لم يزل احسانكم   يدع الدنيء على حماكم يجتري
ولقد جلوت عليكم منظومة   في فكر غيري مثلها لم يخطر
بكراً عروباً بالبديع تقلدت   لما بدت وتختمت بالبحتري

وقال يمدحهُ ويذكر واقعة الحال بنجد

بزهو ليالي الصفو جاء بشير   وأيدي التهاني بالسرور تشير
مواكب عزّ أشرقت حين أشرقت   كواكب سعد قد بدت وبدور
وقد نشرت للنصر فوق رؤوسنا   مع السؤدد الأعلام أين نسير

وطارت بنا تلك المطي كأنها ... وقد أسرعت يوم الرحيل طيور
قسيّ صناديد الوغى بمتونها ... سهام وأقطار الفلاة نحور
مددنا على أعناقها السوط فاعتدت ... وكادت على هام السماك تسير
وردنا بها ماء العروس [1] فعرّجت ... الى مورد العرجاء وهي تغير
وكلت الأجفان بالميل مذ هوت ... كما قد هوت نحو الحمام صقور [2]
قطعنا المَرَورى فدفداً بعد فدفد ... الى ان وصلنا واستمر مرير [3]
فيممت المرعى فقلنا لها ارجعي ... فربع المعالي مخصب ونضير
ودونك مرعى الجود راعي ربوعه ... فثم غدير المكرمات غزير
فخنت لما قلنا وألقت رحالها ... وذال منها الصعب وهو عسير
ضربنا خيام المجد شرق عنيزة ... وكلّ له فوق النجوم سرير
لثمنا بها كف ابن عون محمد ... ففاضت علينا بالنوال بحور
كميّ كريم أريحي غضنفر ... يكاد على جور الزمان يجير
له همم في المجد تسمو كأنها ... قد ارتفعت فوق النسور نسور
ينادي منادي الموت عند مجاله ... وخيل المنايا بالعداة تدور
بأي النواحي تنزلون وقد غدا ... عليكم نواح الصارخات يثير
وأسمر مثل الغصن بالموت مثمر ... عليه قلوب المعتدين تطير
وسيف بكأس الحتف طاف عليكم ... فذوقوا فما للظالمين نصير
وأنى لنجد نجدة وسيوفنا ... لها الموت حدّ والرقاب جفير
اذا لمعت كالنجم في غسق الوغى ... يلوح لها فوق المجرة نور

(١) العروس اسم موضع وكذا العرجاء (٢) الصقور اسم موضع ايضاً (٣) المرورى ومرير موضعان ايضاً

وأرماحنا من صدر كل غضنفر — لها أين كنا مورد وصدور
فيا ملك الدنيا ومن حسن ذكره — كصارمه بين الأنام شهير
أطاعك خوفاً فيصل (١) من سميه — وذلّ وما كل السيوف ذكور
وأبصر في كف ابن عون مهنداً — يرويه قرم بالضراب (٢) خبير
فظل يذود النوم عنه لرعبه — ومن حوله للثاكلات زفير
وأطفأ نيران الحروب بدمعه — وما أطفئت بالدمع قبل سعير
رآها وما شبت فشابت قرونه — وما اتقدت فانقاد وهو صغير
ويا طالما أفنى الجموع بسيفه — ومن حوله للأعوجية سور
كتائب أبطال يبدد شملها — هزبر على هول الحروب جسور

---

(١) فيصل امير نجد ذاك الوقت (٢) وأعترض عليه زين العابدين المكي في هذا البيت بان الضراب النكاح كما في كتب اللغة ولم يكن فيها الضراب بمعنى الضرب وسئل عن ذلك فقال اردت بالضراب الضرب وأنشد قول الحارث بن ظالم المرى

وقومي ان سألت بنو لؤى — بمكة علموا الناس الضرابا
أقاموا للكتائب كل يوم — سيوف المشرفية والحرابا

ثم قال وهذا من عرب العرباء وأنشد للمتنبي قوله

كل السيوف اذا طال الضراب بها — يمسها غير سيف الدولة السأم

وقوله : انما بدر رزايا وعطايا — ومنايا وطعان وضراب

وقوله : بغيرك راعياً عبث الذئاب — وغيرك صارماً ثلم الضراب

ثم قال وهذا للمتنبي فأفحمه

وهذا تعصب من زين العابدين لانه لا يخفى ان الضراب كالمضاربة مصدران قياسيان وان كل ما كان من الافعال على فاعله بفتح العين يأتي مصدره على الفعال بكسر الفاء كقاتل قتالاً ومقاتلة وطاعن طعاناً ومطاعنة ونازع نزاعاً ومنازعة وحارب حراباً ومحاربة وخاصم خصاماً ومخاصمة . اه

وما كل من وافاه مثل محمد ... خبير بتدبير الجيوش بصير
رأى ملكاً في الحكم كالرمح عادلاً ... وفي الحرب كالسيف الصقيل يجور
منون به طرف العدو مسهد ... أمانٌ به طرف الصديق قرير
رأته الأعادي كالقبول اذا سرى ... فولّت على الأعقاب وهي دبور
لهذا قد اندقت مفاصل فيصل ... وكادت عليه الدائرات تدور
ولكنه للحادثات مجربٌ ... ويعلم عقبى ما اليه يصير
تلافى أُمور الملك قبل تلافه ... ومن غير رأي لا تتم أُمور
ولما رأى عبد العزيز بريدة[1] ... أتاها نذير منه جاء يزور
ووافى يقود القود والخيل مسرعاً ... على الرأس يمشي والفؤاد يطير
يبشرنا عقد اللواء بنصرة ... بها ابن لؤيّ للعدو نذير
سمونا على هام السماك ترفعاً ... فليس لنا في ذا الزمان نظير
ببيض رقاب القوم أضحت قرابها ... وسمر لها صدر الخميس سمير
وكم من أغرّ بالسنان محجل ... بأدمية لا يعتريه فتور
اذا ما عدا صبحاً وغار على العدى ... ترى موريات القدح كيف تغير
تركنا مطيراً في الفدافد شردا ... فمنهم قتيل في الوغى وأسير
طويناهم طيّ السجل بأرضهم ... فليس سوى يوم النشور نشور
نهبنا نفوس القوم وهي عسيرة ... وعفنا نفيس المال وهو يسير
وميناهم بالشهب والصبح واضح ... فأظلم من ليل العجاجة نير[2]
كأنهم فوق السوابق[3] خرّد ... لهن متون الصافنات خدور

---

(١) بريدة اسم موضع (٢) نير اسم لموضع

(٣) واعترض عليه أيضاً زين العابدين المكي بحضرة المرحوم الشريف بن

فما فيهم قرم يمانع عنهم ... وقد هزموا أو بالثبات يشير
وللبيض في الأعناق عند اعتناقهم ... صليل وللسمر الدقاق صرير
فكان دمار القوم بعد حياتهم ... دليلاً على أن الحياة غرور
ولم يبق منهم من يواري مجندلاً ... فليس سوى جوف الطيور قبور
وكم عرباً من شدة الرعب غادرت ... لهيبتنا الغدران حين نثور
يرون اذا ناموا كأنّا ندوسهم ... وللخيل في تلك الرؤوس عثير
يروعهم سيف ابن عون بن محسن ... فتى منه تصريف الزمان حذور
كذا يطرد الأعداء من يطلب العلى ... ويرقى مراقي المجد وهو جدير
فيا من سما فوق السما كين قدره ... فلا سؤدد الا اليه يصير
ويا فالق الهامات من دون جنده ... وللأسد من تحت العجاج زئير
قطعت اليك البيد في طلب العلى ... وذاك بفضل من نداك يصير
وليست يدي عما أروم قصيرة ... ولكنما باع الزمان قصير
لعلّي بفضل منك أبلغ خطة ... يقصر عنها أول وأخير

عون ونجله المرحوم عبدالله باشا في قوله كأنهم فوق السوابق الخ بان في ذلك انحطاطاً لمقدار من يقاومهم حيث شبههم بنسوة فاجابه بان هذا المعنى مسبوق به في قول المتنبي في مدح سيف الدولة

فصبحهم و بسطهم حرير ... ومساهم و بسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

وقول البوصيري في البردة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

راعت قلوب العدى أنباء بعثته ... كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم

وقوله تعالى حمر مستنفرة فرت من قسورة وغير ذلك وكانت هذه الحادثة سبباً للمنافسة بينهما . اهـ

أهوّن بذل النفس من دون عزّها		وكيف يهون الأمر وهو عسير
ستصحب مني يا ابن عون غضنفراً		وان كلّ منه الظفر فهو ظفور
وان ضعفت أعضاؤه إنّ قلبه		قويّ على ما يعتريه صبور
وسوف ترى مني الليالي عجائباً		وتحدث من بعد الأمور أمور
لحى الله دهراً ساورتني صروفه		ليعظم في عينيّ وهو حقير
رأى صغري فاستصغر الدهر همتي		ولي همم لو صادمته يمور
فلا تعذلوه إنّ منه تعجبي		قليل ولكن من بنيه كثير
اذا ما استقام المرء فيهم تعوجوا		كأن سرور المخلفين شرور
قد اتفقوا لكن على الخلف بينهم		وكل امرئ يهوى الخلاف غدور
عسى ولعل الله يرغم أنفهم		بسيف ابن عون والإله قدير
ودونك يا نسل الكرام قصيدة		لها البدر طرس والنجوم سطور
بلاغة قول ما لها من مطاول		يقصّر عنها عنتر وجرير
بحمدك قد سادت وما كل شاعر		له بامتداح الأكرمين شعور
أتاك بها كالشمس في الحسن والبها		محبّ لما أسدت يداك شكور
اذا ما استهلّت في براعة مدحكم		تفاوح من مسك الختام عبير

حرف العين

وقال على لسان أحمد افندي عبد الرزاق قاضي أبو جرج مؤرخاً ولاية المغفور له سعيد باشا سنة ١٢٧٠

لو أن أبناء القريض جميعهم		هاموا بأودية الكلام البارع
واستخلصوا مارق منه وما انتهت		منه البلاغة في مقام واسع

لم يبلغوا نعت السعيد محمد ... كلا ولم يأتوا ببعض الواقع
من بعد ما نادى السرور مؤرخاً ... بالسعد وافى نطق هذا الطالع

وقال رحمه الله تعالى يمدح الشريف ابن عون

غرست بواديهم وداداً ترعرعا ... ولو عاهدوه بالوفاء لأمرعا
على أن ذاك الغرس أثمر بالنوى ... وجانيه قلب بالنوى قد تقطعا
سقته فروّته عيون تفجرت ... فأجرت عيوناً وهي تحسب أدمعا
سأطوي بوخد البُزَّل البيد في الدجى ... وأقطع من تلك الفراسخ أذرعا (١)
وأحدو المطايا بالحنين وربما ... ركبت جواري البحر للبر شرّعا
الى ابن رسول الله وابن وصيه ... لبدر تحرى مهبط الوحي مطلعا
لمتخذ دار الخلافة موطناً ... ونشر سجاياه طوى الأرض أجمعا
سما للمعالي بالعوالي وقد رقى ... مكاناً علياً كاسمه وترفعا
وأحرز مجد الأولين ومن أتى ... أخيراً ولم يتبع قباذاً وتبعا (٢)
وهل يترك النور المبين من اهتدى ... ويطلب من بعد النبيّ مشرعا
يرى الحزم قبل العزم فيما يرومه ... فيجعل منه السهل ما كان أمنعا
شريف له الذكر الجميل وحسبه ... من الحمد ما أبدى الكتاب وأبدعا
همام عليّ القدر لا البدر بالغ ... علاه ولا بهرام منه بأرفعا
لو انتظمت زهر الكواكب لم تجد ... سلوكاً سوى مدحي اليه ومهيعا

(١) البزَّل جمع بازل وهي الناقة في التاسعة من سنيها والمراد هنا مطلق ناقة والوخد الاسراع في السير

(٢) قباذ كغراب أبو كسرى ملك الفرس وتُبَّع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن

وغاية عرفان البرية انه — كريم من الأصل الكريم تفرعا
يقولون لي هلا تحريت وصفه — فقلت بودي أن أقول ويسمعا
وهيهات أن أحصي النجوم زواهراً — ولو زل عنها كل غيم وأقشعا
تضيق أساليب البديع فمدحه — أحاط بما ضم المحيط وأوسعا
اليك ابن عون قد نظمت قلادة — تجانس تاجاً بالجمان ترصعا
فكنت كمن أهدى الى البحر لؤلؤاً — وللشمس مصباحاً وللسيف مبضعا
وما زلت أهلاً للصنيع ولم يكن — ودادي الى آل النبيّ تصنعا
أحبهم ما دمت حياً ديانة — وارغب لكن عن سواهم ترفعا
وقد سار شعري بين شرق ومغرب — فما اختار غير البيت والآل موضعا
وما طار في الآفاق بدعاً مديحهم — ولكنه نشر زكيٌّ تضوعا
لئن كنت قد أحسنت في آل محسن — لحب ذوي عون الكرام الذي دعا
فروع أصول أينعت ثمراتها — وأحسن ما في الروض ما كان أينعا
فيا ابن الذي قد فرق المال والعدا — وفي جمع آل البيت ساوى مجمعا
أراني أتحفت السماء بأنجم — ورب رحيق بالمزاج تشعشعا
وجردت لكن من معاليك مقولاً — وأجريت لكن من معانيك ينبعا
فجئت بها مثل الثنايا تناسقت — ودر حباب توّج الجام مترعا
تقبل من يمناك لليمن قبلة — وتسعى لتقبيل اليسار تطوعا

حرف الفاء

وقال رحمه الله في الشريف حسين بن عون تاريخاً

قولوا لذا البيت العتيق وحدثوا — عن فضل بانيه وكان حنيفا

يا مظهر الوحي المنيف وقبلة الـــدين الحنيف المعتلي تشريفا
ان الوفود عليك في تاريخهم جاءوك بشرى بالحسين شريفا
سنــة ١٢٩٤.

وقال يمدح آل عون

يا واهب الآلاف للألاف من غير تقتير ولا إسرافِ
رفقاً بأهل المأزمين فانهم القوا[1] الزمام لآل عبد مناف
ما جيرة البيت الشريف أولي التقى مع ضعفهم في قوة الأشراف
اسلافهم كانت أحلت ساعة من بعدها حرمت على الأسياف
خلف قد استبقى النبي جدودهم فهبوهم لأولئك الأسلاف
للسلم قد جنحوا فمنوا وأصفحوا ما قتل نصفهم من الإنصاف
أحلاف قومكم فكونوا مثلهم وتآلفوا فالخير في الإيلاف
هم كالعبيد وأنتم ساداتهم بل سادة الأشراف والأطراف
واذا أساءوا أحسنوا لمسيئهم وارعوا ذمام بقية الأحلاف
أنتم بنو عون بن محسن فاجعلوا عون الرفيق لكم من الأوصاف
فاذا هم اقتتلوا وشذوا أصلحوا ما بينهم خير من الإجحاف
صلى عليكم من هدى بأبيكم طه وأنزل سورة الأعراف

(١) أَلقَوا بفتح القاف وانما ضمها لضرورة الوزن

حرف القاف

وقال يمدح المرحوم محمد باشا أبو سلطان

تيمنت في قصدي بلمعة بارق … وما لمجاز القول فعل الحقائق
وأوردت آمالي المعالي ولم أهب … ورود الموالي أو صدور الفيالق
وجاريت في النظم الجواري مسابقاً … به غرراً زانت وجوه السوابق
يقولون لي زيد روى فضل خالد … فقلت حديث ساقه غير صادق
أرى قصبات السبق في حلبة العلا … وما كل سبّاق اليها بلاحق
لحتى متى تغريب نجم بلاغتي … وما يتجلى الصبح من غير شارق
أسامٍ بلا سامٍ وحامٍ اذا طغى … زمان بطوفان من الهم دافق
فغادرت قوماً لا يقال بظلهم … لأنعم في ظل مديد السرادق
وفارقت أبناء الزمان مسيراً … مديح جميل الذكر بين المفارق
تخيرت من هذي الخلائق جهبذاً … خليقاً بأن يدعى كريم الخلائق
قد ابتدأتني منه قبل لقائه … مكارم فياض اللاهى خير سابق
تعلمني حسن الثناء صفاته … ونظم صحاح الجوهر المتناسق
فأيقنت ان البحر يلفظ لؤلؤاً … يروقك في جيد من الحسن رائق
تود مصابيح السماء لو انها … أعيرت مكان الصمت حلية ناطق
فتروى كما يروى الندى عن سحابه … أيادٍ توالت من أيادٍ دوافق
وثقت به مستظهراً لاعتماده … على ناصر ترجوه آمال واثق
ونزهت طرفي في حلاه كناظر … الى سود أحداق وخضر حدائق
وفي طلب الخلق اتباع سميّه … دليل على تعظيمه عند خالق

بمن تفخر الدنيا اذا لم يكن بها   شبيه أبي سلطان حامي الحقائق
فمن مثله والبدر عند تمامه   اذا رام أن يحكيه يرمي بماحق
له همم مضّاءة وعزائم   تسامت على هامات شم الشواهق
وفيٌّ ذكيٌّ لوذعيٌّ اذا ارتأى   هُديتَ برأي الألمعي الموافق
لدى مِسلق [1] سوق البلاغة نافق   لديه ولم يسمع نفاق المنافق
خبير بتصريف المعاني فلفظه   لدقته فخم جليل الدقائق
فدعني من رجم الظنون فإنها   تصور للأفكار بعض الخوارق
فقل للورى اني تجنبت غيره   تجنب معشوق مصون لعاشق
وسيرت من فكري شروداً زففتها   الى الكفء تهدى من مشوق لشائق
اترتع في روض تروى من الحيا   وقطر الندى فيه حياة الخلائق
يريح تذكار المعارف عطفه   فيصبو ولا يصغى لقول اللقالق
أتته على استحياء حوراء قد غدا   بديع قوافيها لها كالنمارق
وقد بدأته بالتحية اذ بدت   وفُضَّ ختامُ المسكَ عنها لناشق

وقال يمدح المرحوم الشريف عبد الله بن عون

كادت تزف بنا الركاب السبق   فاذا الطريق حماه صل مطرق
أرح المطي فقد تمرد مارد   صعبت مراقيه وعز الأبلق [2]
ترجو المعالي والعوالي دونها   الشمس قد غربت واين المشرق
فاضرب عن الإسراع صفحاً واعتمد   ان السريع بغير حزم أحمق

(١) خطيب مساق كمنبر ومحراب وشداد (بليغ)   (٢) مارد حصن بدومة الجندل والأباق حصن بتيماء قصدتهما الزباء فعجزت فقال تمرّد مارد وعزّ الأباق

واصبر لدهرك لا تهبه فربما ... قطع المحيط مع السلامة زورق
من لي بأصوات الحداة ترنمت ... والقود ترقص والبيارق تصفق
والجند بالروح الأمين مؤيد ... والبند بالنصر المبين مخلق
والملك بالنسب الشريف متوج ... والدين بالحسب المنيف مطوق
والمجد في بيت النبوة راسخ ... شرفاً يتيه به اللوى والأبرق
واذا الندى يوماً تطابق والندى ... فالبرّ عبد الله بحر مطبق
ملك اذا ملك زها بجدوده ... وجدوده فهو الشريف المعرق
تلقاه بدراً بالجلال مسربلا ... يتلوه نجم بالدروع مقرطق (١)
في موكب سام يحف بكوكب ... أفق العجاج بنوره يتألق
تتكلم الأبطال قبل لقائه ... وتكاد ألسنة الأسنة تنطق
فاذا طغى بهم الوغى وتجردت ... بيض الظبا احمرّ الحديد الأزرق
يرجو القبول بأن يسابق خيله ... والبرق لم يلحق سناه فيسبق
ويل لقحطان اذا غضبت بنو ... عدنان وانتشر اللوا والصنجق
ورمتهم تلك البنادق وانثنوا ... وقلوبهم مثل البيارق تخفق
والخيل مثل السيل في أعقابهم ... فالسيل يغرق والصواعق تحرق
وعلى الكميت من الكماة غضنفر ... تفري براثنه العدى وتمزق
يبدو فتبتسم الصوارم والقنا ... تبكي دماً والحي منهم يصعق
من آل محسن عون كل مؤمل ... جوداً يكاد اذا تدفق يغرق
أمسى لناديهم نداهم داعياً ... زمراً يقيدها النوال المطلق
يا ابن الذي لولا قضاه سابق ... جاءت لآمله العلا تتملق

(١) يقال قرطقته اذا ألبسته القرطق للبس معروف وهو معرّب

كم حاول المنطيق حصر صفاته ... بالشعر فانبهر البليغ المفلق
واطالما دانت معاليه على ... نهج البلاغة فاستقام المنطق
أخفى مواهبه فباح بسره ... شكر عليها والوفاء مصدق
لكنه بدر مضى بتمامه ... والبدر يأخذ في الكمال فيمحق
وأراك تحذو حذوه في فضله ... كرماً فتسبقه لما لا يلحق
واليكها بدوية في وسمها ... يجري عليها من صفاتك رونق
مدت الى علياك باعاً طائلاً ... وأراك كفؤاً والسعيد موفق
جاءتك ترفل في غلائل حسنها ... وصداقها وهو القبول محقق
فاسلم ودم أبداً وباعد واقترب ... إني بغيرك قط لا أتعلق

وقال يمدح الشريف علي باشا ابن عون

ترنو النجوم بلحظها البرّاق ... والجوّ في الإرعاد والإبراق
فاذا تبسمت البروق لغبطة ... بكت السماء بدمعها المهراق
وكذلك الأرضون في أكنافها ... جدب يشاب بوابل غيداق
من كان سالم دهره فليعتبر ... بتعانق الأسياف والاعناق
لولا الإساءة ما تميز محسن ... تبدي السموم فضائل الترياق
ولقد حبست النفس عن شهواتها ... وجمت أجفاني على الأحداق
ومنعت ما انضمت عليه جوانحي ... وجعلت شكركم على الإطلاق
لا تقطعوا أملي الذي أملتهُ ... ملق الكرام يزيد في الإملاق
وتخلقوا بالمكرمات تلطفاً ... فالكل مفتقر الى الخلاق
لا تجعلوا مدحي لمدحكم جزاً ... وصل الممنع منية المشتاق

لا تحسبوا أني عجزت وانما ... جف المداد لجفوة الأوراق
قسماً بمن جمل البديع من الثنا ... ذخر المنافق خشية الإنفاق
إني على العهد القديم وإنما ... حظ الأديب عداوة الأرزاق
لكن أتيت مؤخراً من بعد ما ... لدغ الزمان وما له من راق
وأرى كثيراً في النجوم ثوابتاً ... والبدر ذا كاف حليف محاق
عاملتموني بالجفاء رويدكم ... الورد ذو أرج بلا إحراق
مالي أراكم تنكرون مكانتي ... الشمس لا تخفى مع الإشراق
قلدتمُ غيري الجميل وقلتمُ ... حسب المفرّد زينة الأطواق
أسديتمُ الجدوى له وسددتمُ ... طرق الرجاء عليَّ بالإطراق
ان لم يكن مثلي يسيء ومثلكم ... يغضي فأين مكارم الأخلاق
أرجو وجودكم وجودكم معاً ... والشاردات لحلبة بسباق
قد زادكم شرف الأصول فضائلاً ... فأضفتم الأخلاق للأعراق
فعليكم مني السلام ختامه ... مسك زكيّ النشر في الآفاق

وقال يمدح المرحوم الشريف عبدالله باشا ابن عون

أرى لمع برق من ثناياك مشرق ... أضاء سناه بين غرب ومشرق
فغادر لون الليل كالفرق أبيضاً ... وقد كان مسوداً كيوم التفرّق
بسمت لنا عن لؤلؤ في عقيقة ... تلألأ فيها نور جوهره النقي
يرينا حباباً من ثناياك في فم ... حكى الكأس لطفاً وهو عين المحقق
فهاتي أذيقينا الرحيق مسلسلاً ... من الرّيق أعني لا الرحيق المعتق
وطوفي به جوداً علينا فقد صفا ... زمان الصفا واسمي به وتصدقي

ولا تحرمي يا كعبة الحسن من طوت | اليك به الدنيـا مطايا التشوق
فما لذة الأيام غير مدامة | تدار على سجع الحمام المطوق
بروض اذا ما جنّ ماء غديره | تسلسل في أصل الأسيلات ما بقي
تراسلت الأطيـار فوق غصونه | كأن على الأوراق وشي منمق
اذا اعتنقت فيه الحدائق راعها | جنى نرجس يرنو اليها كمحدق
وإن كتم الريحان سر أريجه | يطير به النمام في كل مفرق
وان حدث النهر الحصى بصفائه | يميل اليه البان في زيّ مطرق
تروح برياه النسيم وتغتدي | فتفترق الأغصان طوراً وتلتقي
تدر عليه السحب دراً كأنه | قلائد مدحي في السعيد الموفق
هو المحسن المقصود من آل محسن | وأشرف من يسمو المعالي ويرتقي
ومن فرق الأعـداء في كل مفرق | وفاق منها الهام في كل فياق
أدام السرى فالعرب من تحت بيرق | تحف به والترك من تحت صنجق
تضيق صدر الأرض كثرة جيشه | وتوسع قلب المأزق المتضيق
لو اتخذت اعداؤه النجم ملجأ | غزاها على شهب من الخيل سبق
يعلمها حسن الطراد اقتحامه | بأعلامه في مأزق بعد مأزق
فتى لا يرى يوم الكريهة لافتاً | عنـان كميت أو شكيمة أباق
اذا التهب السيف الرقيق لدى الوغى | وروى صداه بالدم المترقرق
ترى برق ماض في غمام عجاجة | وسيل دم بين الربى متدفق
فيا ناهب الأعمار يا غير جائر | ويا واهب الأموال يا خير منفق
ويا جامعاً شمل المعالي وشاملاً | جميـع البرايا بالنوال المفرّق
يمينك والسيف اليماني فيهما الـ | ـمنى والمنايا للسعيـد وللشقي

فلم يمضِ يوم ما فلقت صباحه ... ببذل ندى هام وهام مفاق
فداعيك مزتاد وعاديك مرتدٍ ... ويا نعم ما ترجو الأَنام وتتقي
سمت بك يا ابن العبدليّ عزائم ... مواض على فرق الفراقد ترتقي
وخذها عروباً أعربت عن صفاتكم ... بلاغتها قد أخرست كل مساق(١)
وما أنا إلا ناظم درَّ فكرتي ... ولم أنتحل فيها أقول وأسرق
وما هو إلا ماء وجه أصونهُ ... بتنزيه لفظي عن كلام ملفق
فلا تعدلوا مثلي بشعر عصابة ... فمنطقة الجوزاء من دون منطقي
وان يعترضني في عروضي جاهل ... وعرض لي عرضاً كثوب مخاق
فلا كنت قلت الشعر ان لم أكن بهِ ... أمزق ذاك العرض كل ممزق
ليعلم من في الشرق والغرب أنني ... صفعت جريراً قبل صفع الفرزدق
وما دام عبد الله ذخري وملجأي ... وعوني شفيت النفس من كل أحمق
ودونك يا سبط ابن عون وليدة ... تميس دلالاً في حلا فكر مغلق
نجوم بديع في سماء بلاغة ... تزاهت بنور من معاليك مشرق
اذا طرقت سمع الفتى فملت بهِ ... لباقتها فعل السلاف المروق
تطوف بكأس من صفاتك ختمها ... نوافح مسك بالمدائح أعبق

حرف الكاف

وقال يمدح المغفور له اسماعيل باشا الخديوي الأسبق

بشرى ببدر سما من نوره الحبك ... فالأرض تزهو به والفلكُ والفلك

(١) المساق كمنبر البليغ

ومصر في زينة تجلى بطلعتها | كأنها أفق والنجم محتبك
وقائم قادم قد حل موكبه | ونور كوكبه يجلي به الحلك
تخشى الغزالة ان تدنو لتلثم ما | ضم الشراك ولم ينصب لها شرك
قل للذي ظن ادراك العلا قنصاً | ماج المحيط فضاع الصيد والشبك
فان تسامى ولم يلحق فلا عجب | سما السماك لما لا يبلغ السمك
تنزه الله عن ند يشاركه | لا تحسبن بأن الأمر مشترك
اليوم قرّ من الكرسيّ قائمه | بذي قران به الأقران ترتبك
رأى الخليفة رأياً فيك أنت له | كفء وغيرك أفاك ومؤتفك
من همّ بالأمر لا تثنيه غايته | ولا يرى وهو في اللذات منهمك
ألقت اليك العلا طوعاً أزمتها | وسالمتك وفي الأكباد معترك
جمعت من رتب العلياء ما افترقت | كذلك التبر يغلو وهو منسبك
وقد نظمت أمور الملك فانتظمت | لا يحسن الدر إلا وهو منسلك
لبّت نداك العلا إذ أنت كعبتها | فحجها لك أني كنت والنسك
فمن يحاول أمراً قد أحطت به | أين الخضم اذا ما ماج والبرك
وزينة كالدراري الزهر حين بدت | وقد تجليتَ لم يدرك لها درك
كأنها حين تبدو في منازلها | من السنا بِدَرٌ (١) تزهو بها السكك
يعلو الثريا الثرى من حسن بهجته | وللمصابيح في أرجائه حبك
لله ملك سما فوق السماك سنا | وصاحب التاج منه ذلك الملك

(١) البدر جمع بدرة وهي كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار والمراد تشبيه اضواء المصابيح بالدنانير والسكك جمع سكة بالكسر وهي حديدة منقوشة تضرب عليها النقود وتطلق ايضاً على الطريق المستوي وفيه تورية

وطالع من سعود حين لاح لنا زهواً تهني به الانسان والملكُ
بشرى لمصر فأن العز أرخها بالأصل والفرع اسماعيل ممتلك

وقال مؤرخاً سبيلاً بالاسكندرية انشيء صدقة الى روح ابراهيم زكي افندي محافظ الاسكندرية وقد كتب عليه

هل ابن سبيل يسأل الله رحمة الى روح ابراهيم ذو نفسٍ زكي
ويروي هنيئاً ثم يروي مؤرخاً سبيلاً زكيّ الخير مورده زكي

سنة ١٢٧٣

حرف اللام

وقال يمدح الشريف علي بن عون

جادت بوصل بعد طول دلالها مطبوعة جبلت على ادلالها
وسرى بطيف خيالها جنح الدجى من بعد ما جنحت الى عذالها
زارت على شوق محبيها وما زالت تجر اليه في أذيالها
سفرت فقلنا قد تألق بارق يزجي رشاش الطل في أطلالها
وتكافت صلة المتيم عندما نظرت كمال البدر دون كمالها
غيداء جادت بالزيارة بعدما جارت ومل الدهر طول ملالها
سمحت بما أسدت اليّ وانما صلة المعنى من تمام وصالها
حسناء قد تاهت عليّ كأنها حسنية والمجد في سربالها
ما ضرها لو أنها قد أحسنت بالجمع بين جميلها وجمالها

هلا تعلمت المكارم من بني　　حسن جماهير الأكارم آلها
ان لم تصاني فالسلو وليس لي　　الا عليّ والعلى في فالها
ضراب أمثال الحديد بمثلها　　بأساً وضرب الناس في أمثالها
تأبى المعالي والمعالي والندى　　ان قست يوماً مثلها بمثالها
لو أملت كل البرية بعض ما　　فيه لأمسى رشدها كضلالها
ولقد أجل بني نمي في الورى　　عن أن أشبه أسدها بنمالها
واذا الكواكب في السماء تلألأت　　فالشمس في الإشراق فوق هلالها
يا ابن الذي نظمت بحسن سلوكه　　زهر النجوم على علو منالها
ترك السوالف كالسوالف واكتفى　　بالماديات فعد من ابطالها
جر الجيوش تجر زرق أسنة　　والبيض عاكفة على جريالها
قد أورث المجد المؤثل نسله　　أهل الكمال فكنت من أقيالها
لك نسبة علوية نبوية　　غراء فالعلياء من أحجالها
سلت صوارمها العزائم فارتوت　　ودم العدا متلهب بنصالها
بيض على الغبراء حاكت ظلة　　خضراء والجنات تحت ظلالها
وقد اخترطت لفكرتي في وصفكم　　منها سيوفاً من لها بصقالها
ولقد علمت بأن مدحي قاصر　　وعلاكم التنزيل في إجلالها
أفبعد ما جاء الكتاب مفصلاً　　تتفاضل البلغاء في أقوالها
هبني بلغت من العلا أسبابها　　هل أبلغ الإقبال من إقبالها
وأرى الشوارد مثل أرزاق الورى　　مطرودة والعقل مثل عقالها
لكنني أسعى لأدركها وهل　　تجري الأهلة في سوى اكمالها

ومن مدائحه رحمه الله

تعززت إجلالاً وسدت جلالا تعاليتَ كما شاء العزيز تعالى
فما عن سدى سدت الجميع وانما كمالك من فضل بلغت كمالا
ظللت على آثار من سار سابقاً فكنت الى اللاجي اليك ظلالا
وهل لك مثل ان تعمدت منطقاً ومن ذا يرى لابن العميد مثالا
بلاغة لفظ ذي معانٍ بديعة عليها وجدنا الفاضلين عيالا
وانك أهل للجميل صنعته لتكسو المعالي هيبة وجمالا
وما فيك عيب غير إنجاز موعد وحسن وفاء لا أراه محالا
ولما دعوتَ الكل حيّ على الندى سعيتُ كأنّي قد سمعت بلالا
وأدلجت في انوار حمد تلألأت كمستخدَم في بيت مجدك لالا(١)
أهم الى نيل المرام مشمراً لديك وان كان الجميع كسالى
وأرجع صفر الكف من كل موعد كمن يبتغي ممن أحبّ وصالا
على أن في الدنيا وفي تلك كلنا يؤمل في فضل الإله تعالى
وأسأل ربي أن يديمك إنه كريم رحيم لا يرد سؤالا

وقال يمدح أحمد فارس افندي صاحب جريدة الجوائب

آلى كمالك والمكارم والوَلا وعلاك الاّ أن تكون الأولا
وأنلت قُطر النيل من قَطر الندى صلة الخصيب فلا عدمنا الموصلا
لفظ كما انتظم الجمان مسلسل عن أحمد يرويه أحمد مرسلا
أبدى الثريّا في سماء صحيفة بدرٌ تبوأ كلّ قلب منزلا

(١) لالا كلمة أعجمية معناها المربّي

وأتى بأجمل من فرائد لؤلوء	نظماً وفصّل كيف شاء وأجملا
من مدرك معنى حلاه وقد سمت	معنا علاه بما أنال فأجزلا
روت الورى عن فضله حتى ارتوت	مصر فجُنّ النيل ثم تسلسلا
مولىً يكاتب أوّلاً ليجيبه	منّا الرقيق وأن يكون له الولا
لو كان في العهد القديم مقدّماً	أعيى جريراً أن يقول وجرولا
ما أهل هذا القطر غير سحابة	بالقطر جادت منه بحر[1] قد علا
شملتهم نعمُ العزيز فسابقوا	بحلى شمائله الصَّبا والشَّمألا
قد علّم الادباء وصف كماله	نظم البديع فطوّلوا وتطوّلا
ملك على ناديه ستر مواهب	ونداه قد فضح الندى متهلّلا
مهلاً فأيّ فم يفي بمديحه	عظم المحيط فمن يعدّ الجدولا
جعل الوفاء لوفده من رفده	ولمن عتا جعل الصِّلّات المنصُلا
تخشى الكتائب من قضاء كتابه	في الحالتين معجّلا ومؤجّلا
يتميز المرّيدُ قبل وروده	غضبا ويرضى مدبراً إن أقبلا
لا يطمع الأعداء في إمهاله	ما كلّ من أغضى وأمهل أهملا
لا يأمنوا وحذارِ سطوة بأسه	فلطالما افترس الهزبرُ الفرْعلا
إني اذا أطنبت في تمجيده	أبصرت إجمال المقصّر أجملا
سل عنه ألسنة الجوائب اذ روت	عنها الوقائع مجملاً ومفصّلا
يا أحمداً وافى بمعجز أحمد	وأبى علاه ان يكون لنا الملا
من ذا يجاري فارساً من بعد ما	قد أوقف الشعراء قال لها هلا
قصبات سبق حازها ببلاغة	سار الزمان بها أغرّ محجّلا

(١) هكذا ولعله (بحراً)

لو كان لي فضل بدأت بحمده ومن ابتدا بالحمد كان الأفضلا
يا خجلة الأدباء منه اذا تلا ما قاله فيهم وقولهم تلا
هـذا الذي سلب العقول بيانه من قال ليس كمن هذى وتقوّلا
ومن المكاثر بالنظام كواكباً جهد المقصّر لا يباري الأطولا
أهدى بنو الخطّاب فصل خطابهم فتلوت منه البيّنات مرتّلا
فعليهم مني السلام مصلياً فالسبق كان لهم وكانوا الأكملا

وقال مقرظاً كتاب سرّ الليال تأليف أحمد فارس افندي صاحب جريدة الجوائب

وكتاب تناسق اللفظ فيه فهو عقد مفصّل من لآل
في كلام جماله في كمال ومعانٍ بديعة في معال
صرّف النطق والبلاغة فيه ببيان في القلب والإبدال
عارض الدرّ بالصحاح من الجو هر والبدر طالعاً في كمال
بلُغَاتٍ من الفصيح بَلِيغا ت بيان أتى بسحر حلال
أبدل القلب سرّها في المعاني فأرانا تصرّف الإبدال
أحرز السبق فارسٌ بالمعلّى ورأي ابن السكّيت دون المجال
أحمد الذات والصفات جميعاً أحمد القول أحمد الأفعال
علم البحر لافظاً بفريد لفظه بالفريد والأمثال
انما البحر قلبه الحبر علماً ويرى العلم صالح الأعمال
كان مما أسرّه الدهر دهراً ثم نمّ التقليب بالأحوال
فهو كالبدر في سُرَاهُ فأرّخ ألمعيّ أذاع سرّ الليالِ

سنة ١٢٨٥

وقال يمدح المغفور له سعيد باشا والي مصر بهذه الادوار
على لسان بعض الامراء

المذهب

بسعيد الدولة في الدول   نلنا التشريف على الأول
ولمصر فخرٌ لم يزل   بولي النعمة لم يزل

دور

ملك صار الملكوت به   كالأفق ينير بكوكبه
فاذا ما سار بموكبه   بالفارس منّا والرجل

دور

قد أحيي الملك وشيّده   وأقام ذراه وأيّده
وبسيف النصرة قلده   حتى انتصرت خير الملل

دور

شهم أضحى الفرد العلما   وعلى العليا رفع العلما
كل بفضائله علما   وسما في العلم وفي العمل

دور

أضحت كالقطر مكارمه   والبرق حكته صوارمه
فمصادمه ومصارمه   يصلي النيران ولم يصل

دور

من ذا في المجد يدانينا   والسؤدد بعض مبانينا
ومعاني نيل معانينا   قد طال عناه ولم ينل

دور

كم من شرف قد حزناه   ومقام علاً قد جزناه
وذرى مجد أحرزناه   بسيوف النصر لمقتبل

دور

تحمي الأوطان مواضينا كسوالفنـــــا ومواضينا
فأراديـنـــــا (١) بأراضينا أسدٌ ربضت بين الأسل

دور

أسياف سطاه كم فعلت وأرادت أن تعلو فعلت
والروس لها ذلت وعنت في مشهد حرب سوستبل

دور

قوموا بفرائض نعمتـــــه واخشوا من صارم نقمته
فالبحر نرى في لجّتـــــه أملاً ممتزجاً بالأجل

دور

سيروا في ظل بيـــــارقه واستسقوا وبل بوارقه
وحَذَارِ وقع صواعقه فالسمّ كمين في العسل

دور

ملك بالهيبـــــة مظهره أبداً نرجوه ونحذره
كالسيف يروقك جوهره وبمتنيـــــه أجل البطل

دور

نرجوه اذا يوماً عطفا ونحاذر منه اذا انعطفا
واذا رحم الجاني وعفا أحيي من مات من الوجل

دور

بسحائب فيض أياديه ونداه وفضل أياديه
تغدو في النـاس غواديه بصلات نوال متصل

(١) الارادي جمع اردى

دور

كالشمس تلوح مآثره والنجم حكته عساكره
جيش قد أصبح ثائره في الدنيا أسير من مثل

دور

جند من تحت الأعلام في الأرض هم كالأعلام
فلإحياء ولإعدام شغفوا بالجود وبالجدل

دور

أمسى بالعزّ لهم جاه ولكم جان قد ألجاه
أمّل بالعفو فنجاه بجزيل الأنعم والجذل

دور

فتليد الذنب وطارفه في بحر الحلم مصارفه
فاذا شملتك عواطفه فهي الغايات من الأمل

دور

لا زال بأحسن منوال وسحاب نداه متوال
لندوم من النظر العالي في ظل الأمن المشتمل

ومن كلامه رحمه الله

كست أم الخديو عزيز مصر مقام السيد الستر الجليلا
اذا جئت الرحاب وقلت أرّخ وجدت الستر لله الجميلا

سنة ١٢٨٤

ومن كلامه رحمه الله تعالى

تراءت لنا شمس مع السعد أشرقت وحلت من العلياء أعلى المنازل
ولاحت بتوفيق من الله قد سما لها طالع من نورها غير آفل
وقد أقبل الإقبال يزهو مؤرخاً جلا كل حسن طيب مولد ناظلي (١)
سنة ١٢٩٤.

وقال يمدح الشريف علي باشا بن عون لما قدم مصر في سنة ١٢٧٦

الدهر يرفل بين اليمن والجذل كالنور قد جال بين الجفن والكحل
جاوت في مصر شمساً منك مشرقة لما تجلت أرتنا الشمس في الحمل
وما تراءت الينا وهي زائلة إلا لمرآى ضياء منك لم يزل
وما تعالى علينا البدر من شرف إلاَّ ونورك يا سبط النبي علي
وما تدفق نهر النيل من كرم إلاَّ ونيلك ملء السهل والجبل
وما تجرد سيف في مجراه سائله إلاَّ ليشبه ما أعددت للأسل
وما تألق لمع البرق في أفق إلاَّ لتقليد ما قلدت في الوهل
والسحب ما أهملت في القطر قطر ندى لكنها عرقت من شدة الخجل
والريح ما انقطعت انفاسها لسوى ما نالها خلف تلك السبّق الذُلُل
يا ابن الذي كانت العلياء رغبته وعن طريق المعالي قط لم يمل
من لم يتيمه تأويد القدود ولم يمله للحب الأّ كلّ معتدل

(١) قد جرى رحمه الله في هذه اللفظة على حسب النطق بها وهي بحسب الرسم بالزاي لا بالظاء ومعناها بالتركي (ذات الدلال)

ولا استخفته الاّ كل سابحة من تحت أروع معصوم من الزلل
قد هام في البيض بيض الهند وهو يرى منها مواقعها ضرباً من الغزل
أين الورود على روض الخدود على تلك القدود وأطراف القنا الذبل
انّ المهند تصديه الجفون ولا يجلو الصدى عنه الاّ هامة البطل
جز بالصفوف على رغم الأنوف تجد حد السيوف عماد الملك والدول
إنا لنرغب أن تعلو بدولتها ساداتنا المز مجد السادة الأول
فما استقام عماد الملك منتصباً الاّ الى قائم بالعلم والعمل
ودولة المجد ما انقادت ولا خضعت الاّ الى عادل للشرع ممتثل
ما راقب الله مولى في رعيته الاّ وأدرك منها غاية الأمل
يا من نرى البرق من يمناه في سحب تهللت وغبار النقع[1] كالظلل
أطلعت شمسك من أرض الحجاز على مصر كنور بعين الشمس متصل
من ذا يجاريك في فضل ومثلك قد يسابق الذكر منه سائر المثل
مهلاً فقد سُدت سادات الورى كرماً حتى انتهيت الى العليا على مهل
سموت مجداً وعزاً قد علوت به على البريّة في حل ومرتحل
ما جار صرف الليالي قط في ملأ الاّ وجارك في أمن من الغيل
ولا استقال طريد منه لاذ بكم الاّ وأمّن من ميل ومن ملل
يا من يقصّر لفظي عن مناقبهم ولو تضمن معنى السبعة الطُوَل[2]

---

(١) النقع الغبار (٢) السبْعُ الطُّوَل كصرد سور من القرآن الكريم من البقرة الى الأعراف والسابعة سورة يونس و بعضهم يجعل السابعة الأنفال و براءة جميعاً لانهما سورة واحدة عنده وقد أنّث الناظم لفظ العدد فقال سبعة مع ان المعدود مؤنث فضلاً عما في البيت من الغلوّ

أبديت شعري نجوماً في سمائكم الى العلا فما منها على زحل
وقد بعثت لكم مني بجوهرة من وصفكم أشرقت في أجمل الحلل
فلا برحتم ولا زلتم ودام بكم عليكم بعد مولى الكل متكلي

وقال يمدح المرحوم الشريف عبد الله باشا بن المرحوم الشريف محمد بن عون

خذ المجد من بين القنا والمناصل وبالهمم العليا لأقصى المنى صلِ
هو العز لكن لا تجاب دروبه سوى بضراب فيه فصل المفاصل
وان لم يطل للمرء باع برمحه تجده ذليلاً باعه غير طائل
ومن لم يروِّ السيف من دم خصمه غدا صادياً لا يرتوي بالمناهل
ومن لم ينل بالعزم أقصى مرامه رماه بسهم العجز كف التكاسل
ومن كان عن طود العلا متقاعداً يهد ذرى علياه وقع الزلازل
ومن لم يكن في العز أوحد قومه ثنته يد الاذلال بين المحافل
ومن كان عار عن حلى المجد والعلا تردّى بثوب العار بين الجحافل
ومن لم يكن يحيي به الفضل ميت ولا سيما ان كان من آل فاضل (١)
أناس عليهم سلط الله عبده وخصهم بالمقت دون القبائل
فكرّ عليهم كرة عبدليّة وطال عليهم بالقنا المتطاول
وحاز بعون الله نصراً عليهم فأوردهم في الحرب شرّ المناهل
ومزقهم بالسيف كل ممزق فطاروا ولكن فوق ريش الذوابل
فوارتهم عنه الطيور وقد سطا عليهم بضرب مثل وقع الجنادل

(١) آل فاضل قبيلة غزاها حضرة الممدوح

هم أيقظوا عين الردى وتناوموا ... فأيقظهم ركض الخيول الصواهل
ومن نام عما قد جناه تنبهت ... اليه عيون الانتقام بخاذل
ومن يجعل العدوان والغدر شيمة ... يسالم (١) أطراف الرماح العوامل
سلوا عنه بيض الهند يوم يلملم ... فكم لمم شابت بزرق المناصل
ومذ كرّ عبد الله كم طلل عفا ... وكم قد عفا بالحلم عن كل جاهل
رعى الله عزم العبدليّ فانه ... كصارمه يمضي بحدة فاصل
فداء ابن عون كل من كان منجبا ... فما كل سيف فاتك بالحمائل
ولا كل عزم قاطع مثل عزمه ... ولا كل سهم صائب في المقاتل
قوي بعون الله سلطان عزه ... له شرف من فوق هام العلى علي (٢)
شجاع كميّ في الوغى لا تروعه ... اذا صالت الأعداء صولة صائل
فيا بحر جود طاب للناس ورده ... وما كل بحر طاب علاً لناهل
اليك عروساً قد تحلت بوصفكم ... أتت تتهادى في حليّ الشمائل
مهفهفة ما افتضها فكر شاعر ... ولا سمحت يوماً له بتواصل
وقد زانها حسن الختام فاقبلت ... تقبّل منك الكف يا خير كافل

وقال يمدح المرحوم الشريف محمد بن عون

جمعتم بصدق العزم شمل الفضائل ... وفرقتم أموالكم بالفواضل
فما صلتم الا وصلتم لغاية ... يقصر عنها في العلا كل طائل
هززتم عوالي الذابلات لتجتنوا ... ثمار المعالي من غصون العوامل

(١) قوله يسالم بالرفع مع وقوعه جواباً للشرط ضعيف وانما يحسن اذا كان فعل الشرط ماضياً (٢) يشير الى اخوة الممدوح وهم عون وسلطان وعلي

رفعتم نواصي الخيل حتى كسرتم ... جيوش الأعادي بين كل المنازل
ملأتم قلوب العرب رعباً وكنتم ... كرام بني الدنيا وخير القبائل
فما لكم في المجد يا آل محسن ... نظير ولا في جودكم من مماثل
فما جلتم في الحرب الا جلوتم ... ظلام لياليها بصبح المناصل
وأطلعتم نجم الأسنة في الوغى ... وأرسلتم شهب الخيول الصواهل
بنيتم بيوت المجد يا آل محسن ... فصارت لها كالعرش سمر الذوابل
فأية أرض مادحتها خيولكم ... بوقع الحوافي فوق صم الجنادل
اذا ما دعى يا آل محسن صارخ ... يلبيه من أبطالكم كل باسل
جعلتم دم الابطال للخيل موردا ... فصار لديها خير ورد لناهل
حميتم حمى البيت الحرام من العدى ... ببيض المواضي والقنا والقنابل
وحزتم كمال الفضل والمجد والعلا ... فصار لنا ظل بكم غير زائل
لأنكم في الأرض أفضل من بها ... وأكرم أهليها وأهل الفضائل
وما دام صمصام ابن عون مجردا ... كسيتم بثوب العز بين المحافل
كريم كأن البحر من جود كفه ... يفيض فيسقي كل خصب وماحل
بسيط العطايا وافر الجود والندا ... طويل نجاد السيف صافي المناهل
اذا أمه المضطر مستنجداً به ... أناخ المطايا بين نيل ونائل
وتلك الأيادي العبدلية في الورى ... تحل حلول البدر بين المنازل
فحسب ذوي عون من المجد أنهم ... سموا للمعالي بالمليك الحلاحل (١)
وحسبي صدقي في بديع صفاتهم ... اذا قلت لم أترك مقالا لقائل

(١) الحلاحل بضم أوله السيد الشجاع

وقال بنجد وقد كسر غمد سيفه مرتجلا

فلا تجزعن من كسر غمدك فانه دليـل على النصر القريب المعجّل
حسامك أضحى يا ابن عون مجرّداً فلم يرضَ غمـداً غير هامة فيصل

حرف الجيم

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة بديعية ذكر فيها من أنواع البديع
مائة وخمسين نوعاً التزم فيها تسمية الأنواع وقد عارض بها بديعية
تقي الدين ابن حجة الحموي وصدّرها بقوله تعالى
ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

براعة الاستهلال

سفح الدموع لذكر السفح والعلم أبدى البراعة في استهلاله بدم

التورية

وكم بكيت عقيقا والبكاء على بدر وتوريتي كانت لبدرهم

المذيل واللاحق

وذيل الدم دمع العين حين جرى كما سرى لاحق الانواء في الظلم

التلميح

تسيل عيني لتلميح البروق لما بما جرى من حديث السيل والعرم (١)

المطرف والمقلوب

وربّ ريم كريم القوم طرّفني بسهم لحظ وغير القلب لم يرُم

(١) سيْلُ العرِم أصاب قوم سبأ ففرّق جنانهم وله قصة مشهورة

المناسبة

فمطفه فاتن للسمر(١) نسبته وطرفه فاتك للباترات نمي

مراعاة النظير

من معشر إن نضوا(٢) أسيافهم ورنوا راعوا نظير المواضي من جفونهم

الجناس التام

أقمار تمّ تعالوا في منازلهم فالصبُّ مدمعه صبٌّ لبعدهم

اللفظي

لا غاض إذ غاظ يوم البين شانئهم(٣) دمعي ولا زان لفظي غير ذكرهم

المعنوي

أنا ابن أوس(٤) بمدحي المعنوي لهم فليت لي ابن عطاء من خيالهم

تجنيس المعنى

أريد بالمدح فيهم نيل مكرمة لكي تجانس معنى حسن وصفهم

الاستدراك

ويل اللوائم كم لجّوا فلمتهم فاستدركوا لومهم لكن بلؤمهم

الهجو في معرض المدح

أدمجت في معرض المدح الهجاء لهم وقلت أنتم ولا فخر ذوو شمم

النزاهة

اني أنزه قولي عن مذمتهم والجهر بالسوء فاعلم ليس من شيمي

القول بالموجب

قالوا تفننت في قول بموجبه ذلوك قلت على نيران حبهم

(١) السمر الرماح والباترات السيوف (٢) نضا السيف يعني سلّه
(٣) الشانيء المبغض (٤) ابن أوس هو ابو تمام واسمه حبيب وابن عطاء
واصل من رؤوس المعتزلة

المذهب الكلامي

دعوا انتقاد كلامي إنّ حبهم   لو لم يكن مذهبي بالمدح لم أهم

المراجعة

قالوا اسلهم قلت أشواقي تراجعني   قالوا ارتقب قلت إسعافاً بقربهم

الملفق

ان رمت تلفيق أعذاري وهان دمي   فلن يلاموا على قتلي وها ندمي

المغايرة

أغاير الناس في بغض الحياة اذا   بانوا وأهوى حمامي بعد بعدهم

المركب والمطلق

تركي به قول قاليهم [1] يهون على   سمعي لتركيبه من مطلق الكلم

السلب والايجاب

لم يسلب الحب ايجاب الصدود بلى   قد يسلب النوم من عيني فلم أنم

التخيير

تخيروا لي الضنى والسقم اذ هجروا   فصرت من حرّ ما بي زائد الضرم

الاستعارة

أن أحرقت نار وجدي في الهوى جلدي   على استعارة ثوب الصبر لم ألم

الموارده

ما حيلة العبد والأقدار جارية   اذا توارد [2] دمعي بعدهم ودمي

(١) القالي المبغض   (٢) الموارده مع مغيث الدين الحلاج في قوله

ما حيلة المرء والأقدار جارية   عليه في كل حال أيها الرائي

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له   اياك اياك ان تبتلّ بالماء

الاستطراد

يستطرد الدمع شوقي حين أذكرهم   طرد السوابح[1] في مضمار سبقهم

المطابقة

قد طابقوا صحتي بالسقم حين نأوا   ولو دنوا اشفوا ما بي من الألم

الاكتفاء والتصدير

كم اكتفيت بتصدير الدموع ولم   أبح بسر غرام في الفؤاد كَم

التعليل

لو لم يكن ذكرهم يشفي العليل بما   يسليه ما طاب تعليلي بذكرهم

تجاهل العارف

وعارف كنه حالي قد تجاهله   وقال لي بك عشق أم ضنى سقم

الالتفات

وربّ لاحٍ[2] عليهم لا التفات له   لا درّ درّك دعني من أذى الكلم

الابهام

أبهمت قولك للمضنى لترشده   قد كدت لكنه في حيّز العدم

التهكم

دع التهكم وانصح ما استطعت وقل   إني سأصغي انصح منك متّهم

الموار بة

واربت في اللوم عن عذر وإنك ذو   حزم هديت لحبّ فيك ملتزم

الهزل المراد به الجد

هازلتني بكلام قد أردت به   جداً وقلت قتيل العشق لم يلم

(١) السوابح الخيل لسبحها بيديها في سيرها (٢) اللاحي اللائم ولا درّ درّه اي لا زكا عمله

التسهيم

سددت قولك أم سهمي اليك فدع تسهيم لومك إني عنك في صمم

التفويف

أوجز أطل أرض أغضب عادِ والِ أعن أُكتم أذع وشِّ فوف إسع نم لم

المناقضة

فسوف تفحم مثلي في مناقضة إن شبت أو شب ماء البحر بالضرم

التصحيف والتحريف

عدل المؤنب عذل حين صحفه نسخت تحريفه في الحكم بالحكم

الإرداف

يا حادي العيس ذرها في ترادفها واقصد بها مهبط التنزيل من إضم (١)

ما لا يستحيل بالانعكاس

هلم إن إماماً ما نأمله وعكسنا مستحيل بعد أمهم

العكس

وكيف يعكس من أهدى لسادته نظم البديع بديع النظم في الكلم

الاتساع

عج بي على دارهم علّي أنال يدا فللعطاء اتساع في ديارهم

التوشيع

فإنهم وشعوا فينا مكارمهم بذاخر الوافرين الفضل والكرم

التمكين

اذا تمكن منك الخوف فادع بهم لكي تحل من التأمين في حرم

(١) إضَم كعنب الوادي الذي فيه المدينة

الرجوع

ولا يكون رجوع حين نقصدهم   بلى يكون عن الأوزار والجرم

عتاب النفس

يا نفس حتى متى طال العتاب أما   قد آن ويحك إقلاع عن اللمم (١)

الافتنان

لقد تفننت في اللذات منطلقاً   لكنني الآن في قيد من الندم

حسن التخلص

إن أوثقتني ذنوبي ليس يضمن لي   حسن التخلص إلا سيد الأمم

الاطراد

محمد ابن (٢) عبد الله ابن أبي الـ   بطحاء (٣) غوث البرايا في اطرادهم

المزاوجة

اذا جنيت فزاوجت الرجاء عفى   عني فزاوجت فيه المدح للعظم

التعطف

أرجو تعطفه يوم المعاد كما   ترجوه كل البرايا يوم حشرهم

الموصول

مؤمل منهم يرجى فآمله   متى يصله يصله منه بالنعم

التوزيع

عم العباد بمعروف يوزعه   عليهم بالعطاء الواسع العمم

(١) اللمم بالتحريك الجنون ويطلق أيضاً على صغار الذنوب وهو المراد هنا

(٢) يقرأ بقطع همزة ابن للوزن وفي هذه الحالة تثبت الألف في الكتابة وان كانت واقعة بين علمين   (٣) وفي نسخة

محمد نجل عبدالله سبط أبي الـ   بطحاء غوث البرايا في اطرادهم

التشريع

برٌّ رؤف رحيم الا آه دعى تشريعه مستقيم واضح اللقم (١)

النفي بالايجاب

لم ينف عفواً بايجاب العقاب ولم يعاقب الفضل والإحسان بالندم

الاشتقاق

ألمصطفى صفوة الرحمن من لسنا أنواره انشق بدر التم في الظلم

التهذيب والتأديب

مهذب ربه في المهد أدّبه مذ كان طفلاً وقد آواه في اليتم

الترشيح

فالشمس طلعته والنور غرته ترشيحه في الضحى والليل كالعلم

التسميط

في كفه لجج في وجهه بلج في ثغره فلج تسميط منتظم

تشبيه شيئين بشيئين

شبهت شيئين في الهادي بمثلهما يمينه والندى كالبحر والديم

تأليف المعنيين

مؤلف معنييه في سطا وعطا فهو المَنى (٢) والمُنى في الحرب والسلم

العنوان

ذلّت لعزّه الأعداء حين رأوا محو الصحيفة (٣) عنواناً لمحوهم

---

(١) اللقم بالتحريك وكصرد معظم الطريق أو وسَطه (٢) المنى بفتح أوّله الموت والمنى بالضم جمع المنْية وهو ما يتمناه الرجل (٣) الصحيفة هي صحيفة تكاتبت فيها قريش على بني هاشم و بني المطلب ان لا يباعوهم ولا يبتاعوا منهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم ثم قام رجال منهم في نقضها وقاموا ليشقوها فوجدوا الارضة قد أكلتها الا ما كان فيها من اسم الله والقصة طويلة

الاقتباس

لو أنهم قبلوا ما يوعظون به   فى النور لاقتبسوا نور اهتدائهم

التعريض

أظالمو النفس عدوانا وما ظلموا   والظلم للنفس تعريض الى النقم

التوهيم

أوهامهم خيّمت فيهم وقد زعموا   ان لا يحل الردى يوماً بحيهم

التصريع

فجاءهم بأسود فى سيوفهم   تصريع ما نظموه من صفوفهم

حسن الاتباع

وكل طرف الى الغايات حافرهُ   يسابق الطرف(١) منه فى اتباعهم

الايجاز

وأوجز القتل فيهم بعد ما ظلموا   بحد منتهب الآجال مخترم

سلامة الاختراع

كالقوس منه سهام الموت مرسلة   له اختراع بدا فى هام كل كمي(٢)

المعمى

يشكو الصدى فيه ماء لا يسيل وقد   عماه طول البكا من جفنه بدم

المجاز

ادار فيهم كؤوس الموت مترعة(٣)   فما اهتدوا لنجاة فى مجازهم

الاشتراك

وكم لهم صفقة(٤) فى الشرك خاسرة   فى الشرك بالله لا فى البيع والسلم

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل و بالفتح العين (٢) الكمي كغني الشجاع (٣) أترع ملأ (٤) الصفقة ان يضرب الرجل يده على يد آخر عند وجوب البيع

الايغال

كم أوغلوا في السري من بأسه فرقاً[١]   وحدّهم كان حدّ الصارم الخذم

المبالغة

لو انهم بلغوا نسر[٢] السماء سما   اليهم بعقاب صاحب العلم

التوليد

وكلما حملت بالخيل طائفة   منهم تولد منها حمل سببهم

التنكيت

والضرب يمشق[٣] نوناً فوق أعينهم   ونكتة الطعن تتلون والقلم

الجمع والتفريق

والسيف كالسيل في تفريق ما جمعوا   والخيل كالسيل أودى جريها بهم

الاغراق

فكاد يغرق من أبقت صوارمه   لولا السوابح بحرٌ من دمائهم

الجمع والتقسيم

يقسم الجمع من أعداه يوم وغا   فالهام للسيف والأجسام للرجم

الانسجام

كم أمّهم بصناديد صوارمهم   كالبرق في عارض في الأفق منسجم

التشبيه

كأنهم وهم لا شيء يشبههم   كواكب حول بدر في مسيرهم

حسن النسق

والكل منتسق الاقوال متسق الـ   أفعال مستبق الأفضال ذو همم

(١) فرقاً اي خوفاً والخذم القاطع (٢) نسر السماء يريد الكوكب وهما نسران الواقع والطائر وكان للنبي عليه الصلاة والسلام راية تسمى العقاب بالضم
(٣) المشق في القتال السرعة في الطعن وفي الكتابة مدّ حروفها

الطي والنشر

يطوي وينشر بالتجريد مقتضباً   للبيد والخيل والأسياف والقمم (١)

التشطير

يملو بذي شطب (٢) للهام مقتضب   تشطير مقتسم بالعدل متسم

التدبيج

بيض صوارمهم حمر مدبجة   زرق الأسنة سود النقع (٣) واللمم

المقابلة

ما قابلوا مقبلاً في عز مقتحم (٤)   الا انثنى مدبرا في ذل منهزم

التمثيل

كم مثلوا بالعدى في كل معترك   والأسد تفترس الأوعال (٥) في الأجم

التقسيم

وقسموا القتل في الأعداء حين بغوا   رمياً وطعناً وضرباً في رقابهم

تشابه الأطراف المعنوي

وفرقوهم بأطراف الأسنة إذ   ضلوا السبيل وداموا في اشتباههم

الاعتراض

واستعرضوا بالقنا والنصر قائدهم   جيش الذين تصدوا لاعتراضهم

(١) القمم جمع قمة وهي أعلى الرأس (٢) شطب السيف طرائقه التي في متنه وسيف مشطب فيه طرائق (٣) النقع الغبار واللمم بكسر اوله جمع لمة بالكسر ايضاً وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن (٤) المقتحم الذي يرمي بنفسه في الأمر فجأة بلا روية (٥) الاوعال جمع وعل وهو تيس الجبل والأجم بضمتين وبالتحريك جمع أجمة محركة وهي الشجر الكثير الملتف

الاستتباع

واستتبعوا بالمواضي من طغى فمحوا ليل العجاجة[١] محو الظلم والظلم

المشاكلة والاحتراس

يجزون بالبغي من يبغي مشاكلة من غير جور عليه لاحتراسهم

المدح في معرض الذم

عرض بذم الأعادي في المديح لمن لا عيب فيهم سوى الإيثار في العدم

جمع المؤتلف والمختلف

واجمع لمؤتلف فيهم ومختلف من البديع وزد في مدح شيخهم

الاشارة

لم يحصر المدح ما تحوي شمائلهم بل في المديح إشارات لفضلهم

التوجيه

كل صفي لعز الدين مستبق أحسن بتوجيه[٢] مدحي في تقيهم

التفريع

ما السحب جادت بتفريع الندى سحراً على الرياض بأندى من أكفهم

العاطل

علوا محلا كما سادوا علا وسموا هام السماك[٣] وحلّوا عاطل الهمم

العقد والتكميل والتتميم

والله أكمل إذ أوفوا العقود لهم ديناً وأحسن بالتتميم للنعم

(١) العجاجة بالفتح واحدة العجاج وهو الغبار والظلم بالضم الجَوْر والظلم بضم ففتح جمع ظلمة وهي ضد النور (٢) التوجيه هنا باسم صفي الدين الحلّي المتوفي سنة ٧٥٠ وعز الدين الموصلي المتوفي سنة ٧٨٩ وتقي الدين بن حجة المتوفي سنة ٨٣٧ وبديعياتهم مشهورة (٣) السماك نجم وهما سماكان الأعزل والرامح

الترتيب

والنظم والنثر والآيات بينة ... ملء المسامع في ترتيب مدحهم

التجريد

لله منهم سيوف حين جرّدها ... لنصرة الدين أفنت كل مجترم

السهولة

يرون صعب العلا سهلاً لأنهم ... أنصار خير نبيّ ثابت القدم

الكناية

باكي السنان ضحوك السن آمله ... تغنيه كنيته عن إسمه العلم

الابداع

أردى البغاة وأرضى المبتغين بما ... أبدى وأبدع من حكم ومن حِكم

الاستخدام

واستخدم الشهب في الأعداء مسرجة ... ترمي الشياطين ردًّا لاستراقهم

الجمع

فالسابقات وبيض الباترات وسمر الخط(١) ... جمعا له من جملة الخدم

التفريق

قالوا هو الدهر قلت الفرق متضح ... في الدهر غدر وهذا حافظ الذمم

المساواة

ساوى النبيين تشريعاً وسادهم ... بمحكم ناسخ أحكام شرعهم

التفسير

ذو البينات التي تفسير معجزها ... نور البصائر والكشاف للغمم

(١) الخط مرفأ السفن بالبحرين وإليه تنسب الرماح لأنها تباع به لا أنه منبتها

ارسال المثل

لا تطلبوا مثلاً في المرسلين له هيهات ما الشمس في الإشراق كالنجم

الترديد

فهو العزيز على الله العزيز وفي الـــذكر العزيز له الترديد بالعظم

الإيداع

كم أودع الله من أسرار ملته في غير أمته من سالف الأمم

الايضاح

وهو الذي لم يفه في حل مشكلة إلا وأوضح منها كل منبهم

الاتفاق

قد وافق الإسم منه وصف أمتـه فكلهم شاهـد لله ذي القدم

القسم

لا مكنتني المعاني من شواردها ان لم أبرّ بمدح المصطفى قسمي

القول الجامع

من لم يكن مدح خير الخلق همته بجمعه القول لم ينسب الى الهمم

النوادر

جمعت في مدح طه كل نادرة يبدي لها كل سمع ثغر مبتسم

الاضراب

أضربت عن كل ممدوح بمدحي خيـــر الرسل بل خير خلق الله كلهم

حسن البيان

أرجو بحسن بياني في مدائحه تخلصاً من عذاب دائم الألم

التعديد

عددت وصف نبيّ لا شبيه له في العزم والحزم والإقدام والقدم

التكرير

كررت مدحاً له تحلو مذاقته تحلو مذاقته في مسمعي وفمي

الالتزام

جاريت بالمدح فيه كل ملتزم مستعصم ببديع النظم معتزم

التوشيح

وشحت نظمي بدرّ المدح في قمر بالحسن مشتمل بالنور ملتثم

الترصيع

مرصع لبديع النطق محتشم مشفع في جميع الخلق محتكم

التسجيع

أهديت من كلم كالدرّ منتظم تسجيع ملتزم للمدح مغتنم

ائتلاف المعنى مع الوزن

أوزان قولي ومعناه قد ائتلفا كما تألفت الأرواح في القدم

ائتلاف اللفظ باللفظ

واللفظ مؤتلف باللفظ منتظم من جوهر النطق في سلك من الحكم

ائتلاف الوزن باللفظ

والوزن يألف ألفاظاً قد انسجمت في مدح سيد أهل الحلّ والحرم

التطريز

قولي وتطريزه والمدح منتظم في حسن منتظم في حسن منتظم

التجزئة

أنشأت من كلمي ما شئت من حكمي جزّأت منتظمي أنبأت عن لزمي

حصر الجزء وإلحاقه بالكلي

جزئيّ مدحي بالكليّ ملتحق في واحد هو كل الخلق في العظم

ائتلاف اللفظ بالمعنى

لفظي ومعناه في مدحي له ائتلفا من لؤلؤ الوصف في سمط من الشيم

الغلوّ

وما تغاليت في مدح يكاد إذا تلوته أن يقيني صولة العدم

الفرائد

أحكمت نظم القوافي وانتخبت لها فرائداً تزدري في النظم باليتم

المماثلة

عمت فواضله جلت فضائله من ذا يماثله في العُرب والعجم

التفصيل

يا شامل الجمع من جود ومن كرم تفصيل مجمله بالوصف لم يرم

التذييل

ذيّلت ما طال من مدحي اليك بما أُرجوه منك ومن يرجوك لم يضم

الاستثناء

لم أثنِ عنك عنان القصد ملتجئاً الا اليك لكي أنجو من الضرم

براعة الطلب

وان مثلك تغنيه براعته يا منتهى طلبي عن ذكره بفم

الادماج

وفي مديحك أدمجت المرام عسى أرى بجاهك دهري ملقى السلم

البسط

فابسط الى أمل الفضل العميم يدا تفيض بالجود فيض الوابل[1] الرزم

حسن الختام

فما استهل بإخلاص براعته الا وأمّل فيها حسن مختتم

(١) الوابل الرزم الذي له صوت ويريد أنه مطر معه رعد

وقال يمدح الشريف محمد بن عون ويعرض بذم بعض النحويين المتشاعرين

رفعت عماد المجد فوق النعائم فلا غرو إن أضحى قوي الدعائم
وأسست أركان العلى وربوعها وشيدتها تشييد ماضي العزائم
بأبيض مصقول الحديدة مرهف كأن عليه الموت ضربة لازم
وأسمر لو ينساب في حومة الوغى سعى يطلب الأعداء سعي الأراقم (١)
ومن كان يبني باللهاذم (٢) مجده فما لعلاه من سبيل لهادم
لأن المعالي بالعوالي تأسست وأسوارها شيدت ببيض الصوارم
رأيتك أمضيت الأمور وإنما بمن جرى المقدور من قبل آدم
وأوسعت بالجود الوجود ولم تزل الى أن ذممنا بخل معن وحاتم
فلا أحد الا وأمَّك راغباً لتورده كفاك عشر سواجم
وأنت الكريم البرّ في السلم ترتجى وتحذر في بحر الوغى المتلاطم
فلولاك قال الرمح لست بعامل ولولاك قال السيف لست بصارم
فمن مبلغ الأيام عني بأنني ضربت خيامي في عرين الضراغم
وأوردت آمالي نداهم وفضلهم فما صدرت عنهم بصفقة نادم
ضربت عن الأملاك صفحاً وغيرهم وجئتك يا بحر الغنا والغنائم
فلا تستمع قول الوشاة فانني نظمتهم عندي بسلك البهائم
فما أبغضوا مثلي سدى غير أنهم يعدّون مدحي فيكم كالمآثم
ألم ترَ حساناً ولي أسوة به وما كان يلقى من عدا آل هاشم
اذا زعموا أني مع الفضل جاهل فقل لهم هاتوا فصاحة عالم

(١) الاراقم جمع أرقم وهو أخبث الحيّات او ما فيه سواد وبياض
(٢) اللهاذم جمع لهذم كجعفر وهو القاطع من الاسنّة

ومن ذا يجاري ما أقول بزعمه ... وشاطيء بحري مغرق كل عائم
أنا المحسن الأقوال في آل محسن ... لإحسانهم دوماً بفعل المكارم
اذا ما نظمت الدرّ في حسن وصفهم ... رأوني لذاك الدر أحسن ناظم
فدعني من قول النحاة فانهم ... تعدّوا لصرف النطق في غير لازم
إذا أنا أحكمت المعاني خفضتهم ... وأرفعها قهراً بقوة جازم
وما أنا الا شاعر ذو طبيعة ... ولست بسراق كبعض الأعاجم
أريش سهام القول مني لنحر من ... قلاني وأرميه بريش القشاعم
ولولا احتقاري للئام سلقتهم ... بحدّ لسان لا يبالي بلائم
فيا كامد الحسّاد يا قاهر المدا ... وغصّة قاليه ورغم المراغم
اليك بعثت الدرّ من بحر فكرة ... يفيض بأمواج الهموم العظائم
فلا زلت ذا صفح له عفو قادر ... أماناً لمظلوم منوناً لظالم
ولا زال شعري راحة فاصفعوا بها ... قفا كل نحوي وجبهة ناظم

وقال يمدحه بالمدينة المنورة

خذي الروح يا ريح الصّبا وتنسمي ... ويا برق حيّي حيّهم وتبسم
ويا نسمة الأسحار مني تحمّلي ... سلاماً على البيت العتيق المحرم
يطوف به سبعاً ويهدي تحيّة ... ويسعى الى المسعى بأشواق مُغرم
الى الحجر فالأركان فالحجر الذي ... يقبّل شوقاً للحطيم فزمزم
وما قلت شعري عن عناء بطيبة ... ولكن غرامي بالمشاعر مرغمي
تجلّدت لكن لا يفيد تجلّدي ... وهل يشتفي الدّاء الدفين بمرهم
يملني صبري فتزداد شقوتي ... وما حال من يشقى كحال منعّم

فما شئت فافعل يا زمان بمهجتي ... إذا انسلخ المذبوح لم يتألم
وان هي الاّ النفس إن شئت أخذها ... نفذها فاني لست أسأل عن دمي
فإن لم أجد عوناً عليك فإنني ... بظل ابن عون أستقيل وأحتمي
مليك سما فوق السماكين قدره ... فأضحت له الشمس المنيرة تنتمي
رفعت له شكوى انكساري وانهُ ... على فتح أبواب الرجا خير مجزم (١)
معزّ الى الداعي مذل الى العدى ... أمان الى الراجي منون لمجرم
له عزمة تقوى على الأسد في الوغى ... وحسبك بالتقوى عناية مسلم
وسيف حكاه البرق يوم تراكم ... بكف حكاها الودق يوم تكرم
يثني به عند اللقا كل مفرد ... اذا ما العوالي أفردت كل توأَم
يهزّ على الأعداء سمراً عواملاً ... بأطرافها تقويم من لم يقوم
أسنة تلك السمر زرق تصوبت ... لصدر الأعادي فاكتست لون عندم
تسابق قومٌ للعلا فتقدمت ... علاه فقلت الفضل للمتقدم
تراه كحصن فوق ظهر حصانه ... وتحسبهُ ليثاً على متن أدهم
يجاذب يُسراه اللجام كأنما ... يدوس على هامات قوم ابن ملجم (٢)
تودّ الدراري لو غدت في مديحهِ ... وأوصافه الحسنى كدرّ منظم
مجيد لذكر الجود يصبو ولم يكن ... لعصمتهِ يصبو لجيد ومعصم
اذا ما تغنى السيف يهتز عطفه ... له طرباً مثل الشجيّ المتيم
هو الغيث الاّ انني في مديحه ... كبلبل روض بالثنا مترنم

---

(١) مجزم هكذا بالاصل والمراد جازم وانما لم يأت به لان التأسيس غير ملتزم في باقي الابيات (٢) ابن ملجم بفتح الجيم لعنه الله قاتل عليّ كرم الله وجهه وفي البيت التجنيس

له شرف قد طاب أصلاً وعنصراً   الى أحمد المختار يسمو وينتمي
أصول ذكت طيباً وطابت فروعها   فما أثمرت الاّ بشبل وضيغم
له صارم ان أبصر العمر متنه   يصرمهُ من حيث لم يتصرم
يخاف ويرجى عابساً متبسماً   فؤادي فداء العابس المتبسم
سلوت به الأوطان لما رأيتهُ   يبلغني الأوتار قبل التوسم
تركت بني الدنيا ويممت نحوه   ويحسن عند اليم ترك التيمم
فيا ماجداً لم أستطع حصر وصفه   وان كان فكري نيرًا غير مظلم
إليك مع التقصير أهديت غادة   من القاصرات الطرف عن كل أنجم
شمائلها مثل الشمائل أقبلت   تروم قبولاً منك يا خير منعم
بمنطقة الجوزاء زهواً تمنطقت   فقلت بنور الفرقدين تحتمي

وقال يمدحه ويؤرخ بناء بيت بناه بالطائف وقد نقشت على طرازه

بشرى فقد لاح في أوج العلا علم   للوافدين بناه مفرد علم
بيت به أضحت الآمال طائفة   تسعى الى ركنه طوعاً وتستلم
عالي الدعائم قد شادت قواعده   عزائم الملك الميمون والهمم
ألعبدليّ الذي بين النجوم بنا   بالمكرمات بيوتاً دونها إرم
شاد المعالي التي من قبل أسسها   على العوالي وساد الناس كلهم
ملك له من متون العاديات به   ملك كبير ومن سمر القنا خدم
كم من سماء غبار قد بنى فبدت   فيها اسمر العوالي والظبا نجم
تبدي المواضي بروقاً في جوانبها   فتستهلّ غواد قطرهنّ دم
يولي العدى نعماً حتى اذا كفروا   بها استحالت وحالت دونها نقم

وقد رأتها الأعادي حين أخلصهم ... محض النصيحة لكن مذ عصوه عموا
لو أنهم فعلوا ما يوعظون به ... لكان خيراً لهم لو أنهم علموا
أو أنهم دخلوا في السلم ما خرجت ... عن حدّها فيهم المصقولة الخذم (١)
ظنوا الأناة عليهم والمكارم عن ... عجز فيا ويح قوم ساء ظنهم
لقد أفاض عليهم من مكارمه ... سحائباً بندى كفيه تنسجم
ان كان غرّهم منه تبسمه ... ان الصوارم تسطو وهي تبتسم
ما يبسم البرق الاّ عن صواعقه ... ان الصواعق حيث انهلت الديم
ما زال بالعادل الخطي يطعنهم ... حتى انجلى بسناه الظلم والظلام
فسلموا حين صلّت في مفارقهم ... بيض السيوف وأضحت تسجد القمم
يرضى فينعم إحساناً ويوسعهم ... جوداً ويغضب أحياناً فينتقم
كالبحر يرغب في تحصيل جوهره ... عند السكون ويخشى حين يلتطم
ساس الأقاليم من شرق الى يمن ... بعدله الصارم الهندي لا القلم
ان الشريف بن عون لم يزل ابداً ... في كل أمر بحبل الله يعتصم
يا ابن الذين بهم تسمو أرومتهم ... الى النبيّ وهم في سلكه انتظموا
من ذا الذي في ملوك الأرض قاطبة ... يحكيهم وملوك الأبطحين هم
الحائزو قصبات السبق مقتحمو ... بحر الهياج ونار الحرب تضطرم
وبالغو الغاية القصوى التي عجزت ... عن الوصول اليها العرب والعجم
ما زلت ترغب في بذل النوال لنا ... حتى أناخت على أعتابك الأمم
وجدت بالمال حتى لم تدع أملا ... للسائلين ولا منٌّ ولا سأم
شيدت بعد العلا بيتاً علا وسما ... على السماكين ممتداً له شمم

(١) الخذم بضمتين جمع خذوم وهو السيف القاطع

حجت اليـه ذوو الحاجات واثقة ... منه بأن حماه للندا حرم
لما دعوك ولباهم نداك سمت ... بهم الى الطائف الوخادة الرسم
طاب المقـام بناديه لهم وصفت ... أيامهم بك فهي الأشهر الحرم
فلا برحت به جذلان ترفل في ... عز ولا زال دوماً آهلاً بكم
أهنا المنازل ما كانت طوالعه ... سعيدة وعليه الوفـد يزدحم
بتاج برك راجيـه يؤرخه ... بنيت بالحزم بيتاً بابه الكرم
سنة ١٢٦٦

وقال وقد كتب على ستر السيدة خديجة الكبرى التي جددته والدة المرحوم الهامي باشا نجل المرحوم عباس باشا الاول والي مصر

ستر سما بسنا القبر الشريف علا ... قد طرزت وشيهُ أيدي الندى الهامي
يشف من نور أُمّ المؤمنين بما ... يعلو على منكب الجوزاء والهام
قد ألهم الله من كانت له سبباً ... بكل خير فبشرى أمَّ إلهامي

وقال يمدح الشريف عبد الله بن عون

أرحت نفسك من عشق فلم تهم ... لأن دعوى الهوى تدعو الى التهم
وكل قولك جزل ما به غزل ... ولا ارتياح لمثـل الورد والعنم
ولا نسيب ولا شكوى لغانيـة ... ولا لرسم المغاني بعـد بعدهم
كلا ولكنني حال الشبيبة لم ... أبرح عن العذل والتأنيب في صمم
حتى مُنيتُ بهـا شمطاء فانية ... وخلقها قبل خلق الشيب والهرم
باتت تحدثني لمـا خلوت بها ... عما برا الله بعد اللوح والقلم

كآدم وابنــهِ شيثٍ وبعدهما ممن هداه له أو ضل بالصنم
وربما أخبرتني وهي صادقة عن قوم نوح وعن سام وعن إرم
وعن جميع ملوك العالمين وعن وقائع العرب العرباء والعجم
فقلت هذا حديث الأقدمين فمن خير الجميع فقالت آخر الأمم
فقلت من هو مولاهم وسيدهم بعد النبي فقالت صاحب العلم
نجل الأكارم وهاب المكارم مر هوب الصوارم عبـدالله ذو الكرم
قلت ابن عون فقالت عون قاصده ألباسط الأمن في حلّ وفي حرم
فبت أنظر فيما قد سمعت به من الحديث وما أبدت من الكلم
حتى اهتديت الى النور المبين وقد لاح الصباح وأبدى ثغر مبتسم
اذ أظهر الله من مكنون حكمتهِ ما شاء من حكم عدل ومن حِكم
خير الملوك وأتقاهم وأشرفهم أصلاً وفرعاً وأزكى الكل في الشيم
سل عنهُ نجداً وأقطار الحجاز وسل قحطان عن سيل خيل الله لا العرم
وعين زمزم والبيت المحرم من يرعى الأنام بعين منهُ لم تنم
هل غير خير بني السبط الكريم ترى بين الورى وهو مثل الشمس في النجم
من آل بيت تعالى مجدهم فسما وأذهب الرجس عنهم باريءُ النسم
ألواهب المنن الغراء يصحبها عذر الكرام بلا منّ ولا سأم
يكاد يعطي المعالي في مواهبه لو كان يدركها العاني بلا همم
ترى السحائب تروي عن مكارمه دوماً فتسحب أذيالاً من الديم
له أيادي إياد في بني مضر تهمي فتنشر طيّاً بعد طيهم
ان جرّد البيض في الهيجاء باسمة أبكى الجفون على أعدائهِ بدم
ولو تثلم منها حد مضربها سطا القضاء بسيف غير منثلم

يرمي الرجال بأمثال الجبال لدى ... بحر محيط بنار الحرب مضطرم
ويرسل الخيل للاعداء سابقةً ... جند المنية قد حلَّت بحيهم
يا ابن الذي كان صبحاً واتاك له ... نور جلا كل ما لاقى من الظلم
نظمت حالي ولولا سلك فضلكم ... ما كان قولي ولا فعلي بمنتظم
علمتني الحمد والشكر الجزيل على ... فعل الجميل بما توليه من نعم
ما كنت لولا كم أبغي الفوائد من ... نظم الفرائد في إسم ولا علم
رفعت ذكري بآلاءٍ بدأت بها ... عبداً يؤمل دوماً حسن مختتم

وقال يمدحهُ ايضاً

كذا فليكن بذل الندى والمكارم ... وعون ذوي عون السراة الأكارم
حديث عن الأنداء يروى عن الحيا ... عن البحر عن آلاء أبناء هاشم
أطار بذكراهم شوارد مدحهم ... بغير خوافٍ جودهم وقوادم (١)
كرام اذا ما قلت فيهم فانني ... مثاب على مدحي لهم غير آثم
يرون السخا حتماً على الحر واجباً ... فلم يتركوا معنى لمعن وحاتم
لهم بالهنا وجد كأن عليهم ... قد افترض الوهاب حمل المغارم
يقولون لي أطنبت فيهم ولم أكن ... تغاليت في إغراق غير الكرائم
فأيمانهم وهي الميامين قد همت ... بفيض الندى من بين تلك الأباهم
تود الدراري الزهر لو ان ليلة ... تناولها في مدحهم فكر ناظم

(١) الخوافي ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والقوادم ريشات في مقدم الجناح والمعنى أن جودهم أطار شوارد مدحهم بذكراهم بغير خواف ولا قوادم والبيت مبني على الاستعارة

أحلوا على الهامات تيجان مجدهم   وغيرهم استغنى بلف المحارم
ترفعت العلياء عمن سواهم   فمركزها بين الحشا والحازم
وما رغبت عنها الأعادي وإنما   حمى حوزة الغيل اغتيال الضراغم
روت عنهم زرق الأسنة ما روت   وكلمت الأبطال بيض الصوارم
كماة اذا ما أطلقوا الخيل في الوغى   تلوك العدى بالعدو لوك الشكائم
ولم أرَ أجبالاً تصادم مثلها   سواها وتدعى بالجياد الصلادم
وتسري كما تسري الكواكب في الدجا   بقوم يرون النسر تحت القوائم
إذا زعموا أمضوا الذي أمروا به   كما شاء عبد الله ماضي العزائم (١)
مليك عليه التاج يشرق فالورى   ترى منه في الإكليل بدر العوالم
تكوّن من نور سما كل شارق   أضاء به بدر وكل المعالم
ترقى الى أوج الكمال ولم يكن   ببدع ترقي الصيد من آل فاطم
له الحجر والأركان تشهد والصفا   بمجد أثيل مشمخر الدعائم
تألق من بيت النبوة لمعه   فطارت ببشراه بروق الغمائم
وأطلعه من مهبط الوحي من هدى   بخير بني حواء مفخر آدم
ترعرع من شم العرانين ناشئاً   يجدد تعظيم الجدود الأعاظم
أولئك أقوام تساموا فمدحهم   تعود بالأعواد لا بالمواسم
تمنى أناس أن ينالوا محلهم   فكانت أمانيهم كأحلام نائم
تعالت بهم أوهامهم لوساوس   على غير أس ثابت ودعائم
يجول البعيد المستحيل بفكره   مجال الظنون الكاذبات بواهم
تنزهت العلياء عن غير أهلها   وهل تطأ الأنعام نجم النعائم

(٣) ضم ضاد امضوا لضرورة الوزن

لئن قلت يوماً في سواهم فطالما قرعت على ما قلتهُ سن نادم
أرى المعالي فيكم عين ناقد يدور على إنسانها جفن عالم
وكلٌّ بترديد المدائح مادح يرجع في تمجيدكم غير باغم
وينظم في الوصف الشريف قلائداً وأبلغ منها قول أحكم حاكم
ومن فيهم جاء الكتاب مفصلاً أحاطت علاهم بالملوك الخضارم
عليكم من الله السلام صلاته نبي أول الرسل الكرام وخاتم

وقال يمدحهُ ايضاً

تجول بفكري الشاردات الكرائم وما برحت تصبو اليها الأكارم
مخدّرة مقصورة لا تنالها عيون عليها من عفاف تمائم
وكم لفظ البحر الخضم فرائداً وفي لجه ما لم يفصله ناظم
وقد ذهبت بعض الكرائم حسرة الى حيث ألقت رحلها والمكارم
ولكنني لو شئت جمع شرودها مشت بي اليها همتي والعزائم
ومن عجب ان جئت مَن أنا مادح يلاحظني شذراً كأنني شاتم
ولو قال يوماً قد أجدت شكرته وعاديت جوداً تدعيهِ الغمائم
على انني ان قلت صدقاً قذفتهُ وان جئت بالبهتان فالكل لائم
فأيقنت ان القول ضاع فشطره مهان وشطر في التمحل عادم
وأعرضت عن زيد وعمرو وخالد ولذت بمن أبقت قصي وهاشم
وسيرت شعري في البسيطة مادحاً لمن أصله السبط الكريم وفاطم
لمن طاب بين المأزمين غراسه فافصح فيه بالمدائح باغم

لمن عرفتهُ المشرفيـة[١] والقنا ... وشمت النواصي والوشجي والضراغم
تجمع فيـهِ العزم والحزم والتقى ... وكل معانيـهِ بحار خضارم
تناول أشتات المفاخر وحده ... فجمع الورى كالفرد وهو العوالم
يهزّ العوالي بالعوالي فتتقي ... عواملهُ أعرابها والأعاجم
اذا كشر الحرب[٢] العوان عن الظبا ... فثغر ابن عون كالمهنـد باسم
كريم أياديه الكريمة سيرت ... أياديه في الدنيا ومنهـا المغانم
تسامى به النور المبين الى العلا ... فأيامهُ للمؤمنين مواسم
له الكعبة الغراء والمنبر الذي ... تعالى عليـهِ للنبيين خاتم
فمن شك فليسأل به الركن والصفا ... وزمزم والميقات والله حاكم
هو ابن الذي أسرى به الله فاعتلى ... الى العرش والروح الأمين ملازم
حمى حوزة الإسلام منهُ مظفر ... وعن لمة[٣] تروي القنا والصوارم
تنام عيون الخلق أمنًا وغبطة ... وفي يد عبـد الله للسيف قائم
مليك له عصر منيف وعضبه ... شريف نمتـهُ المكرمات الجسائم
فلا تحسبوا أني تغاليت في الذي ... أقول ففي القرآن فصل وحاكم
بعثت اليـهِ بالجمان مفصلا ... وكيف يهادى البحرَ بالقطر ساجم
ومن بين فكيهِ لسان فانه ... يقول فيروي عنـهُ للدهر قادم

---

(١) المشرفية السيوف منسوبة الى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف (٢) الأصل في الحرب التأنيث وروى تذكيرها عن ابن الأعرابي اذ أنشد :

وهو اذا الحربُ هفا عقابهُ ... كرهُ اللقاء تلتظي حرابهُ

(٣) هكذا في نسخة ولعلها ثقة

وحسب الذي يروي الجديدان شعره ... من الفخر مدح في بني السبط دائم
تفاديت ذكر العبدليّ بحمده ... وفاء بود عهده متقادم
ومن حسن اخلاصي متى رمت وصفه ... تجول بفكري الشاردات الكرائم

وقال يمدح الشريف عبدالله ويهنيه بابلاله من مرض أصابه

نسيم الصبا هزّت قضيباً منعما ... سقاه الحيا ماء الحياة وأنما
تمايل من مر الهبوب هنيهة ... ورنحهُ فاهتز ثم تقوما
وفتحت الأزهار طرا عيونها ... اليهِ وطير العندليب ترنما
وصفقت الأنهار في هامة الربى ... فأرقصت الأغصان والغيث قد هما
وحركت الأكمام من طرب بها ... ورود نخد بالعذار تنمنما
ترى غرر الأقمار بين غياضها ... وتسمع قمريها بها قد ترنما
فينطق شحرور ويصدح بلبل ... فتزداد شجواً كلما قد تكلما
وتفهم من ترجيعهِ في هديله ... حديثاً به عقد الهناء تنظما
سروراً بأن عاد السريّ لصحة ... وأذهب عنهُ السقم من كان أسقما
وأشرقت الدنيا فنجم رياضها ... بنضرته زهواً الى النجم قد سما
تعالى نسيم الروض بعد اعتلاله ... كذلك ان صح القبول تنسما
وقد هزت السمر العوامل للوغى ... قدوداً وثغر المشرفي تبسما
وقد رفعت للحمد ألوية الصفا ... وعم الهناء المأزمين وزمزما
وقد رحم الله الموالي وأهلها ... وأسرج خيل الخير فيهم وألجما
فأبدت نواصي الصافنات أهلة ... أضاءت وأطراف الأسنة أنجما
وكم قدحت منها الحوافر بالحصى ... لهيباً به قلب العدو تضرما

وقد سحبت فيها الدروع ذيولها　　من التيه والإدلال والقوس همهما
شفاء بهِ أمسى العدو على شفا　　وجرت له البشرى خميساً عرمرما
اذا ثار من أرض الحطيم عدت به　　جياد بها جيش العدو تحطما
فما زاد من ناواه الاّ تأخراً　　وما ازداد من والاه إلاّ تقدما
ومن كانت الآمال تخشاه والملا　　على البعد ترجوه البرية منعما
مليك إله العالمين أحله　　مع الشرف الموروث بيتاً محرما
فزان بهِ تلك الرحاب كرامة　　وزاد بهِ قطر السحاب تكرما
أسال بهِ وادي المحصب من منى　　فنال المنى من حل فيهِ وأحرما
زها حجر اسماعيل والحجر ازدهى　　سروراً ولولا الطبع كان تكلما
ومن قبل عبدالله كم من ممالك　　تقادم لكن من ذكرت تقدما
أقرت بهِ أُم القرى عين من سعى　　وطاف ولبى بالحجيج وسلما
فحمداً لمن أحيا الجميع بسيد　　بهِ بسط الأرزاق فيهم وقسما
ألا ليتني ممن ثوى في رحابه　　وجاز الى أرض الحجاز المقطما

وقال يمدح المرحوم اسماعيل باشا صديق ناظر المالية سابقاً

لهمتك العلياء تعنو العزائم　　اترقى بها فهي الرقى والعزائم
بلغت بذي التاج الخديوي منصباً　　له البدر في الإكليل أمسى يزاحم
هو الشمس إلا أنه الأسد الذي　　تقلد بالمريخ والإسم صارم
على ملكه السامي بهِ وعينه　　من النور جلباب وتاج وخاتم
اذا القطر عمّ القطر رياً فمن سخا　　يديه يرويه الندى لا الغمائم
وفيهِ لسان الدهر أورد منطقاً　　تحير في معناه معن وحاتم

وقال أراه البرّ والبحر والندى … بل العالم العلوي وهي المعالم
علوت بهِ قدراً وعزّاً ورفعةً … وحزماً بهِ حاز الكمال الأكارم
أرى اليمّ من جدوى يمينك سائلاً … على السبق أضحى موجه يتلاطم
تمهدت من يثني عليك وان نأى … فمنك أثمـــار ومنا الحمائم
وحسبك بالإجماع منا فصادح … بحمدك غريد وآخر باغم
بمثلك ممـا يحدث الدهر نتقي … وكل عظيم تتقيهِ العظائم
تداركت لما استفحل الخطب خطة … قد استعربت لولاك فيها الأعاجم
تود النجوم الزهر لو أن في الدجى … تناولهـا مني لمدحك ناظم
وكم رمت أسباب العلا لالتقاطها … فتقعد بي عمـا أروم القوائم
كأني طير أبصر الروض مثمراً … فما حملته حين رف القوادم
وله أنعم المولى سموت بهمـة … اليهـا وكانت دون همي النعائم
ولكنما الأيام حالت ولم أحل … فلا أنا معلوم ولا الحال كاتم
رماني زماني واتقى بعصـابة … رؤوساً قد التفت عليها المحارم
وقد غرني دهر تبسم ضاحكاً … وفي فيهِ ما لا كت بفيهـا الأراقم
فدتك المواضي والمواضي فقد علا … بك الدين والدنيا وسعدك قادم
قد افترّ عنك العيد والمجد مشرقاً … سروراً فثغر الكون بالبشر باسم
لأنك عيد العيد والدهر والورى … وحسبك ما ترويهِ عنك المكارم
نحرت به ما الله يجعله الفـدا … وقائم يمن في يمينك قائم
سموت وصادقت العزيز فأرخوا … بصديق إسماعيل خص المواسم

سنـــة ١٢٨٦

وقال يمدح المرحوم رشيد باشا

وجودك في الدنيا حياة المكارم ... وجودك قد أحيا هبات الأكارم
فان قلت أنت الدهر كانت صروفه ... عبيداً وكان الدهر في زي خادم
وان زالت الظلماء بالشمس اذ علت ... فإنك أعلى في زوال المظالم
وان ظمئت أرض تروت غياضها ... بغيث نوال من أياديك ساجم
فما أنت الا القطر ان أمسك الحيا ... وأنت حياة القطر وارث حاتم
وما الخير الا في همام حياته ... لإعدام أحياء وإحياء عادم
أقم أود الباغي بقائم مرهف ... فلولا الأذى ما حل قتل الأراقم
اذا هو راش السهم طاش ولم يصب ... وخاب ولم يخطئه ريش القشاعم
وفي كمد الأعداء أعدل شاهد ... على أن من عادوه أعدل قائم
اذا ما أرادوا الكيد كادوا نفوسهم ... وعادوا متى عادوا بصفقة نادم
اذا غصّ بالريق الحسود عذرته ... كذلك من يسقي نقيع العلاقم
وهيهات أن يحووا علاك ومن رأى ... نعاماً تصدى لالتقاط النعائم
فقل للذي يرجو المنيع وقد سما ... أتطلب صيداً في عرين الضراغم
ومن دونه أطراف سمر تصوبت ... أسنتها زرق وبيض صوارم
ونار بها ترمي البنادق في الوغى ... كشهب وأصوات كرعد الغمائم
وهل دافع رجم المدافع معقل ... تخصص من ذاك الشواظ براجم
فكم رفعت لله دعوة طالب ... دوام معاليه ودعوة عالم
اذا ابتهل الاسلام أمن شيخه ... عليه بما قد عم أبناء آدم
فترفع أوراق الرياض أكفها ... وتلهج بالتأمين ورق الحمائم
ألا أيها العالي على كل من علا ... وساد على كل الملوك الخضارم

فلا ترهب الأعداء فالله حافظ وأنت عظيم في عيون العظائم
وكيف يهاب الخلق بالله عارف رشيد ومن ولاه أحكم حاكم
وقلده صمصام نصرته كما أعزّ سليمان النبي بخاتم

وقال يمدح المغفور له الخديوي السابق محمد توفيق باشا

بذي الحزم ترقى للمعالي العزائم فيسمو اليها لا الرقي والعزائم
وما ساد الاّ جهبذ شاد سؤدداً سما شامخاً والمكرمات دعائم
ترفع دست الملك عن كل باذخ من الناس طرا واعتلته المكارم
يقولون إن المجد جاه ومنعة فقلت لهذا أحرزته الأكارم
لقد زين الدنيا العزيز محمد وذلك توفيق من الله دائم
وزهر مصابيح المجرة أشرقت ونجم الثريا بالمنازل ناجم
وكم من ثغور بالسرور تبسمت وأجمل شيء في الثغور البواسم
تأمل لأمثال الكواكب قد بدت فلا بلدة الاّ وفيها النعائم
كأن رُبي مصر الأنيقة روضة على قطرها بالقطر ينهل ساجم
روت بالندى حتى تغانت عن الندى وقد أخصبت منها الرُّبى والمعالم
وبالروض أصل قد ترفع فرعهُ لنضرته حامت عليه الحمائم
وغنت على الأفنان منهُ فصادح يردد تغريداً وآخر باغم
يظل بها النيل المبارك جارياً ويركض منهُ موجه المتلاطم
وتلك الجواري المنشئات كأنها على وجهه الأعلام وهي قشاعم
حكتها القوافي في انتظام وقد بدت كدر له في لبة المجد ناظم
تباهت بتوفيق العزيز وباهرت جمان الثنايا أحرزته المباسم

وأبلج نجم القدر جلت شؤونه ... وكم أحجمت عنها الكماة الخضارم
ترفع عن مدح يحيط بوصفه ... ولو ساعد الأعراب فيه الأعاجم
لئن ضرب النطق البليغ سرادقاً ... على البعض منه أعوزته التمائم
ومن ذا الذي يحصى النجوم إذا بدت ... ويحصر ما قد أرسلته الغمائم
كمال وإجلال وعز ومنعة ... وأمن وإيمان وملك وقائم
وتاج على هام الفخامة قد علا ... ودولة إقبال بها المجد هائم
مع السعد قد وافت فزاد فؤادنا ... سروراً بما يرويه والعز قادم
ولما غدا كالعيد يوم جلوسه ... تحلت بأيام العزيز المواسم
لقد صدرت من ذي الجلال إرادة ... بها وردت حتماً اليه المراسم
فلا زال ذا ملك جليل متوجاً ... رعاياه محكوم عليه وحاكم
ولا انفك بالنصر العزيز مقلداً ... وفي يده اليمنى حسام وخاتم

حرف النون

وقال رحمهُ الله تعالى في خليج السويس والقنال تاريخاً

أُنظر الى الأرض التي قد أحرزت ... شرفاً كما قد جاء في القرآن
مصر التي نسبت لها الدنيا وفي ... عهد العزيز عنت ذوو التيجان
فكأنها الفردوس أو حصباؤها ... من لؤلؤ رطب ومن مرجان
حدث عن البحرين قد وفدا على ... مصر وإسماعيل ذو السلطان
فيمينه ويساره مذ أرخا ... عزاً بمصر تدفق البحران

سنة ١٢٨٦

وقال يؤرخ بناء الخان الذي انشأه المرحوم الشريف محمد بن عون بجدة

خير البناء الذي عمت منافعه … كل البرية من ناء ومن دان
كالروض قدسجعت ورق الوفود به … كأنها طرباً تثني على الباني
ألعبدليّ الذي شادت عزائمه … لآل هاشم شأناً قاهر الشاني
بتاج دولته الإقبال أرخه … أقام هذا ابن عون ملجأ العاني

سنة ١٢٦٣

وقال يهنئ حضرة عرفان باشا لما تولي مديراً على روضة البحرين
على لسان بعض الأمراء

يا من مراتبه تسمو بعرفان … عزاً ويبلغ أسماها بعرفان
تهنيك مرتبة العز التي شرفت … وامتاز منصبها الأسمى ببرهان
لا زلت ترقى المعالي في مواهب من … عمّ البرية من قاص ومن دان
ودام ملك السعيد النجم في شرف … يسمو على كل ذي ملك وسلطان
فاهنأ بها روضة البحرين زاهرة … فاقطف ثمار معال ذات أفنان

وقال مؤرخاً بناء مكتب بالطائف انشأه سعادة محمد زكي باشا سنة ١٢٧٧

إن كنت ترغب في العلوم وفضلها … هذا محل قراءة الفرقان
أسرع اليه تنل بفضل محمد … فضل الزكي به على الأقران
وبفضل بسم الله في تاريخه … إبدأ محب تلاوة القرآن

وقال

تطلبت معنى العون من كل عالم　　فلم أستفد حتى مدحت ذوي عون
ولم ألفِ فيهم مذ ألفت مديحهم　　سوى أريحي من كرام ذوي عون

حرف الهاء

وقال في المرحوم الشريف محمد بن عون
وفي جنده لما كان بنجد

يا حاكماً أهل نجد　　وعالماً ما لديهم
وافتك أفتك أسد　　يعزى المجال اليهم
جاء ابن عون بجند　　لو اطلمت عليهم

« تم باب المديح »

باب الغزل والنسيب

حرف الثاء

وقال رحمهُ الله وفيهِ الابهام

شوق أسال دموعي من مغاربها | لهجر من أشرقت أنوار طلعتـه
لو لاح والبدر بالأنوار مبتهج | لقلت بالله فاخسأ بعد رؤيتـه

حرف الراء

وقال وقد وصف ساقياً

طف بالسلاف على رنين المزهر | ما بين أزهار الربيع المزهر
واخطر بها كالغصن يحمل زهرة | كالتاج يشرق فوق هامة قيصر
وانظر الى الأكمام كيف تشير لي | وكأنها قد ضمخت في مسكر
في روضة كالزهر يشرق زهرها | نوراً ووجهك مسفر عن نيّر
فإذا تباهى الورد فيها جئتـه | من ورد خدك بالشقيق الأحمر
واذا ازدهى ريحانها بنباته | جاءتهُ روضة عارضيك بأنضر
واذا رأتك الأقحوانة أبسمت | وافتر ثغرك عن نظيم الجوهر
وعيون نرجسها عليك تغامزت | فأريتها لحظات عين الجؤذر
نثرت يد المنثور فيها لؤلؤاً | من درّ أندية الصباح المسفر
وترى الغصون اذا انثنينَ على الربى | كالعين مسنَ على بساط أخضر
وترى الخميلة كالخريدة قلدت | بالياسمين ووشحت بالعصفر

وقال مشطراً

تتيه علينا مذ رزقت ملاحة ... وتسبل طرفاً منك لمحته سحر
وتمشي تجرّ الذيل تيهاً الى متى ... رويدك يكفي بعض تيهك يا بدر
فيا طالما كنا ملاحاً وطالما ... هجرنا وكنا لا يُطاق لنا هجر
تشببت العشاق فينا وعنهم ... صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وقال متغزلا

أيا بدر تم صار قلبي منزلاً ... اليهِ وطرفي في الدياجي سميره
أجب دعوة المشتاق منك بزورة ... لتحيي قتيل الهجر حين تزوره

وقال في مليحة بالمدينة المنورة

وخود تجلت لنا ليلة ... بوجه كصبح وطرف سحر
فأمسيت مغرى بها مغرماً ... حليف السهاد أليف السهر
فمن سقم جسمي ومن وجهها ... (أريها السهى وتريني القمر (١))

وقال مشطراً بيتي ابن معتوق

يا ناقل المصباح لا تمرر على ... دار بها صبح المحاسن أسفرا
وانظر إذا خجلت بدور التمّ من ... وجه الحبيب وقد تكحل بالكرى
أخشى خيال الهدب يجرح خدّه ... فأقيه من لمع البروق إذا سرى
وأخاف أن تسري سحيرا نسمة ... فيقوم من سنة الكرى متذعرا

(١) الشطرة الاخيرة تضمين مثل عربي

حرف الزاي

وقال في النسيب

أرى كامن الأشواق في القلب راكزا   وجيش اصطباري للهموم مبارزا
وكاو بدينار الخدود جوانبي   وكيف به أصلى وما كنت كانزا
أسائله ان جاز بي يوم هجره   لما صار قتلي في سبيلك جائزا
وتحرمني لقياك[1] حتى كأنني   مدحتك في شعري نخفت الجوائزا
فكن مطمئناً من مديحك إنني   أراني عن إدراك وصفك عاجزا

حرف الضاد

وقال مخمساً بيتي الحافظ الذهبي من قصيدة

لما جفاني من أحب وأعرضا   ومضى بأيام كبرق أومضا
ناديت كالحيران ضاق به الفضا   أحمامة الوادي بشرقي الغضا
ان كنتِ مسعدة الكئيب فرجعي
ما دام محجوب الجمال مصونهُ   يناى وأطراف الرماح حصونهُ
نوحي فكل قد كفتهُ شجونهُ   إنا تقاسمنا الغضا فغصونه
في راحتيك وجمره في أضلعي

(١) اللقيا لم ترد عن العرب وقد استعملها بديع الزمان الهمذاني في بعض رسائله وهي مما انتقد عليه

حرف القاف

قال في مليح

رآه طرفي على طِرْفٍ يمرّ به … مثل السحابة تحت البدر في الأفق
مقلداً بحسام غير ناظره … هذا لغيري وذا يا مهجتي أفقي

وكتب بعضهم لبعض اخوانه

يا من وهبت له روحي فعذّبها … ورمت تخليصها منهُ فلم أطق
أدرك بقية ما أبقيتَ من رمق … قبل الممات فهذا آخر الرمق

فاجاب المرحوم محمود افندي عنه وفيهِ الايهام

خلاص روحك كم لي فيهِ من أرب … كي تستريح وتطفي لوعة الحرق
لكن حوادث هذا الدهر قد جبلت … على خلاف مراد غير متفق

حرف اللام

وقال

ورد الكتاب فلم يجد من بعدكم … إلاّ اشتياقاً بي وصبراً عيلا
ورأى بكائي لائمي في حبكم … فازداد قلبي من أذاه عويلا
روحي فداك وان بعدت عن الحمى … من قبل أن يشفى العليل غليلا
ماذا على من لامني لو أنني … صرت الفداء وكنت إسماعيلا

وقال مشطراً

يا راحلاً عن سواد المقلتين إلى بعد الديار ألا ترثي اليّ ألا
فإن تغب عن عيوني يستضيءُ بكم سواد قلب عن الأضلاع قد رحلا
غدا كجسم وأنت الروح فيهِ فما روحٌ سواك له لو يرتضي بدلا
قلبي يقلبهُ شوق اليك وما ينفك مرتحلاً ما دمت مرتحلا
بي للفراق جوى لو مرَّ أبرده بقلب من لامني في الحب ما عذلا
وقطرة من دموع العين لو مزجت من بعد فرقتكم بالماء لاشتعلا

وقال متغزلاً وأحسن

يا عاملين بأرماح القدود على قتلي خذوا خبري. ما دام لي أجل
في الردف والعطف لي ان شئت بعدكم ألنعت والعطف والتوكيد والبدل

وقال في النسيب

أرى بجفنيك سكراً خامر الكحلا ومسكراً برضاب من لماك حلا
يا فاتني بقوام حين رنحه مع الهوى لشقائي ملت واعتدلا
ما ضرَّ عامله يا ظبي حين رأى كسرى لحاظك ذا جور إذا عدلا
لم يبق طرفك الا مثل طيفك من جسمي وما ضرَّ لو عن مهجتي غفلا
لله بدر له في القلب منزلة والطرف عن حسنه لا يبتغي حولا
ما زلت أعذل فيه الهائمين به حتى بليت بما لا حول فيه ولا

حرف الميم

وقال مجيزاً للبيت الأخير وقد سأله بعض الأمراء ذلك

رحلتم ولكن في فؤادي أقمتم ... وبالسفح لكن من عيوني نزحتم
فلم أذق الإغماض من بعد بعدكم ... فهلاّ بطيف من خيال دنوتم
أبعدكم يرجو البقاء متيم ... مشوق تمنيه اللقاء توهم
يراعي بدور التم شوقاً اليكم ... على أنها في حالة القرب أنجم
تكتّمت من خوف العواذل ذكركم ... وهيهات أن يخفى الذي أتكتم
وما السحب الا بعض فيض مدامعي ... وما البرق الا زفرتي حين تضرم
تلهب وجد لا تقلُّ أقله ... جبال وإن كانت تجل وتعظم
رأت حرّ أنفاسي النسيم فراعها ... وما علمت طول اشتياقي اليكم
فان لم تبلغ حيكم كلما سرت ... تحية مقصور الغرام عليكم
إذا طلعت شمس النهار فانها ... علامة تسليمي عليكم فسلموا

وقال جواباً عن البيت المذكور

جعلتم لأوقات السلام علامة ... على أنني في كل وقت أسلّم
وتعيينكم شمس النهار اذا بدت ... دليل على أنى سهرت ونمتم
سلوا الفجر عن عيني والليل والضحى ... ومرسل أشواقي اليكم لتعلموا
فما جرت الأنفاس والنجم والهوى ... ولا الشمس الا بالسلام عليكم

حرف النون

وقال يستفتي اديباً

اذا جلى الشمس بدر ثم طاف بها   على نجوم الندامى مشرقاً فينا
ولاح برق وصال منه دون قلى   فما يراه سماء العلم مفتينا

وقال وقد يقرآن من بحر البسيط اذا شددت القوافي وصرفت زينب ونونت مقلة وطالعة وطالب ومن بحر الوافر اذا لم يفعل ذلك وهو نوع مخترع

لزينّب قامة الرمح الرّديني   ومقلة لحظها عين اليماني
وطالعة نورها بدر دجوجي   لطالب وصلها قطع الأماني

حرف الهاء

وقال في مليح ساق

بدر لشمس الطلا ساق يميس بها   كالغصن وهي تباهي ورد خديه
يسعى الينا على ساق النشاط فهل   ترى به من فتور غير عينيهِ

« تم باب الغزل والنسيب »

باب الرجاء والتحريض والاستعطاف

حرف الباء

وقال رحمه الله على لسان بعض الأمراء يستعطف المغفور له سعيد باشا
والي مصر عند حضوره من السودان ويؤرخ حضوره
سنة ١٢٧٣ وحبك آخر القصيدة

عبد الى الملك العزيز أنابا ... قد جاء متخذاً اليه مآبا
مستمنحاً منه الرضى ولعله ... يلقى الكريم مسامحاً توابا
فهو الذي شمل الوجود بجوده ... فضلاً وأجزل للجميع ثوابا
وأجله وهو الجليل بأن أرى ... بيني وبين العفو منه حجابا
يا أيها الملك الذي إحسانه ... قد أوسع الأعجام والأعرابا
أنت الذي بالمكرمات غمرتني ... وتركت أيامي عليك غضابا
ان كنت لا ترضى عليّ من الذي ... أرضاه مثلك منعماً وهابا
أيروم غيرك من يرى أن الورى ... لا يملكون لما يروم خطابا
ويرى الأنام من الأمان بجانب ... من جاهه وهو العظيم جنابا
ولقد رفعت الى السماء بدعوة ... صعدت لها فتفتحت أبوابا
وأعادك المولى الينا سالماً ... ولما دعوت به اليك أجابا
ألقى البشير إليّ ما أحيي به ... قلبي فحياني وقال صوابا
قدم الركاب الدواري فأرخوا ... بشرى لمصر بالسعيد ركابا
سنة ١٢٧٣

في موكب يلقى النجوم بمثلها ... غرراً ويعقد بالعجاج سحابا
مترفع عن أن يحل على الثرى ... فيكاد يضرب في السماء قبابا
شق البحار الى بلوغ مرامه ... ورمى العلا بسهامه فأصابا
وسع الحكومة عدله فتبرجت ... وغدا لها الشرف الرفيع نقابا
فأتيته مستوهباً من فضله ... عفواً عن الجاني الذي قد تابا
حاشاه يحرمه التجاوز والرضى ... عما مضى اذ قبّل الأعتابا
فبرحمة منهُ ينال مراده ... عبد الى الملك العزيز أنابا

وقال رحمه الله تعالى

على م التجني والجفا والتجنب ... وطول مداجاتي كأني أجنب
أيقنع عبد الرق بالرق منكم ... ويُكتَبُ أحياناً اليهِ ويكتب
لئن كان لي عاد مقيم بأرضكم ... فللبدر أيضاً في المنازل عقرب
لقد كنت في مجرى الغزالة ناظراً ... فبصبص سرحان لها وهي كوكب
سكت فقالوا ما أرادوا وربما ... اذا سكت البازي تكلم جندب
أرى الكل في الدنيا الى العفو راغباً ... ولم يكُ في الأخرى سوى العفو يرغب
ومن لم يكن عون الرفيق وان جفا ... على البعد فالمولى الى العبد أقرب
تخذتكم جاهي فسلت عزائمي ... مع الحزم سيفاً لاح وهو مشطب
أهم بأن أنفي الهموم وإنما ... يكابدها مثلي الفتى لا يجرب
فلو كنت ذا ذنب تطلبت عفوكم ... وهل يترجى العفو من ليس يذنب
فرفقاً ورعياً انني بقلائدي ... اليكم وان شط المدى أتقرب
وما ذا الذي أرجوه من ثغر باسم ... اذا لم يكن في القلب أهل ومرحب

على انها سبع وعشرون حجةً على العبد قد مرت ومولاه يمذب
منحتكم الإخلاص أرجو تقرباً ومن رام خصباً للندى يترقب
وفيت وهل تفني المودة والوفا اذا كان من أحببت يجفو ويغضب
على رسلكم مهلاً فاني اليكم بما صغته في مجدكم أتحبب
وما دمت في الأحياء أرغب فيكم وعمن سواكم من عفافي أرغب
اذا لم يكن نظمي يصاغ لمثلكم فليس له تحت السموات مذهب
وكيف يسوغ المدح في غير مجدكم لآملكم والخير للخير ينسب
سأهدي الى المولي الفريد فرائداً وان لامني فيهِ الحسود المؤنب
وليس له فيها شريك فأتقي وهل في عرين الليث يمرح ثعلب

حرف الدال

وقال يرجو بعض الأمراء في حاجة له عند المرحوم عباس باشا
وحبك آخر القصيدة بأولها

ان عزَّ ما أرتجي أو جل مقصودي قصدت بعد إلهي خير مقصود
أجل من تلتجي الآمال منهُ الى جاه عظيم عظيم الفضل محسود
تاج الأكارم فياض المكارم وهـــاب الكرائم من قود ومنقود
مولى أيادي أياديه وأنعمه ألقت لجيش الأماني بالمقاليد
سارت أنامله في بحر راحتهِ الى العلى فاستوت منهُ على الجودي
كأنهُ والمعالي منهُ دانية من جانب المجد ان ياذا الهدى نودي
يممتهُ واثقاً منهُ بنيل منى واني عن نداه غير محدود

وجئت مستشفعاً للآصفي بهِ ... أنعم بخير شفيع غير مردود
أحسنت ظني فيمن لا يخيبني ... ولا يعلق آمالي بموعود
أتيتهُ عند ما ضاق الفضاء بما ... أرجوه من بعدما أوسعت مجهودي
وقد علمت بأني قد أويت الى ... ركن شديد وحصن غير مهدود
ومن يكن كرم الأخلاق شيمتهُ ... يحل مما اعتراني كل معقود
والمشتري الحمد في حل ومرتحل ... تأتي المكارم منهُ كل محمود
يا خير من ترد الآمال ساحتهُ ... وربّ عذب فرات غير مورود
اني التجأت اليكم أبتغي كرماً ... وأنت أكرم ذي جود بموجود
أرجو الوسيلة يا ابن الأكرمين بكم ... الى العزيز بفضل غير مجحود
ومن غدا عالماً سر الحقيقة لا ... يحتاج يوماً الى تعريف مشهود
والمستضيء بنور الله يبصر ما ... تخفى الضمائر في أحشاء مكمود
منّوا عليّ فأنتم منتهى أربي ... ان عز ما أرتجي أو جل مقصودي

حرف الراء

وقال يستنجز حاجة له من المرحوم الشريف محمد بن عون

قل للأمير أدام الله دولتــه ... حاشاك ترجع فيما أنت آمره
اني عهدتك تمضي ما أمرت به ... كما مضى الصارم المصقول باتره
ولم يكن في ملوك العصر غيركم ... من أحسن المدح مثلي فيهِ شاعره
ان كان يحسن موت الحظ عندكم ... غنيت بالمثــل المشهور سائره
لا ذنب لي غير أني أنتمي لكم ... وزامر الحي لم تطرب مزامره

وقال أيضاً في ذلك له

كأني بكم قلتم ترى الأمر ظاهراً   نعم ان عندي باطن الأمر ظاهره
اذا جرد الصمصام يبدو فرنده   وان قلّ ماء البحر تبدو جواهره

وقال يرجوه في حاجة له بعد توجهه الى الاستانة العلية

قل للأمير وقد أنخت ببابه   ما كان ظني فيكم أن أهجرا
فلكم حباني غيث جودك عسجدا   وأعدته من بحر فكري جوهرا
وتخذتموني من زرائع صنعكم   في روض إحسان بشكري أثمرا
أنتم سماء المجد مجداً والعلا   وقلائدي تلك النجوم كما ترى
ما كنت لولا أمركم بمهاجر   لديار قسطنطين من أمّ القرى
وقطعت برًّا في تطلب برّكم   ولورد بحركم اقتحمت الأبحرا
وتركت فيها ماء زمزم صافياً   ووردت ماء النيل حين تكدرا
أنتم بنيتم لي محلاً في العُلا   وأجلكم ان تهدموا منه الذرى
ما كان سعيي غير مشكور لكم   لكنما حظي أبى أن يشكرا
ربع الأماني عامر لكنه   من شقوتي أضحى لديكم مقفرا
وأرى وان عظمت عليكم قصّتي   جدواكم منها أجل وأكبرا
فدع الأعادي أن أردت شوامتاً   ويقال إني عدت عنك مسفّرا
فإذا منحتم كان شكري واجباً   وإذا منعتم كان لي أن أعذرا

حرف اللام

وقال يرجو حاجة له عند ذى الفقار باشا رئيس مجلس الاحكام المصرية

يا من له شيم في الطول تطمعني | طال الترقب في يأس وفي أمل
من ذا يؤمل من بعد الآله ومن | يرجى سوى عمري العدل وهو علي
تعلو أوامره أنى مضت وكذا | على جميع المواضي ذو الفقار علي
فلا تسمني صبراً بعد ذلك إذ | مرارة الصبر تنسي لذة العسل
هذا مقالي فاصنع ما يليق بكم | ليعلم الفرق بين القول والعمل

حرف الميم

وقال يستعطف المغفور له سعيد باشا والي مصر في منزل له

قواعد مجد باذخات الدعائم | ومظهر عزّ فوق متن النعائم
وملك على هام السماكين شامخ | تقلد من عزم السعيد بقائم
بنته الدوامي فوق أس من الهدى | وأسنى معال لا تسامى دوائم
أناف بسعد الداوريّ على العلى | فزهر الدراري حوله كالتمائم
مليك اذا مست أعاديه حاجة | رقاها بسمر الخط زرق اللهاذم
مواض لها إقبال نصر على العدى | فمن لم يسالمها مضى غير سالم
مواكبه زهر الكواكب دونها | تحف ببدر في سماء مكارم
تجلى فلم يحجب له نور غرة | على ان في كفيهِ عشر غمائم
تساير أفلاك السعود ركابه | بما يقتضيهِ عزم تلك العزائم
فيا أيها الملك المهاب جنابه | ومستبق الخيرات وابن الأكارم

ويا كعبة الآمال يا حرم الرجا وأكرم من يسعى لكسب المغانم
لقد غمرتني من لدنك مواهب تضيق بها ذرعاً وجوه المعالم
فإن هي لم تبرح وأرجو دوامها تفيض كفيض الوابل المتراكم
فاني محتاج لبيت يصونها كما صانت الأغماد بيض الصوارم
طلبت على مقدار نفسي وجاهكم لأعظم ما يرجى لدفع المظالم
وفي النظر العالي الى العبد نظرة يؤملها من فيض تلك المراحم
ليبرح منها تحت ظل ركابه مقيماً على شكر لمولاه دائم
فلا زالت الخيرات تجري رسومها بأمرك يا بحر الغنى والغنائم
ودمت ودام الملك باسمك مشرقاً على النجم في عز بسعدك قادم

وقال يحرض المرحوم محمد باشا سيد أحمد في إيصال معاش بعض المنتسبين له

ولقد عهدت بأن فيك تعطفاً وتحب فعل الخير بالأيتام
فاصبر على فعل الجميل وأنتم أولى ببعض يا أولى الأرحام
اني فهمت وقد عامت مقاصدي ورميت لو أني أصبت مرامي
وأرى يراعك في الأمور إذا مضى يقضي بكل النقض والإبرام
لم يعصَ باريه بأمر شاءه في رسمه الأحكام بالإحكام
فاصدع بما أمر الإله وحسبنا في القول لهجة السن الأقلام
واختر لنفسك ما نقول إذا أتت ذكراكم عند امتداح كرام

وقال

تأملت معنى لفظ معن وحاتم اذا هو صديق الندا والمكارم

فأثوت آمالي بساحة منعم … لأسمو على متن العلا والنعائم
لئن قيل لي قد طال عهد وفائه … بوعد أقول الوعد شأن الأكارم
كما وعد المولى الكريم عباده … بخير جزاء وهو أرحم راحم
فوافيت أستسقي من الفضل ديمة … لأرتع في روض من الخصب دائم
وأصنع من فرط السرور ولائما … على رغم كلٍّ من حسود ولائم
وما أكرم الحر الذي صار باذلاً … كرائم أموال لصون الكرائم

وقال

أتى نبأ صدق الي فسرني … وان كنت ذا ذنب عليهِ ألام
فأبت الى حسن الثناء تشكراً … وأنت لكل الأكرمين إمام
وأطلب منك العفو عما جنيتهُ … قديماً فقد يغشى الضياء ظلام
فان قابل التجريد حسن تخلصي … من الذنب فابدأ والسلام ختام

حرف النون

ومن كلامه

إذا غمر المولى ببر عباده … وأنعم أحياناً بجدواه أحيانا
فننعم في فضل الكريم وفيضهِ … ونرجوه توفيقاً يدوم واحسانا
فقد آن للإقبال إنجاز موعد … وذوالفضل أولاناوان شاءأولانا
ولا عجب ان أدرك العزّ آمل … اذا كان أعلانا العزيز وأعلانا

« تم باب الرجاء والتحريض والاستعطاف »

باب العتاب والشكوى

حرف الباء

وقال رحمه الله يعاتب بعض الاعيان

أسفت على التسويف والنفس أرغب ... ولو أنني عما تمنته أرغب
يخادعني لمع السراب بقيعة ... فأغلط في ظني وما كنت أحسب
فحتى متى التعليل والدهر مدبر ... وليت ولولا في عسى اليوم تذهب
أطلت الأماني في المحال وليتها ... على حالة أرضى بها تتقلب
وما كان ظني أن ظني يخونني ... ولا أن لمع البرق في السحب خلَّب
فكم ذا التمادي في التمادي ومطمعي ... لأشبع مما لم يؤمله أشعب
ألوم على نفسي فتذهب حسرة ... وقد أعتب الدهر المسيء فأتعب
على أن لي بالسعي في الرزق عادة ... إذا أنا من شيء فرغت فأنصب
ولست أرى الاقلال ضربة لازب ... عليَّ فلي عنه الى الكثر مذهب
ضربت خيامي في ذراكم فلم يلح ... على قربنا منكم الى الخير مضرب
فقوَّضت تقويض امريء غير آسف ... وقطمت آمالا بهنَّ أطنب
وما كنت لولا قلة الود طالباً ... سواكم ولكن عزّ ما كنت أطلب
وكنا اتهمنا عارفاً فاذا الذي ... جهلناه أدهى منه خطباً وأصعب
وما كان بالمظنون أن مساعدي ... على ساعدي في حبل غيري يحطب
إذا صلة الأرحام كانت كهذه ... فتقطيعها أولى بها والتجنب
وأنت امرؤ كالماء لطفاً ورقة ... ولكنَّ فيه غصة حين يشرب

وانك مثل السيف تمضيه همة ... ولكن به هام المقلد يضرب
وانك مثل البحر يلفظ جوهراً ... وتطمع فيه اللاقطون فتعطب
وما أنت الاَّ الشمس نوراً وبهجة ... على أنها النار التي تتلهب
ومن يلتجيء للأسد أو يحتمي بهم ... يمد له منهم إذا اغتر مخلب
فأين الوداد المحض واللطف والوفا ... إذا كانت الآمال فيك تخيب
وما أنت ممن وعدهم غير صادق ... ولكن لي ظن وحاشاك يكذب
وأين سجاياك الكرام فانني ... على مسمع منها على البعد أطرب
أما كان في صنع الجميل بقية ... لديكم بها يسدى اليَّ ويوهب
أجازيكم عنها بحمد بقاؤه ... على الدهر خير للكريم وأطيب
ولكنَّ أهواء النفوس كوامن ... وكل له فيما ترى النفس مأرب
عليك سلام الله خير مودع ... فرزقي عند الله والأرض أرحب

حرف السين

وقال يعاتب بعض أصحابه

قل للسليم سليم القلب دونكم ... عذراً أتى واضحاً من غير إلباس
كنا وكنتم فاكثرنا زيارتكم ... ونحن مثلان في فقر وإفلاس
كانت مناسبة الحالين تجمعنا ... ومن يدوم على حال من الناس
ونسبة الحال شيء لا بقاء له ... ان لم تكن فيهِ مقياساً بمقياس
وفي الخمول الى نفس الفتى شرف ... إن التردّد شأن الطاعم الكاسي
ورب عسر أتى من وجه ميسرة ... وربَّ نجح أتى من وجهة الياس

وليس يعقل قولي غير مثلكم والعقل في الرجال غير العقل في الراس
وما عليكم أتم الله نعمتكم اذا تغانيت عن شمس بنبراس

حرف اللام

وقال يعاتب صديقاً له يدعى زكي أفندي

يا ذا الزكي الذي رقت شمائله لطفاً وقد مزجت أخلاقه عسلا
عللتني بمواعيد ضجرت لها (كانت مواعيد عرقوب لها مثلا)
ان قلت لا بعد ما قد قلت لي نعم شكوت لله ما لا حول فيه ولا
والآن قل لي وخير القول أصدقهُ نظن خيراً وإلاَّ نترك الأملا

وقال على لسان بعضهم يعاتب صهراً له

يا من يرينا بألفاظ يمقها اذا اجتمعنا جميل الودّ تخييلا
اني مللت أقاويلاً مزخرفة واحترت فيهنّ توجيهاً وتأويلا
حتى متى والى كم شقوتي بكم أفي الشقاء أضيع العمر تعليلا
لا عندكم ذمة ترعى ولا نسبٌ وليتكم ذدتم عنا الأقاويلا
هلا اتخذتم سوى أعراضنا غرضاً يرمي وصيرتم الإكثار تقليلا
إنا لنضرب صفحاً عن بوادركم ولو أردنا أسأنا الرد تنكيلا
لكن نصون عن الفحشاء ألسنة هي الأسنة تجريحاً وتعديلا
كم تحلفون لنا أن لم يكن لكم علم ولم تحسنوا في الأمر تأميلا
على مَ لم ترقبوا إلاًّ ولا ذمماً فينا ولم تتقوا باللوم تخجيلا

ما كان من عجزنا ترك الجواب لكم   لكن لنا شيم تثني المقاويلا
ليت احتمال الأذى من غير ذي رحم   يعد منا التغاضي عنهُ تنويلا
يا ليت شعري وحفظ العهد عادتنا   لما عددتم شعار الحلم تجهيلا
ان كان ساءكم ما سرّنا فلقد   ركبتم من مطايا الغبن مشكولا
أو كان سرّكم ما ساءنا فلقد   سلكتم فدفداً في الغدر مجهولا
ماذا علينا اذا دامت عداوتكم   وقد بلغنا من الأحباب مأمولا
وأي خير نراه في محبتكم   وقد لبستم من العدوان إكليلا
إنا علمنا بأنا اليوم عندكم   أعدى المعادين إجمالاً وتفصيلا
ولا جناية إلاَّ صون حرمتكم   وحفظنا العهد تكريماً وتفضيلا
نغض أبصارنا عن كل بادرة   فتحسبون تغاضي العين تغفيلا
فليتكم تحسنون الظن اذ حسنت   منا الظنون وكان الودّ موصولا
رأيت وصلكم قطعاً وحبكم   بغضاً ونصركم للصهر تخذيلا
فما عسى أنتم بالقائلين اذا   قلنا لنوسعكم بالصدق تجبيلا
لكن رأيت قبيحاً أن أكافئكم   تقولاً أو أحل البغي تحليلا
بل إنني لاجتناب الشر أنشدكم   بيتين زادهما الإنشاد ترتيلا
شرد برحلك عني حيث شئت ولا   تكثر عليَّ وَدَع عنك الأباطيلا
قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً   فما اعتذارك في قول إذا قيلا

وقال أيضاً على لسانه

اني وان صاحبت قبلك معشرا   حفظوا الولاء فقد عددتك أولا
لكن رأيتك لا تراعي ذمتي   فأردت عتبك مجملاً ومفصلا

قل لي فلِمْ تجفو الذين تواهم | تبعوا نبيّك والكتاب المنزلا
أتركهم خلفي وطاعتك التي | ترث الحقود منحتهم هـذا القلى
هم في غنى عنكم على أن الغنى | لم يمنع الأخوين ان يتجملا
ومن العجائب أن أخص بودكم | مع أنهم أولى بإخلاص الولا
وأرى جميع المؤمنين تجنبوا | تقطيع ما أمروا بهِ أن يوصلا
فاعلم بأنك إن أضعت حقوقهم | يوماً فودّك لي يكون تنصلا
ولك المودّة ان أردت مودتي | وإذا أردت انقدّ في الجوف السلى (١)
واذا جنحت لغير ذلك عازماً | ان لا تكون كما أكون وأجملا
فعليك أن تأتي الذي أنا كاره | ثم اعتذر وعليَّ أن لا أقبلا

وقال يعاتب بعض أصحابه بمكة وكان وعده بشيء ولم يوفه له

يا من إذا قال لم يغلط بحسن وفا | طال انتظاري بين اليأس والأمل
لي عندكم موعد قد لاح بارقهُ | بين السحاب فلم يدرك ولم ينل
حتى متى والى كم طول وعدكم | أما له أجل قبل انقضا أجلي
إني أحب بأني اليوم أمدحكم | والمدح خير لكم لو تعلمون ولي
أملت إدراك شيء أنت واسطة | فيهِ فلم تجتهد كالوعد في أملي
وقد بخلت بشيء لست غارمهُ | والبخل بالجاه أقصى غاية البخل
إن لم تكن يا عليّ القدر تنجز ما | وعدت فالخير عند العبدليّ علي (٢)

(١) انقد في الجوف السلى أصله انقطع السلى في البطن مثل كبلغ السكين العظم (قاموس المحيط) (٢) يشير بذلك الى علي باشا ابن عون

حرف الميم

وقال يعاتب المرحوم الشريف محمد بن عون شريف مكة المشرفة

قضى العبد بعض الواجبات بقصده　　اليكم وقد جوزي بما هو أعظم
ونال الذي قد كان يرجوه وانقضت　　أمانيهِ منكم والسلام عليكم

وقال يشكو المرحوم محمد باشا سيد أحمد الى المرحوم ذي الفقار باشا

يا من بغرة وجهه قد أشرقت　　أيام آماله على الأيام
وزها به أوج المفاخر والعلى　　وسما بمنصبه السماك السامي
أنت الذي لذنا بساحة فضله　　فمنحتنا بالبر والاكرام
وغمرتنا بمكارم ضمنت لنا　　رد الحياة على ذوي الاعدام
بك توّج الدين الحنيف وقلدت　　بجميل إسمك دولة الاسلام
وسموت بالملك العزيز مراتباً　　بالعز قد شرفت على بهرام
ولقد وفدت عليك أشكو حالتي　　لله ثم اليك باسترحام
كم ذا أؤمل في الأمير محمد　　ويسومني صبراً على الآلام
بالوعد لي في كل يوم رتبة　　أسمو بها في دولة الأحلام
يدني لي الأمد البعيد بقوله　　في كل يوم طول ألفي عام
ما زلت أرقى في مناصب وعده　　رتب العلى بتصور الأوهام
وأبيت من فرط التخيّل تائهاً　　حتى تساوت يقظتي ومنامي
فأتيت نحوك أستميحك همة　　تمحو بها ما كان من ايهامي
واسلم ودم في نعمة أبديّة　　ما لاح في الآفاق بدر تمام

حرف النون

وقال يعاتب المرحوم محمد باشا سيد أحمد وكان يؤمل ان يتوسط له عند حضرة ولي النعم الخديوي الأعظم

يا من له الكرم الذي ما أحسنا ... ولسوء حظي عنده ما أحسنا
يا من يفيض ندى يديه على الورى ... ويعمهم بنواله الاَّ أنا
فكأنهم عدد جمعت بكونه ... وبقيت صفراً دونه قد دوّنا
أو أنهم لفظ اذا أعربتهُ ... بالجود خفت عليه بي أن تلحنا
أو انهم بيت القصيد نظمتهُ ... فحذفتني منهُ لكي لا يخبنا
فاذا جمعتهم تقصد غلطة ... ترقيك من نظر الحسود إذا رنا
والحزن فديتك للضرورة مرة ... ولئن أسأت بها عددتك محسنا
واذا نظمت البيت فاجعل لي بهِ ... من غير قافية ببرك مسكنا
ان كنت تجزم بانكساري انني ... بالنصب أرفع قصتي ان امكنا
ما لي وان أقصيتني من ملجإٍ ... إلاَّ جنابك ان تباعد أو دنا
اني ظمئت ولم أجد لي مورداً ... إلاَّك يا بحر الغنائم والغنى (١)
فابذر لطير اليمن حبّ وفائكم ... ليكون قبل مصاده من صيدنا
لا زلت يا حرم المكارم مقصدا ... نسعى بظل حماك في طلب المنى

(١) قوله الاَّك لا يجوز لان الضمير المتصل لا يلي الاَّ فكان الصواب هنا ان يقول الاَّ اياك ولكن الوزن يقتضي معه تغييراً في الشطر فآثرنا اثبات الأصل والتنبيه عليه محافظة على كلام الناظم

حرف الياء

وقال يعاتب بعض اخوانه

اذا ما انتجعت الود منكم هجرتم   فيا ليتني ما كنت في حيّكم حيّا
اذا كان داعي الهجر حاجة عبدكم   فلا حاجة فيها وان كانت الدنيا

وقال ايضاً

خف العتاب وحين أطلق فكرتي   ثقل اللسان وقيد النطق الوفي
ان الجواب عن الخطاب مقصر   لا سيما ان كان من خل وفي

﴿ تم باب العتاب والشكوى ﴾

باب الرثاء

حرف الباء

قال رحمه الله تعالى يرثي الأديب الشيخ حسن قويدر
مؤلف مثلثات العرب ويؤرخ وفاته

بكت عيون العلا وانحطت الرتب ومزقت شملها من حزنها الكتب
ونكست رأسها الأقلام باكية على القراطيس لما ناحت الخطب
وكيف لا وسماء العلم كنت بها بدراً تماماً فحالت دونك الحجب
يا شمس فضل فدتك الشهب قاطبة اذ عنك لا أنجمٌ تغني ولا شهب
لما أصابك لا قوس ولا وتر سهم المنية كاد الكون ينقلب
ما حيلة العبد والأقدار جارية العمر يوهب والأيام تنتهب (١)
لو افتدتك المنايا عند ما فتكت بخيرنا لفدتك العجم والعرب
سقى ضريحك غيث العفو منسكباً ولا ارتوت بعدك الأغصان والعذب
ولا استهلت عيون القطر باكية إلاّ عليك وان حلّت بنا النوب
أمست لفقدك عين العلم سائلة ترجو الشفاء وأنى ينجح الطلب
بكت عليك السما والأرض واضطربت كأنما نالها من حزنها طرب
ما كنت أحسب قبل اليوم أن لدى نصف النهار ضياء الشمس يحتجب

---

(١) اخبر الناظم من لفظه ان الشطرة الأولى من هذا البيت ليست بتضمين وانما توارد فيها ولم يعلم انها مما سبق بها الا بعد نظمها بسنين عديدة وهي في الاصل لمغيث الدين الحلاج الزاهد وقد جعلها نوع الموارد في بديعيته

لو كان يدري فؤادي يوم نكبته كان الفداء وهـذا بعض ما يجب

بالرغم مني حياتي بعد مصرعه سيان فرقة من أحببت والعطب

قل للذي يدعي من بعده أدباً هيهات والله مات العلم والأدب

قضى الذي كان يزهو سيف فكرته بشاردات المعاني حين يقتضب

لو كانت السمر من أقلامه اشتبكت على المنية ما اهتزت لها قضب

وافاه صرف القضا يسعى وفي يده كأس عليهـا المنايا والردى حبب

لا تطلبن من الأيام مشبهه عزّ الدواء وأنى يشتفى الوصب

فما تريك الليالي مثـله أبداً قد ينقضي العمر والآمال ترتقب

حلم وعلم وجود في الوجود له فضل وفيض سماح دونه السحب

ليت المنام الذي في صدقه غصص قد حال من دونه في اليقظة الكذب (١)

وليت أحكام أحلامي التي نفذت قضت بحتف أناس حلمهم غضب

أين المنايا وأين الشامتون به والمظهرون نفاقاً أنهم نكبوا

ان الكآبة لا تخفى سرائرهم قد يعرفون بسيماهم وان ندبوا

ان يظهروا الجدّ من حزن فانهم إذا خلوا بشياطين الهوى لعبوا

لا يشمتوا ان الأيام منقلباً عليهم والليالي أمنها رهب

ألم يروا كم أباد الدهر قبلهم من القرون وهم من بعدهم ذنب

آمالهم خيمت فيهم وما علموا أن المنايا لها في حيهم طنب

(١) أخبر رحمه الله أنه رأى في المنام أن المرثي توفى وكان ذلك في مرض موته في شهر رمضان فانتبه قائلا رحمة الله على حسن قويدر فحسبها فجاءت تاريخاً سنة ١٢٦٢ التي هي سنة وفاته وهذا هو المنام الذي أشار اليه

لكنهم قوم سوء طال عمرهم ... وقصروا في العلى هذا هو السبب
لو لم يكن خيرهم والله يرحمه ... ما عاجلته المنايا وانقضى النحب
انا فقدنا البقايا الصالحات به ... والصبر عز وجل الويل والحرب
من للقوافي التي كانت محجبة ... إذا بدت وهي بالأحزان تنتقب
لقد سبتها المراثي في مناقبه ... ودمعها في انسجام هامل سرب
كأن كهف المعالي لم يكن أبداً ... للناس عوذاً إذا ما حلت الكرب
لم يبقَ في الأرض شيءٌ بعده حسن ... الاَّ خلال له تعزى وتنتسب
لما دعاه الى الفردوس خالقه ... لبَّاه شوقاً وكادت مهجتي تثب
طافت عليه بها الولدان حاملة ... من اللجين كؤوساً ملؤها ضرب
والحور مذ جاءها قالت مؤرخة ... بشرى فقد جاءنا المقصود والأرب

سنة ١٢٦١

حرف الدال

وقال يرثي المرحوم الشريف محمد بن عون ويؤرخ وفاته بمصراع
في اثناء القصيدة سنة ١٢٧٤

دمع همى وله في الخد تخديد ... ونار حزن لها في القلب أخدود
وحسرة حسرت عن وجه آبدة ... لذكرها بين أهل الأرض تأبيد
كادت تحطم سكان الحطيم وقد ... شاب الصفا كدر منها وتنكيد
أودت بطود العلى والمجد صاعقة ... تفجرت أعيناً منها الجلاميد
تسعى باخبارها سعي البريد بها ... ريح السموم وأنفاس صواعيد
في الأرض كان رواق الأمن منه لهم ... كمثله اليوم فيها وهو ممدود

اني أعدّد أوصافاً له اتسقت ... لو كان يمنع مني الحزن تعديد
والويل ويل القوافي والقصائد من ... بعد الذي هو حتى اليوم مقصود
دعني أعزّي المعالي في الذي فقدت ... فالمجد من بعده في الناس مفقود
فلتبكِ بيض المواضي بعده بدم ... من الجفون كما تبكي التجاريد
ولتقرع السمر سناً في مراكزها ... فطالما قرعتها حوله الصيد
ولتسترح سابقات العاديات فقد ... فقدنه وتقر البزل القود
ولتطمئن الأعادي والحصون فما ... يروعها بعد ذاك الشهم تهديد
وليلمع البرق من تحت الغمام دجا ... ولا يراع فذاك السيف مغمود
ولينثر الأفق زهراً طالما نظمت ... في وصفهِ وعليهِ التاج منضود
وليلطم الموج وجه البحر من حزن ... فإن بحر الندى في الترب ملحود
ولتسجع الورق فوق الدوح نائحة ... على الذي قد ذوى من شخصه العود
جمعت يا مال شملاً بعد فرقتهِ ... فما لشملك بعد اليوم تبديد
لك البقاء فلا جود تؤرخه ... مات ابن عون فمات الحمد والجود

سنة ١٢٧٤

بالله بلغ بني الآمال عن ثقة ... أن الوفاء أبادته المواعيد
لا تطمعوا في الأماني بعد مبلغها ... قدْكُمْ فإن السلى في الجوف مقدود
فلا تحثوا المطايا بالمطامع في ... نيل العطايا فما المعدوم موجود
فها هي السحب تجري وهي مرسلة ... دموعها ولها بالأفق ترديد
وللنجوم اضطراب في منازلها ... كأنما نالها همّ وتسهيد
وللكواكب تكدير بهِ انكدرت ... وللصبا نفس في الجوّ مطرود
والأفق لو لم ينله الحزن ما نسجت ... على مناكبهِ أثوابه السود

ويح المعالي أصيبت في ابن نجدتها وكيف يحمي حماها وهو منجود
كادت تثل عروش المجد حين قضى لولا بنوه الغطاريف الصناديد
وكيف لا وهم من بعده خلف في المكرمات لهم تلقى المقاليد
وانني أتمنى أن يكون لهم كذكره أبداً في الملاك تخليد
لا قوّض الله بيتاً كان طنبه عزم وحزم وارفاد وترفيد
ودام ما شاده في المجد والدهم ودام منهم له بالجد تأييد
ما بالبقاء بقاء الله قد شهدت نفس وأخلص للرحمن توحيد

وقال يؤرخ وفاة بنت المرحوم ذي الفقار باشا وكانت تدعى زينب

الى دار النعيم مضت وكل قصاراه الى رب ودود
وقد رفعت بها عن كل ترب كرفعة ذي الفقار على الجنود
لها قد أزلفت جنات عدن سروراً قبل ادراك الحدود
ودار الخلد لما أرخوها لزينب زينت حال الخلود
سنة ١٢٧٦

حرف الراء

وقال وقد سئل رثاء الأديب الشيخ حسن قويدر مؤلف مثلثات العرب

قالوا قضى حسن المناقب فارثه فأجبتهم ومدامعي تتحدر
لا أستطيع رثاء من لمصابه أضحى لساني في فمي يتعثر

وقال يرثي حسين صبري

الى رحمة الرحمن من ظمإٍ سما ليشرب من عين كأدمعنا تجري
كذلك آل البيت آل محمد تصير الى الفردوس والحلل الخضر
ولما قضى صبري على البعد بعده وأصبح تاريخاً حسين مضى صبري
سنة ١٢٨٠

حرف العين

وقال يسلي المرحوم سليم بك وكيل الشريف محمد بن عون لما مات ولده يوسف

نفارقهُ بالرغم والعين تدمع ونرضى بأمر الله والقلب يخشع
ونصبر للبلوى ونبدي تجلداً وإنا لمحزونون والصبر أنفع
لقد أحزنت يعقوب فرقة يوسف وأعقبنا الأحزان هذا المشيع
ولكن قضاء الله في الخلق مبرم وما لقضاء الله رد فيدفع
نسلم للمقدور كرهاً وطاعةً وليس لنا في الأمر شيء فنطمع
ولم يكُ في الدنيا خلود وانما سبيل بها نلهو غروراً ونرتع
وتلك الأماني بالنفوس تواصلت وعمر الفتى ما بينها يتقطع
نرى كل ميت يورث الحي حسرة فلا هي تبقيهِ ولا الميت يرجع
ونطمع فوق الزاد حرصاً على البقا ونورثهُ تأساء ما نتوقع
وان مصاب المرء أولى بنفسهِ اذا كان عما غره ليس يقلع
ومن ضيع الأيام في غير صالح ولم يحسن الأعمال فهو مضيع
وما طول أحزان الفتى بعد فائت اذا لم تكن تجدي من الحزن أدمع

وما كان للتعليم قولي وانما — أذكر والذكرى الى المرء تنفع
أجلك يا تاج الأكارم أن ترى — حزيناً لذخر في القيامة يشفع
وهل يمنع التأساء منك سكينة — وظنك في المولى أجل وأرفع
فعش أنت واسلم للمكارم والعلى — ولا زلت في عزّ به تتمتع

حرف الكاف

وقال يؤرخ وفاة حليلة المرحوم ذي الفقار باشا وقد كتب على قبرها
وكان اسمها شمس فلك

في رحمة الله من حور الجنان لها — زفت وطاف بها في الخلد كل ملك
سمت الى أفق الرضوان حين قضت — شوقاً لمن لنفوس العالمين ملك
حلّت بروض به الأنوار قد سطعت — وكم جلا نورها من حيث حلّ حلك
لله نور إذا رضوان أرخه — يراه في جنة (١) الفردوس شمس فلك
سنة ١٢٧٥

حرف الميم

وقال رحمه الله يؤرخ وفاة سليم بك وكيل المرحوم الشريف محمد بن عون

ألا رحم الله روح امرئ — نزيل بساحة مولى كريم
ودار السلام بتاريخه — أتاها فبشرى بقلب سليم
سنة ١٢٧٤

(١) وقد احتسب تاء (جنة) بخمسة مراعاة الرسم لانها في الرسم (هاء)

حرف الياء

وقال يرثي من يدعى حسين فهمي

همت عيناي قبل فراق نفس ... مطهرة وذاك لضعف فهمي
ولو أني فهمت غدت حياتي ... تفيض مع الدموع لفقد فهمي
فيا سحب الرضا قد أرخوه ... حسين أدخل الفردوس فاهمي

﴿ تم باب الرثاء ﴾

باب الملح والظرف

حرف الباء

كتب اليه بعض أصحابه جواباً ذكر من ضمنه هذا البيت

وعمّاتك النخل كن مثلها   برمي الحجارة ترمي الرطب

فأجابه بهذه الأبيات مضمناً الشطر الأخير من البيت المتقدم ذكره

اذا ما طلبت وفا صاحب   ولم تحظ منه بذاك الطلب
ودام يداجيك في ودّه   وان لنت قلباً قسا وانقلب
فعامله بالعنف في عشرة   تجد من وفاه اليك العجب
فان النخيل الشماخ الأنوف   (برمي الحجارة ترمي الرطب)

وأُخبر أنه اعترض عليه المرحوم الشيخ شهاب في قوله من مرثية الشيخ حسن قويدر

ونكست رأسها الأقلام باكية   على القراطيس لما ناحت الخطب

في أن رأسها مفرد والأقلام جمع فبلغه ذلك فقال ان كان هـذا خطأ فقد أخطأ الآخر في قوله من قصيدته التي امتدح بها الشريف بن عون

اذ جاءهم يتغشى بطن أودية   على ظهور جياد الخيل والنجب

فبطن مفرد والأودية جمع ولا يصح لمعترض أن يتصنع اعتراضاً على خطاء يكون واقعاً فيه

وقال في ذلك مضمناً بيته و بيت الشهاب

قل للشهاب وان قلت فطانته ولم يكن أبداً يعزى الى أدب
قولي صحيح وقد جاءت به لغة عن الشهاب المكنى شاعر العرب
اذ جاءهم يتفشى بطن أودية على ظهور جياد الخيل والنجب
هل نكست رأسها الاقلام باكية إلا عليك بطول الويل والحرب

ومن كلامه مورّياً بامعي أفندي

اذا لاح برق في الشتا فهو صادق وأبشر قد انهلت عليك السحائب
وان لاح برق الصيف فهو يقول لا يغرك لمعي ان لمعي كاذب

واجتمع مع الشيخ شهاب في مجلس فقال له الأديب المذكور
على طريق المداعبة يعجبني قول المتنبي

ما كنت أحسبني أحيى الى زمن يجيئني فيهِ كلب وهو محمود

والأصل في البيت بدل يجيئني يسيئني فغيرها لأجل النكتة فقال
وأنا يعجبني قول القاضي الأرجاني

قد كنت أسمع ان الشهب ثاقبة حتى رأيت شهاباً وهو مثقوب

وكانت هذه النكتة سبب الوحشة بينهما

وقال مورّياً

بلغت من طنتدا (١) الأوطار مجتنباً ما كان من نغم الأوتار والطرب
وما صبوت لمزمار وزامرة اذ أنني في غنى عن نفخة القصب

حرف التاء

ومن كلامه

رويدكم تلك أبيات بعثت بها لكم وصفوة ودّ وهي آيات
لكنكم مثل نص في الصحيح أتى مؤلفاً وحواشيه اعتراضات
كأنني موسم للمؤمنين وقد غم الهلال فلم تسمع شهادات
أبكي فتضحك آمالي ومن عجب تبكي الغوادي وللبرق ابتسامات
فان وفيتم لعهدي وهي عادتكم ما أحسن الأرض جادتها السموات
وان مللتم فحفظ العهد من شيمي ما دام دهر وما للدهر غايات

حرف الحاء

وقال وقد وقف على باب منزل الشيخ أحمد المسيري
أديب الاسكندرية يسأله الدخول

عبد رقيق بباب العز موقفه كالكأس بالراح موقوف على راحه
ان تمنعوا فامنعوا أو تأذنوا فروا كيما يقبّل من بعد العنا راحه

(١) طنتدا هي المدينة المعروفة الآن بطنطا

ومن كلامه رحمه الله تعالى

ألا أيها الخل الذي بعد بعده   تطاول ليلي وانتظاري الى صبحي
كأن الليالي قد غضبنَ لقربنا   أما لليالي رغبة بعد في صبحي

حرف الدال

وقال ضابطاً للأشهر القبطية

لتوت وبابا شهر هاتور كيهك   وطوبى لأمشير هواه زياده
برمهات برمودا بشنسُ بؤنة   أبيبُ ومسرى والنسيء زياده

وقال من نوع التسهيم

ألا مبلغ عني الخلائق أنني   شهدت بأن الله لا شك واحد
وأن النبي الهاشمي محمداً   رسول له من معجز الآي شاهد

ومن كلامه رحمه الله تعالى

اليك أميناً قد نظمت قلائداً   بها الدر في جيد الحسين تقلدا
فلا تحتقر مثلي لرقة حالتي   فمحمود قد هادى الأمين محمدا

وقال

اذا طال ليلي مد همي تسهدي   كأن به صبحي لبعدك مفقود
فما السهد الاَّ في هواك محبب   وما الشوق الاَّ في بعادك محمود

وقال في علم القلعة السعيدية لما انشق من الريح

لئن أرجف الأعداء لا در درهم اذا انشق هذا البند عن كل سؤدد
فقد جهلوا ما لو دروه لأصبحت قلوبهم من خفقة ليس تهتدى
فإن انشقاق البند للنصر آية كما انشق بدر قبلها لمحمد

حرف الراء

وقال مشطراً

(حجبوك عن مقل الأنام مخافة) من أن تبوح بحسنك الأنوار
فغدوت بالستر الجميل محجباً (كي لا تخمش خدك الأبصار)
(وتوهموك فلم يروك فأصبحت) آراؤهم في أمرها تحتار
وتخيلوك بفكرهم حتى بدت (من وهمهم في خدك الآثار)

وقال يسأل المرحوم الشيخ شهاباً على طريق المداعبة

اذا كنت دوماً صريع الخمور وكانت صلاتك وصل العذارى
فما الأمر والنهي جاءا بآ ية لا تقربوها وأنتم سكارى

وقال يخاطب صاحبه الأديب العلامة الشيخ خليل حنفي المزين

يا من اليه سعى ودي وطاف به وجدي وان لم أكن قصرت من شعري
أنت الخليل ولكن لو بعثت لنا لقلت قد جئت ياموسى على قدر

وقال في المرحوم الشيخ شهاب ايضاً وعرَّض بمطلع قصيدة له وهو

(هاتها بالعشي والإبكار وأذقني عسيلة الأبكار)

أي فضل لشاعر يتلهى بِرباب وزينب ونوار
ضيّع الدين بالدنان وأمسى هائماً بالشموس والأقمار
يشرب الخمر من يدي ذي عذار مثل غصن النقا وذات خمار
هام بالبكر في الكؤوس ونادى هاتها بالعشيّ والإبكار
فأذقه لبان ..... يوماً ان هذي عسيلة الأبكار
عله أن يفيق من طول سكر المعاني ورقة الأشعار

وقال

مدحوا كليباً بالبسالة سابقاً واذا المدائح كلها في الزير
ومن البلية أن في أيامنا قام الهزبر لعزة الخنزير

وقال

ما زلت أرقب نجم السعد منتظراً لطالع في سناه البدر والبدر
حتى اهتديت لأنوار متى سفرت للناظرين وسر السمع والبصر
سما برشدي ضياء الشمس حين بدا سعد السعود وحل العقرب القمر

حرف السين

وقال من المجون

أتى أرض مصر الحسيب النسيب زكيّ الأرومة والمغرس
فقلت الى أين يا سيدي تسير فقال الى رودس
فقلت وانك خلفتها فقال نسيت الى المقدس
خرجت من الروم أم القرى لدار الخلافة من قومس
فقلت الكلام به وقفة فقال الملام على الأكؤس
فقلت الى البيت قال العتيق الـ محرم والحجر في تونس
فقلت له قد خلطت الكلام فقال غلطت الى قبرس
فقلت له وعليك السلام سلام الوداع ولم أجلس

وقال

لما عتى كسرى المجوسي الذي عصى نبي بارئ النفوس
ما زال نور الله يعلو ناره حتى أزال عزة المجوسي

حرف الظاء

وقال موريًا بامعي أفندي

قولوا لمن في الحكم يطلب رشوة جاءتك لهوة دعوة المغتاظ
لا بد من قول السعير لمن طغى أنظر المعي وانقاد شواظي

حرف العين

وقال مورّياً

تجنب كل أرض قد حماها كليب انها ذات امتناع
ولا تجسر على كلب عقور فان الكلب أشبه بالسباع

حرف القاف

وقال من نوع التورية

قالوا اتخذ لك خادماً فأجبتهم أنّى يكون لناظم الشعر الرقيق
قالوا التمس لك طيب عيش قلت لا يرجى لربّ اللفظ والمعنى الدقيق

حرف الكاف

وقال

ورب معان غدا لفظها محيطاً بابداعها كالشبك
اذا جاء لص لها سارقاً ورام التخلص منها اشتبك
وذاك خصوص وما كل معنى ولا كل لفظ أتى فيه شك

وقال

أتيت روض الأماني أجتني ثمراً من فرع أصل سما في المكرمات زكي
حاشاه يأبى وفاء بعد موعده وفي المروءة تذكار لكل ذكي

حرف اللام

وسأله السيد علي بن السيد علي الصيرفي الرشيدي أبياتاً ثلاثيات يجعلها في كتاب رتبهُ في الفال فقال في الأول

بطالع أسرار الحروف مسرّة وسعد وإقبال بما رمت أقبلا
فبادر لما ترجوه فالخير وارد وفألك بالبشرى أتاك مفصلا
فقد يبلغ الآمال في الناس من غدا على الله في كل الأمور معوّلا

وقال في الثاني

جوابك يا هذا بهِ السعد مخبر وعن كوكب الأفراح سعدك قد جلا
فان تجعل التقوى شعارك دائماً ظفرت بما ترجو من المجد والعلى
وعاقبة الأمر المراد حميدة فكن بالنبيّ المصطفى متوسلا

وقال في الثالث

جواب الذي أضمرت جاء موضحاً بسرّ حروف أن سعدك قد علا
ووافتك أفراح بحسن عواقب ويسْر بلا عسر أتى وتسهلا
وقد ينجح المطلوب بالخير ان تكن على الله فيما ترتجي متوكلا

وقال في الرابع

عواقب ما أضمرت خير فكن اذاً بتقوى إلٓه العالمين مسربلا
وكن سالكاً في منهج الحق واتبع سبيل الهدى لا تترك الحق مهملا
لتبلغ ما أملتهُ من مسرة بطالعها سعد السعود تهللا

وقال في الخامس

أرى الصبر مفتاح الأمور فكن بهِ ... الى الخير فيما تبتغيهِ محصّلا
فلا الوقت مسعود ولا السعد طالع ... وفي كل ما ترجو أرى الصبر أجملا
وان الذي أضمرت هـذا جوابهُ ... فهلاً وإلاَّ صار أمرك مشكلا

وقال في السادس

رويدك لا تعجل لما أنت طالب ... فما خاب بين الناس شهم تمهلا
وكن صابراً فالوقت ليس بصالح ... لما رمت لكن ان صبرت تحصلا
فأمرك ممزوج وليس بثابت ... له طالع ما دمت منـهُ مقلقلا

وقال في السابع

مرادك مقرون بأنحس طالع ... أرى خيره شرًّا من السعد قد خلا
عواقبـهُ مذمومة ومآله ... بعكس الذي أملت منـهُ تبدلا
فلا تتبع أهواء نفسك واعتمد ... مقالي واكفف عنهُ تبلغ مأملا

وقال وقد أوهم أنها قديمة من كلام العرب العرباء وانها في كتاب يسمى قدح النبع بالغرب في مفاخرة العرب لليرمعي والتزم فيها لغات اختراعية دخلت عليهم وكل ذلك لا أصل له

أسلك بنا سنن الرشاد الأول ... وذر الملام وترهات المقول
انّ الصديق إذا استأض عتابه ... صبغ القلوب بصبغة لم تنصل
فلكم أثار العتب عثير تامة ... مشجت وكاد غبارها لم ينجلي

حرثت قوالبها السنابك فاغتدى　　ماضي سحاهـا عبرة المستقبل

ان كنت لا ترعى الذمام فانني　　لجز عقود عهوده لم تحلل

وإذا تعذر صقل مرآة النهى　　بعد الوداج صقلتهـا بالمنصل

اني امروء مطق المجرة سيفه　　وسنانه نجم السماك الأعزل

جلى العجاجة فوق ظهر مطيهم　　في غير تقع راده لم يرسل

لا تستطيع الشمس ترسم ظله　　عند المكر يفوت ريح الشمأل

اني من القوم الذين خيولهم　　قطعت حوافرها مداحل جلجل

ركضوا بنجد في الصباح وسابقوا　　وقت المقيل الى الحجاز المعتلي

تركوا الممالك بالسنابك هوجة　　وتواحكوها فاختفت بالقسطل

هلاَّ ذكرتم يوم طفحة والوغا　　فوق الغُضيّ ويوم مصرع نهشل

لما منحناكم بعفو شامل　　مع قدرة وبلاؤكم لم يجل

والذل في أسراكم وعزيزكم　　حل المضايق تحت صم الجندل

لكنكم قوم ثواد صوخت　　ولئن جهلتم قدرنا لم نجهل

هلاَّ اعتبرتم قبل ذا بجدودكم　　لما التقوا بجدودنا من أول

هلاَّ اعتبرتم بعدها وذكرتم　　فتحلقت أعواطكم فيما يلي

ان لم تحولوا عن طلاب قتالنـا　　فالموت صاب طعمه كالحنظل

كنتم لدينا في أجلّ مكانة　　فهويتم تحت الحضيض الأسفل

مهلاً فإن لنا القنابل والقنا　　ولنا المقالد يوم ذات الحرمل

ولنا خيول كم لهـا من غارة　　بين الغوير وبين صحرا سجل

كرّت فمرّت كالضباب عليكم　　وغدت وادجلالها لم يبال

إنا بنو بكر الذين خيولهم　　أزّت كليباً قبل أزّ مهلهل

وقال يسأل اديب مصر المرحوم الشيخ شهاب

أيا خير من جلا شموس هدى إذا ضللنا ويا تاج الفخار ومن جلا
إذا كان حكمي في الثقيل لقاؤه حرام فما فتواك ان يك قد حلا

وقال وقد وقف على باب منزل الشيخ أحمد المسيري
اديب الاسكندرية يسأله الدخول

يا مقعد الحظ العظيم ابلغ لربك واسأل
هل يصدر الأذن الكريـــم لواقف لم يدخل

وقال يؤرخ بناء بيت صديق له بمكة يسمى عليًّا على طريق المداعبة سنة ١٢٦٨

يا وافدين قفوا بالباب واستمعوا مني النصيحة ان الرشد من قبلي
لا تدخلوا البيت ان الحرص أرخه عودوا فمن دون أكل الخبز سيف علي
سنة ١٢٦٨

حرف الميم

وقال

تركت جميع الذي قد أراه من العالمين الى العالم
فهذا جليل وهذا حقير وكلٌّ أراه بني آدم
وكل يزول ويوم المعاد مصير الجميع الى دائم

وقال على لسان بعضهم

ان كنت عن خطإٍ جنيت خطيئة　　فقد اعترفت بها وأنت محكّم
ولئن جنيت من الذنوب عظيمها　　فالعفو أعظم والسعيد الأعظم
ورجعت للملك العزيز بتوبة　　ان شاء حسن قبولها أتقدم
سيان عندي فضله أو عدله　　فهو المحكم والوليّ المنعم
والعبد أقبل واثقاً بقبوله　　من حيث سائل فضله لا يحرم
ويروم من مولاه رأفة راحم　　أو لا فغير جنابه من يرحم

وقال معرضاً ببعض النحاة

اذا ارتفعت بالنحو أعلام علمنا　　جعلنا جواب الشرط حذف العمائم
ليعلم من بالنصب يرفع نفسه　　بأن حروف الخفض غير الجوازم
ويعلم من أعياه تصريف اسمه　　بأنا صرفناه كصرف الدراهم
نصبنا على حال من العلم والعلى　　وكنا على التمييز أهل المكارم
لأنا رأينا كل ثور معمم　　يكلف قرنيه بنطح النعائم
يجر من الأذلال فضل كسائه　　كأن الكسائي عنده غير عالم
اذا نظر الكراس حرك رأسه　　وصاح أزيد قام أم غير قائم
وقال المنادى اسم شرط مضارع　　وظرف زمان نحو جاء ابن آدم
وان حروف الجر مهما وكيفما　　وان ولم في قول بعض الأكارم
وجمعك للتكسير اسم اشارة　　كقولك نام الشيخ فوق السلالم
ولو كان مصفوعاً على أم رأسه　　تجنب دعواه اجتناب المآثم

سيظهر نور العلم كالشمس في الضحى ويمحى ظلام الجهل محو المظالم
وننظر أهل الجهل في جمع قلة وننظمهم في سلك خرس البهائم

وقال من نوع المزاوجة

اذا ما ذكرت الله فازددت نعمة شكرت له فازددت فضلاً وأنعما
وان خفت من ذنبي فمنّ بعفوه نجوت مع الهادي فمنّ وانعما

وقال مشطراً

(في جبهة الدهر سطر لو نظرت له) وجدت ما رقمت ايامه حكما
من كل لفظ به وعظ لمعتبر (يبكيك مضمونه من مقلتيك دما)
(ما سلم الدهر باليمنى على احد) وسرّ منه ومن بأسائه سلما
فما تروّيه يمناه على ظماٍ (الا ويسراه تسقيه الردى كظما)

وقال

حضرنا وقد غبتم وعدنا وعدتم وما ضركم أنّا مرضنا وعدتم
وما القصد الا ان يطول بقاؤكم على كل حال والسلام ودمتم

وقال ايضاً

قل للذين هجوا شيخ الزمان ومن يهجو امرءًا مثله في الناس معدوم
أني لكم مثل عقل الأزهري وما يحويه من شرف والعقل مفهوم

هجوتم رجلاً لا شيء يشبهه والحرّ ممتدح والعبد مذموم
والشيخ أحسنكم وجهاً وأطهركم قلباً وأكرمكم والقدر معلوم
قصدتم قلب وضع الشيء في رجل يسن حسبكم والحشر والروم

وقال مورّياً

ضربنا عن وداد الشيخ صفحاً ولم نأسف وان كان الإماما
وأقسم لا أحلّ له ببيت وان قالوا جننا البيت الحراما

حرف الهاء

وقال في الشيخ شهاب ايضا

شهاب الدين يسترق المعاني مجاهرة وينسبها اليه
تشيطن في عباد الله قدماً فلازمه اسمه رصداً عليه

حرف الواو

وماتت للشيخ زين العابدين المكي فرس بطريق جدة فأمر المرحوم
الشريف عبد الله باشا بن عون المرحوم محمود افندي
ان يعزيه فيها على سبيل المداعبة فقال

قضت وهي تدعو فالق الحبّ والنوى بقلب كئيب دقه الحبّ والنوى
فكيف نعزي الشيخ في الفرس التي به طوت الأسفار صبراً على الطوى

وكانت به تجري مع الريح خفة　　وأشبعها جرياً فماشت على الهوى
وكانت اتقواها تزول من الهوى　　فتمشي حياء وهي تعثر في النوى
وان حملت ما لا تطيق لضعفها　　تعوج منها الظهر والذنب استوى
هوت فوق تل عمرت وهي تحته　　فكيف هوت والتل من فوقها هوى
قضت وهي ما ذاقت شعيراً لزهدها　　فما شعرت الاّ وعرقوبها التوى
ألا أيها الخل الذي طال حزنه　　عليها وفي أحشائه التهب الجوى
فعش أنت واسلم والحمير كثيرة　　ومثلك معدوم النظير لما حوى

﴿ تم ﴾

فهرست

نمرة الصحيفة

﴿ بيان الصواب من الخطأ ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٨	فأمعنت	فأنعمت
١٠	٦	ولهاً	ولها
١٨	١٩	وأورمة	وأرومة
٢٢	١٩	ذكا	زكا
٢٤	١	بنهد	بمهند
٢٤	٨	نمو	تمو
٢٥	٤	لهم	له
٢٧	١٧	المنا	المنى
٢٨	٢١	الأول	الألى
٢٩	١٥	بوردماء	بورد
٣٨	١٧	مساعد	مساعدي
٦٣	١٧	كالمتحسّر	كالمتحيّر
١١١	١٥	الغنا	ال[illegible]
١٣٧	١٨	الدواري	الداوري